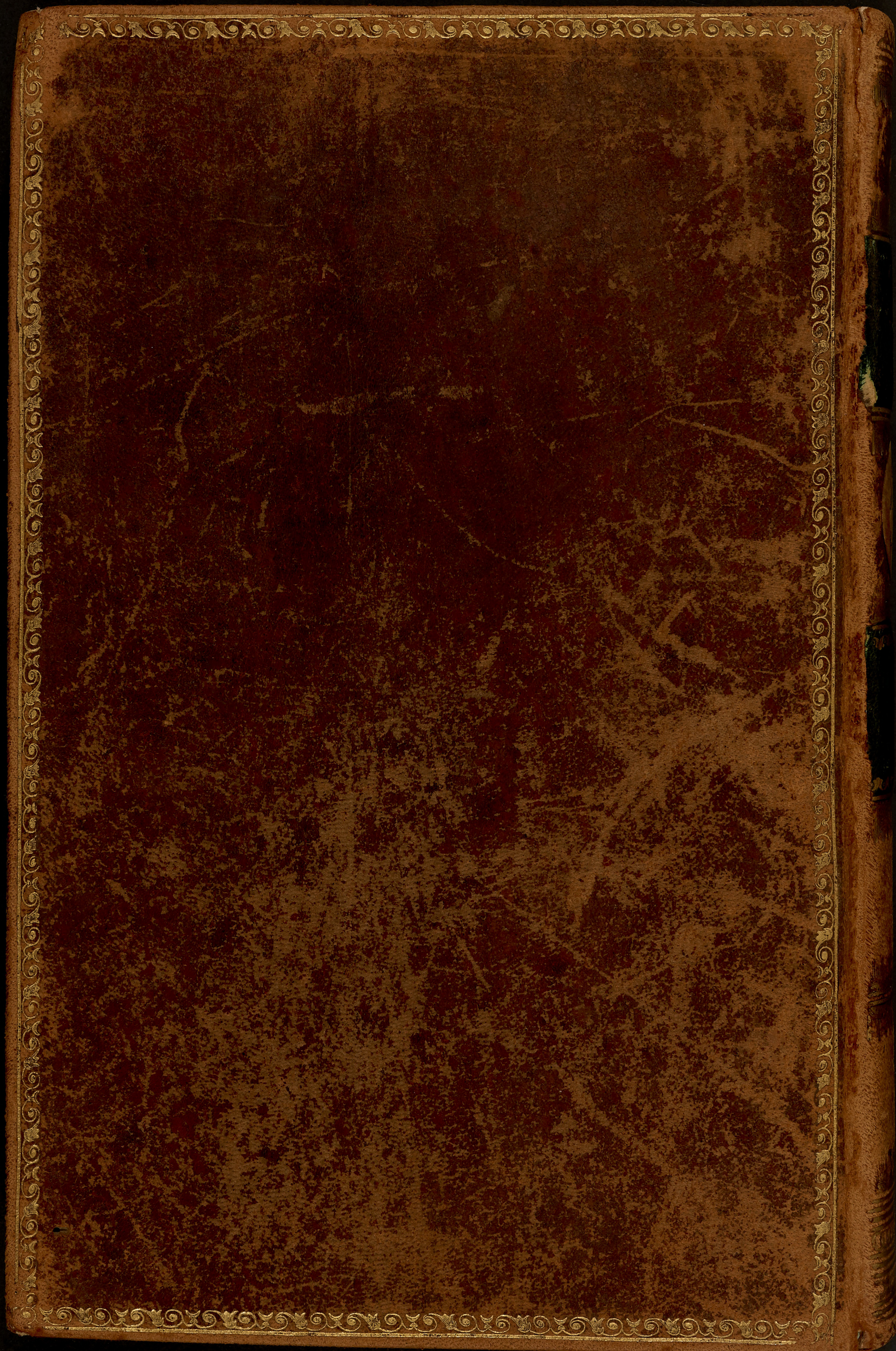
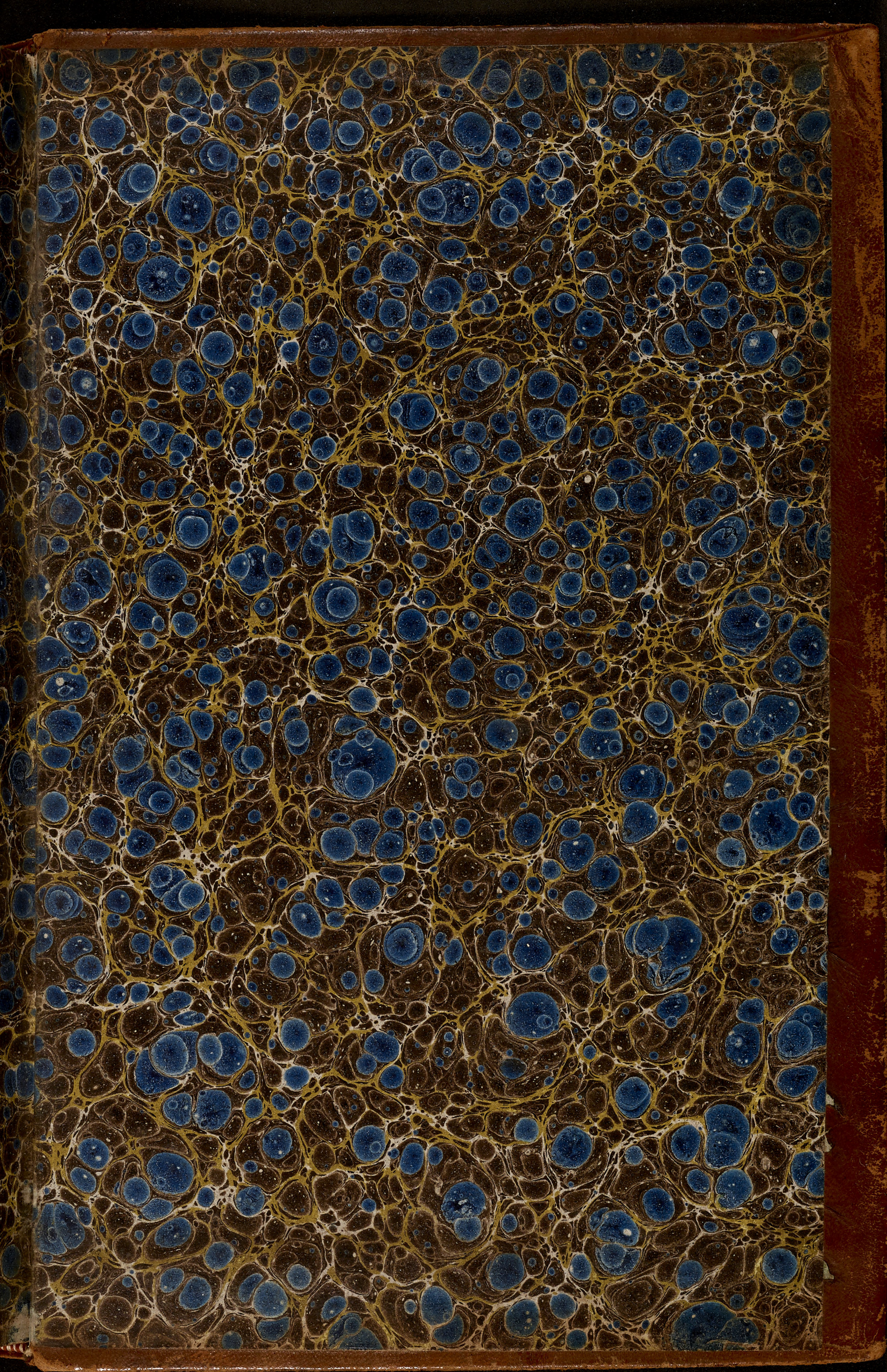
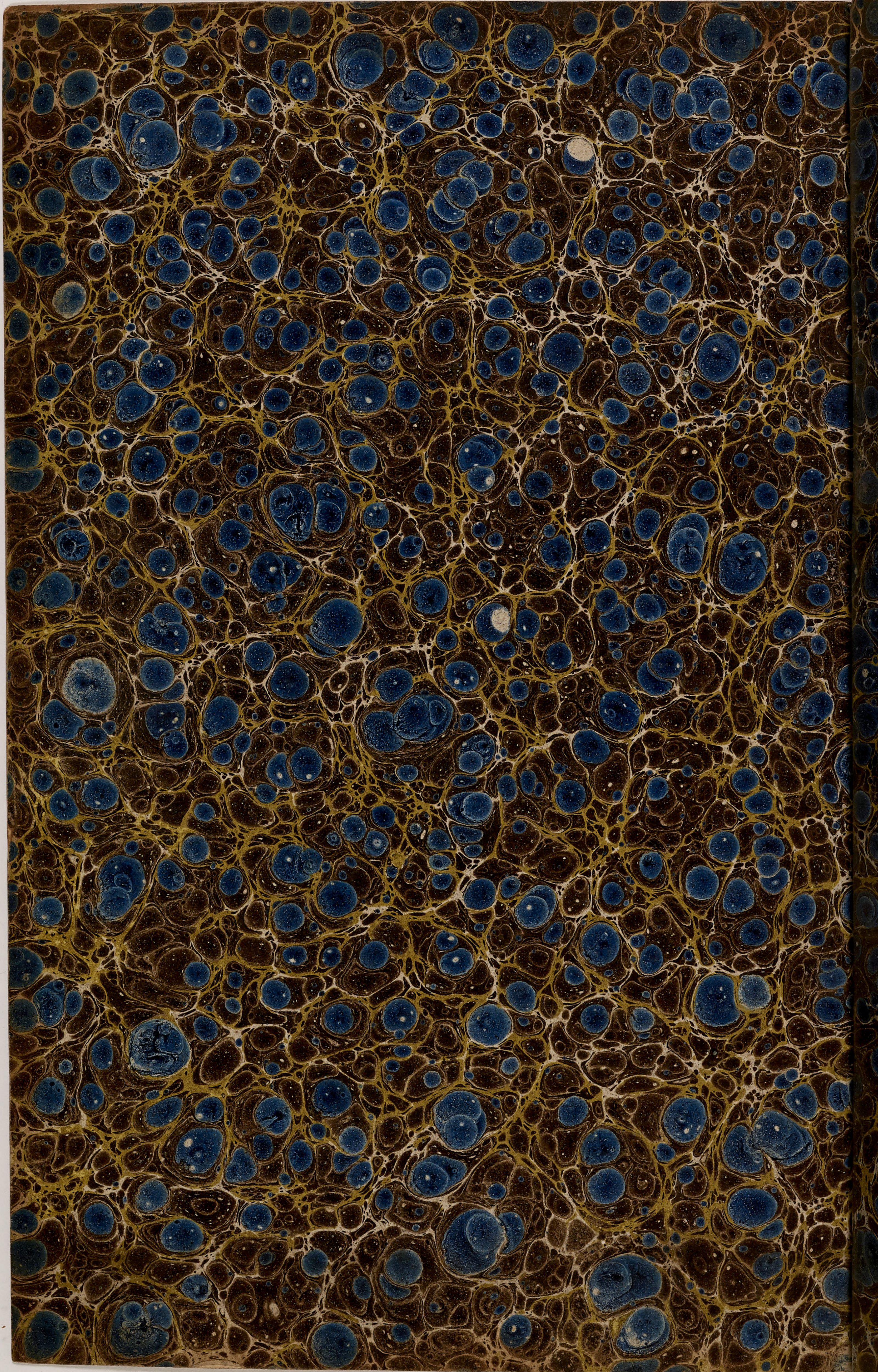
HISTOIRE
DE
TLEMSEN
ARARE

I







1

كتاب

بغية الرواد في اخبار الملوك من بني عبد الواد وما
حازه مولانا الخليفة ابو حمو من الشرف الراسخ الاطواد

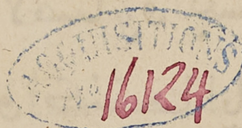
لبعض المشايخ الاعلام لعله الشيخ الفقيه
الرئيس الاكمل ابو زكريا يحيى بن محمد بن محمد
ابن محمد بن خلدون الاشبيلي
الحضرمي رضي الله عنه والله
اعلم بالحقيقه
تم والحمد لله
تم



السفر الاول

من خط الفقير الى رحمة ربه يوحنا بن يوسف وارسي
عفى الله عنه وعن جميع المومنين امين





بسم الله الرحمن الرحيم
صلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
اللهم يسر بالتمام ياذا الافضال والاكرام قال
الشيخ الفقيه الرئيس الاكمل ابو زكريا يحيي بن محمد
ابن محمد بن محمد بن خلدون رضي الله عنه الحمد
لله الذي خلق الدول اجنة في بطون الاعصار
وذرا منها غررا مستهلة في مهود الامصار
ثم كفلها من السياسة بالاظئار والبسها اقمطة
الشرايع رايقة الظهار واكنفها ايات الليل
والنهار

والنهار فمنها الرضيع واليفعة والطار فالشاب
فالكهل فالهرم فالهار ثم تصير خبرًا تتلوه السنة
الاسطار ان في هذا لعبرة وذكري لاولي الابصار
والحمد لله الذي فطر الممالك افلاكًا مستقيمة الادوار
خالية من اربابها بالشموس والاقمار ثم زينتها
بمصابيح المهاجرين والانصار ورجم بشهب رماحها
شياطين الكفار واذهب بصر العيث في مغارها
ببروق الشفار ذلك هو تقدير العزيز الجبار
والحمد لله الذي صرف الايام بين الناس دولًا معينات
الاقدار وانطق السنة اليراعة بما في افيدتها من
الاخبار واقام بها مثلات السالفين مظاهر اذكار
واودع ركاز قصصها بطون الاسفار ليكون منارها
للخالفين مدعي اعتبار ثم خص المتقين من عباده
بالزلفي وعقبي الدار نحمده علي فضله السابغ الاستار
ونشكره شكر معترف بالايه الغزار حمدًا وشكرًا

بياض في الاصل

فانتدبت لاملا هذا الكتاب راغبًا في رضاه

الاخطار و مسطرًا بهذر القوافي و الاسجاع الاسطار،
جالبًا حسنه الي سوق الادب سقطا، و مكسيا نفسي
بمجاراتها فرسان البيان غمطًا، وعين الرضي عن كل عيب
كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا، فرجوت لدي
ارض طرسه، و استخدمت بها القلم في طاعته علي ام
راسه، و شرعت في تصنيفه محولًا في سهام الخدم
المفروضة و علاوةً علي حمل براعتي المبهوضة
بعد ان بليت الاوراق و طفت بها الشام والعراق
و حادثت المعمرين العراف، و افترعت لرود رياضه
النضرات الاعراف و دعوت بالمحفوظ فاجاب وزجرت
ليل الاحجام فانجاب. ثم بدات و الله المرشد بذكر
تالد قبيله الاغر و طرائف فخر السلاطين العلي اسلافه
ثم احاديث لياليه الكريمة و ايامه و نقضه و ابرامه
وظعن ركابه العلي ومقامه و رتبته علي ثلاثة
اقسام القسم الاول في التعريف بكنه قبيل
عبد الواد اعزه الله و اوليته و فيه ثلاثة ابواب
الباب الاول منه في ذكر محل اعتمارهم من الارض
ويشتمل

ويشتمل علي ثلاثة فصول الاول
في اسم المكان ووصفه الثاني
في تعداد من انجبه او استقر
به من الصلحاء والعلماء وغيرهم
الثالث فيمن تملكه من لدن
الفتح من اسلافه الباب
الثاني منه في التعريف بجنس
القبيل الاعز وفصله ويشتمل
علي فصلين الاول في ذكر البربر
ومنتمي زناتة منهم الثاني
في ذكر شعب بني عبد الواد
وبطونهم الباب الثالث منه
في ذكر اوليتهم وترحيل اياهم
ويشتمل علي ثلاثة فصول الاول
في ابتداء امرهم الثاني في انتهاء
الملك اليهم الثالث فيمن ولي
مستبدا منهم القسم الثاني في

قال صاحب ديوان العبر
فيمن ولي تلمسان من بني عبد
المومن وكان من اعظمهم اهتماما
بعمارتها واوسعهم فيها نظرا
السيد ابو عمران موسي ابن امير
المومنين يوسف العسري وليها
سنة ست وخمسين علي عهد ابيه
يوسف بن عبد المومن فاتصلت
ايام ولايته فشيد بناءها
واوسع خطتها وادار سياج
الاسوار عليها ووليها من بعده
السيد ابو الحسن بن السيد ابي
حفص بن عبد المومن وتغير فيها
مذهبه ولما كان من امر بني
غانية وخروجهم من ميورقة
سنة ٨١ فاقدناه وكسبوا
بجاية فملكوها وتخطوا الي الجزاير
ومليانة فتغلبوا عليها تلاءابي
السيد ابو الحسن امره بانعام

النظر في تشييد اسوارها
والاستبلاغ في تحصينها وسد
فروجها واعماق الخفاير تطافا
عليها حتى صيّرها امنع معاقل
المغرب واحصن امصار المغرب
وتقيل ولاتها هذا المذهب من
بعده في المعتصم بها واتقوا من
الغريب الى خان السيد ابا زيد
هو الاه دفع لحرب بن غانية
فكان لاما في رفع الخرق والمدافعة
عن الدولة في اثار وكان ابن غانيه
قد اجتمع اليه ذو بلاد العرب
من الملاثين بافريقية وخالفهم
بني عبدة احد بطونهم الى الموحدين
وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط
وكان مفزعهم الى العامل جميعه
ومرجع نقضهم وابرامهم الى
العامل بتلمسان من السادة
ابن مثواهم وحامي حقيقتهم

في ذكر الملوك الاول من بني عبد
الواد وفيه ثلاثة ابواب الباب
الاول منه في ذكر دولة
يغمراسن بن زيان ودول بني
عثمان من ولده الباب الثاني منه
في احياء الدولة بعد اخفائها
الباب الثالث منه في دولة
عبد الرحمن بن يحيي بن يغمراسن بن
زيان القسم الثالث فيما حازه
امير المسلمين مولانا ابو حمو
من الشرف الشاهق الاطواد وفيه
ثلاثة ابواب الباب الباب الاول منه
في ذكر سجاياه الكريمه وسيره
الحميده الباب الثاني منه في ذكر
اوليته ايده الله ومصير الامر
اليه الباب الثالث منه في ذكر
ماحوته سير دولته الكريمة
من

من حلّ وترحال ونقض وابرام
وسميته نجعة الرواد في
ذكر الملوك من بني عبد الواد
وما حازه امير المسلمين مولانا ابو حمو
من الشرف الشاهق الاطواد
ومن الله اسال الاعانة والتسديد
والهداية الي العمل الرشيد
انه ولي ذلك والقادر عليه

القسم الاول

اني ذاكر اعزك الله في هذا
القسم ما لا غني بنا عنه في التعريف
بكنه قبيل بني عبد الواد واوليته
ولما كان كل حادث مفتقرا بذاته
الي مكان سابق وزمان لاحق
وجب ان نفرد لذكره وذكر كل
منهما بابا نفي بغرضنا من خبره
بحسب الوسع ان شاء الله تعالي

وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب
علي ضواحي تلمسان وبلاد زناتة
ويطرقها بمن معه من فاحد
الفتنة الي ان خرب الكثير
من امصارها مثل تاهرت
وعريق فاصبحت تلمسان
قاعدة المغرب الاوسط ودام
هولاء الاحياء من زناتة والعرب
الكافلة بها المرينية في حجرها
مهاد نومتهم بما خربت المدينتان
اللتان كانتا من قبل قاعدة في
الدول السالفة والاعصار
الماضية وهما ارشكول بسبب
البحر وتاهرت فيما بين الريف
والصحراء من قبلة البطحاء
وكان خراب هاتين المدينتين
فيما خرب من امصار المغرب
الاوسط في فتنة ابن غانية
وباجلاب هولاء الاحياء من

زناتة وطلوعهم علي اهلها
بسوم الخسف والعيث والنهب
وخطف الناس من السابلة
وتخريب العمران ومغالبتهم
عاملها من عساكر الموحدين
مثل قصر عجيسة وزوفة
والخضراء وشلف ومتيجة
وحمزة ومرسي الدجاج والجعبات
والقلعة فلم تبصر بها نار ولا
نفخت بها من ضرمه ولا صرخت
بها اخر الدهر ديكة ولم يزل
عمران تلمسان يتزايد وخطتها
تتسع دارا والصروح بها
بالاجر والعرمن تعالي
منتشا الي ان نزلها ال زيان
واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا
لسلطانهم فاختطوا بها القصور
المرتفعة والمنازل الحافلة
واغترسوا الرياض والبساتين

وبه التوفيق **الباب الاول منه**
في ذكر محل اعتمار بني عبد الواد
من الارض وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في اسمه ووصفه **قلت**
هو الاقليم الرابع اعدل الارض
مزاجا وافضلها نتاجا ما بين
افريقية والسوس الادني من
المغرب الاقصي الذي **اخرج** فيه
مسلم والدارقطني وغيرهما عن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لا تزال طايفة من امتي
بالمغرب ظاهرين علي الحق حتي تقوم
الساعة ضبطه بالميم الهروي
في معجمه وبقي ابن مخلد والدارقطني
في فوايده قال صاحب الاحكام

في حد

5

في حد المغرب الاقصي هو افريقية
وبلاد تاهرت وما والاها الي طنجة
الي السوس الاقصي وقال عبيد
الله ورد علي عمرو بن العاصي بمصر
اثني عشر رجلا من اهل المغرب بحلقو
الرءوس واللحي راغبين في الاسلام
وسالهم عن سبب حلاقهم فقالوا
فاتنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فحلقنا شعرا انبته الكفر حتي
يخلفه الاسلام فبرك عليهم عمرو وارسلهم وترجمانا
الي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتوه
فاستعزاهم فانتموا الي بربر المغرب وسالهم عن مساكنهم
فقالوا البوادي قال الا تخشون قالوا نكرم الخيل ونبعر
المبعار فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي منّ علي برؤية
هولاء قبل الممات فساله الجلساء عن ذلك فقال حضرت
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم غزاة فرايت كثرة
الكفّار وقلة المسلمين فبكيت فقال لي رسول الله صلي

واجروا خلالها المياه فاصبحت
اعظم امصار المغرب ورحل اليها
الناس من القاصية ونفقت
بها اسواق العلوم والصنايع
فنشا بها العلماء واشتهر
فيها الاعلام وضاهت امصار
الدول الاسلامية والقواعد
الخلافية والله وارث الارض
ومن عليها انتهي منه بلفظه

الله عليه وسلم سيعز الله هذا الدين باقوام ياتونكم من
المغرب لطلبه ثم اكرمهم واصرفهم الي عمرو بن العاصي وامره
بضمهم الي الجند و وذكر ايضا عبيد الله قال رايت
في كتاب عمرو بن علي الاندلسي ان رجلا من البربر اتي المدينة
ايام وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن علي فاطمة
الزهرا رضي الله عنها و انتمي الي بربر المغرب الاقصي قالت اتكون
فلانا قال وما يدريك قالت سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول ان لي بالمدينة انصارا ولولدي في المغرب
انصارا يا فاطمة سيقتل الحسن والحسين ولا تجد ابناءهما
ناصرا الا بربر المغرب الاقصي فيا شقاء من قاتلهم ويا سعادة
من احبهم يا فاطمة قد جعل الله في قلوب البربر لذريتي رحمة
وسيكون قوم من البربر بالمغرب علي اليقين والدين الصحيح
الي يوم الدين ودار ملكهم فيه وسط من الصحراء و تل تسمي
بلغة البربر تلمسين كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسين
ومعناه اثنان اي الصحراء والتل فيما ذكره شيخنا العلامة
ابو عبد الله الابلي رحمه الله وكان حافظا بلسان القوم
ويقال ايضا تلشان وهو ايضا مركب من تل ومعناه
لها

لها وشان اي لها شان مدينة عريقة في التمدن لدنة
الهوي عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل
ودوير راسه بسيطا الطول من شرق الي غرب عروسة
فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها اشراف التاج علي
الجبين تطل منه علي فحص افيح مُعد للفلح تشق ظهوره الاسلحة
عن مثل اسنمة المهاري وتبقر من بطونه عند تدميث الغمام
بطون العذاري وبها للملك قصور زاهرات اشتملت علي
المصانع الفايقة والصروح الشاهقة والبساتين الرايقة
مما زخرفت عروشه ونمقت غروسه ونوسبت اطواله
وعروضه فازري بالخورنق واخجل الرصافة وعبث بالسدير
وتنصب اليها من عالٍ انهار من ماءٍ غير آسن تتجانبه
ايدي المذانب والاسراب المكفورة خلالها ثم ترسله بالمساجد
والمدارس فالسقايات فالقصور فعليه الدور والحمامات
فيفعم الصهاريج ويفهق الحياض ويسقي ريعه خارجها
مغارس الشجر ومنابت الحب نعم التي سحرت الالباب رُواءً
واصبحت النهي جمالا ووجد المادحون فيها المقال
فاطالوا واطابوا فمن ذلك لشاعرها الشيخ الصوفي الاعرف

ابن عبد الله محمد بن عمر بن خميس رحمة الله عليه قولـــه

تلمسان جادتك السحاب الدوالح • وارست بواديك الرياح اللواقح
وسح علي ساحات باب جيادها • ملث يصافي تربها ويصافح
يطير فوادي كلما لاح لامع • وينهل دمعي كلما ناح صادح
ففي كل شفر من جفوني مائح • وفي كل سطر من فوادي قادح
فما الماء الا ما تسح مدامعي • ولا النار الا ما تجن الجوانح
خليلي لا طيب لعلوة طارق • بليل ولا وجه لصبحي لائح
نظرت فلا ضوء من الصبح ظاهر • لعيني ولا نجم من الغرب جانح
بحقكما كفا الملام وسامحا • فما الخل كل الخل الا المسامح
ولا تعذلاني واعذراني فقلما • يرد عناني عن علية ناصح
كتمت هواها ثم برح بي الاسى • وكيف يطيق الكتم والدمع فاضح
لساقية الرومي عندي مزية • وان رغمت تلك الرواسي الرواشح
فلم لي عليها من غدو وروحة • تساعدني فيها المني والمنايح
فطرف علي تلك البساتين سارح • وطرف الي تلك الميادين جامح
تحاربها الاذهان وهي ثواقب • وتهفو بها الاحلام وهي رواجح
ظباء مغانيها عواط عواطف • وطير مجانيها شواد صوادح
تقتلهم فيها عيون نواظر • وتبكيهم منها عيون نوافح

علي قرية

علي قرية العباد مني تحية • كما فاح من مسك اللطيمة فايح
وجاد ثري تاج المعارف ديمة • تغص بها تلك الزبي والاباطح
اليك شعيب بن الحسين قلوبنا • نوازع لكن الجسوم نوازح
سعيت فما قصرت في نيل غاية • فسعيك مشكور وتجرك رابح
نسيت وما انسي الوريط ووقفه • انا فيها روضه وافايح
مطلا علي ذاك الغدير وقد برق • لانس عيني من صباه صفايح
أماقك ام دمعي عشية صدقت • عليه فينا ما يقول الكاشح
لين كنت ملاثا بدمعي طافحا • فاني سكران بحبك طافح
وان كان مهري في تلاعك سانحا • فذاك غزالي في شعابك سانح
قراح اتي ينصب من راس شاهق • بمثل حلاه تستحث القرايح
ارق من الشوق الذي انا كاتم • واصفي من الدمع الذي انا سافح
اما وهوي من لا اسميه انني • لعمري كما قال النصيح الناصح
ابعد صيامي واعتكافي وخلوتي • يقال فلان ضيق الصدر نايح
لبعث رشادي فيه بالغي ضلة • وكم صالح مثلي غدا وهو طالح
واي مقام ليس لي فيه حاسد • واي مقال ليس لي فيه مادح
الا قل لفرسان البلاغة اسرجوا • فقد جاءكم مني المكافي المكافح
ايخمل ذكري عندهم وهو نابه • ويغمط شي عندهم وهو شايح

بدور اذا جن الظلام كوامل • واسد اذا لاح الصباح كوالح
تركتك سوق البزلا عن تهاون • وكيف وظبي لمسانح فيك بارح
واني وقلبي في ولايك جامع • وناظر وحي في سماطك طامح
ايا اهل ودي والمشير مومن • اتقفي ديوني ام غريمي فالح
وهاذلك للظبي النصاحي للذي • يقطع من قلبي بعينيه ناصح
كنيت بها عنه حياءً وحشمةً • ووجه اعتذاري في القضيه واضح

ولمحمد بن يوسف القيسي الاندلسي لطف الله به قوله

قم فاجتن زمن الربيع المقبل • تر مايسر المجتني والمجتل
وانشق نسيم الروض مطلولا وما • اهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر الي زهر الرياض كأنه • درر علي لبّات ربات الحلل
في دولة فاضت يداها بالندي • وقضت بكل مُنًى لكل مؤمل
بسطت بارجاء البسطة عدلها • وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولي ابو حمو الرضي • ذو المنصب السامي الرفيع المعتل
تاهت تلمسان بدولته علي • كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها • فحلا بها شعري وطاب تغزلي
عرج بمنعرجات باب جيادها • وافخر بها الرجاء المقبل
ولثغر للعباد منها غدوة • تصبح هموم النفس عنك بمعزل

وضريح

وضريح تاج العارفين شعيبها • زره هناك فحبذا ذاك الولي

فمزاره للدين والدنيا معًا • تمحي ذنوبك او كروبك تنجلِ

وبكهفها الضحاك قف متنزهًا • تسرح جفونك في الجمال الاجملِ

وتمشي في جنباتها ورياضها • واجنح الي ذاك الجناح المخضلِ

تسليك في دوحاتها وتلاعها • نغم البلابل واطّراد الجدْولِ

وبربوة العشاق سلوة عاشق • فتنته الحاظ الغزال الاكحَلِ

بنواسم وبواسم من زهرها • تهديك انفاسًا كعرف المندَلِ

فلوا امرؤ القيس بن حجر راءها • قدمًا تسلي عن معاهد ما سلِ

لو حام حول قنابها وظبابها • ما كان محتفلًا بحومة حوملِ

فاذكرلها كلفي بسقط لوآئها • فهواي عنها الدهر ليس بمنسلي

كم جادلي فيها الزمان بمطلب • جادته اخلاف الغمام المسبلِ

واعمد الي الصفصيف يومًا ثانيًا • وبه تسل وعنه دابا فاستلِ

واذ تراه من الازاهر حاليًا • احسن به عطلا وخير معطلِ

ينساب كالايم انسيابًا دايمًا • اوكالحسام جلاه كف الصيقلِ

فزلاله في كل فم قد حلا • وجماله في كل عين قد حلِ

واقصد بيوم ثالث فوّارة • وبعذب منهلها المبارك فانهلِ

تجري على درلجينا سابلًا • احلي واعذب من رحيق سلسلِ

واشرف علي الشرف الذي بازايها • لتري تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة • احسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل • نحو المصلي ميلة المتمهل
وبملعب الخيل الفسيح مجاله • اجل النواظر في العتاق الحفل
فلحبة الافراس كل عشية • لعب بذاك الملعب المتسهل
فتري المجلي والمصلي خلفه • وكلاهما في جريها لا ياتل
هذا يكر وذا يفر فينثني • عطفا علي الثاني عنان الاول
من كل طرف كل طرف يستبي • قيد النواظر فتنة المتامل
ورد كان اديمه شفق الدجي • او اشهب كشهاب رجم مرسل
او من كميت لا نظير لحسنه • سام معم في السوابق مخول
او احمر قاني الاديم كعسجد • او اشقر يزهي بعرف اشعل
او ادهم كالليل الا غرة • كالصبح بورك من اغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته • مهما ترق العين فيه تسهل
عقبان خيل فوقها فرسانها • كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد آساد الوغا • حاموا الزمان اولوا الفخار الاطول
فاذا دنت شمس الاصيل لغربها • فالي تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب حديدها • متنزها في كل حفل احفل

وتاف من بعد الدخول هنيهة • واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المامل و الديار كناية • فالسر في السكان لا في المنزل
فاذا امير المومنين وايته • فالثم ثراذاك البساط واقبل
حسب المفاخر ذلك الحسب الذي • اضحى لديه المجد جد مؤثل
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل • وحلاه تفصيل لذاك المجمل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي • خلصوا به من كل خطب معضل
فاعزهم جارا و امنعهم حمى • واجلهم مولى وافضل مؤئل
بالعادل المستنصر المنصور • والمهدي و المامون والمتوكل
وكفاهم سعدا ابو حمو الذي • يحمي حماهم بالحسام الفيصل
وبحسن نيته لهم وبجده • وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العلية التي اثارها • حلت بها فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وفخر المنتدى • وسنى الدجى الاجلى وزين المحفل
ينهل منه لنا الجدى وبه الدجى • تجلى بمشرق وجهه المتهلل
هنئ به زمن الربيع وقل له • بشرى باملح من حلاك واجمل
وعلى علاه من صنيعة فضله • ترداد نافحة السلام الاكمل

وللحاج الطبيب ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة التلالسي قوله

سقى الله من صوب الحيا هاطلا وبلا • ربوع تلمسان التي قد رها استعلا

ربوع بها كان الشباب مصاحبي • جررت الي اللذات في دارها الذيلا
فكم نلت فيها من اماني قصية • وكم منح الدهر الضنين بها النيلا
وكم غازلتني الغيد فيها تلاعبا • وكل عذول لا اطيع له قولا
وكم ليلة بتنا علي رغم حاسد • ندير كؤوس الوصل اذ بالصفا تملا
وكم ليلة بتنا بصفصيفها الذي • تسامي علي الانهار اذ عدم المثلا
وكم ربة عشاق لها الحسن ينتمي • يعود المسن الشيخ من حسنها طفلا
نعم وغدير الجوزة السالب الحجي • فهمت به طفلا وهمت به كهلا
ومنه ومن عين ام يحيي شرابنا • لانهما في الطيب كالنيل بل احلا
وعبادها ما القلب ناس ذمامه • به روضة للخير قد جعلت حلا
بها شيخنا المشهور في الارض ذكره • ابو مدين اهلا به دائما اهلا
له بهجة تزري علي كل بلدة • بتاج عليها كالعروس اذا تجلا
فيا جنة الحسن التي راق حسنها • فحازت علي كل البلاد بها الفضلا
ولا عجب ان كنت في الحسن هكذا • وموسي الامام المرتضي فيك قد حلا
ولاحت لدينا فيك منه محاسن • كان سناها حاجب الشمس او اجلا
مطاع شجاع في الوغي ذو مهابة • حسام علي الباغي في الارض قد سلا
كريم حليم حاتمي نواله • سعيد حميد يصدق القول والفعلا
له راحة كالغيث ينهل ودقها • وصارم نصر مرهف الحد لا فلا

هو الملك الارقي هو الملك الرضي • هو الملك الاسنى هو الملك الاعلا
ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت • حقيقا علي كل المعالي قد استولا
امام حباه الله ملكا موزرا • فلا ملك الا لعزته ذلا
من الزاب وافانا عزيزا مظفرا • يجر من النصر المنوط به ذيلا
بدت لمليك الغرب شدة باسه • وانعامه للمعتفين وما اولا
فبادره بالصلح خوف فراته • وسالمه اذ كان ذاك به اولا
فكان بحمد الله صلحا ممنا • به طابت الدنيا وجز نابه السبلا
له في المعالي رتبة لا ينالها • سواه وكتب في فضايله تتلا
لطاعته كل الانام تبادرت • فيا سعد من وافى ويا ويح من ولا
احساده موتوا فان قلوبكم • بجمر الغضى مما بها ابدا تصلا
لقد جبر الله البلاد بملكه • به مليت امنا به مليت عدلا
فلا زال هذا الملك فيه مخلدا • وصارمه الامضي وخادمه الاعلا

قلت وانا انشد ساكنها قول ابن خفاجة لاستخفافها اياه عندي

ما جنة الخلد الا في دياركم • وهذه كنت لو خيرت اختار
لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقرا • فليس تدخل بعد الجنة النار

وتوسطت قطرا ذا كور عديدة تعمرها امشاج البربر والعرب مريعة الجنبات منجبة للحيوان والنبات كريمة الفلح

زاكية الاصابة ربما انتهت في الزوج الواحدة منها
الي اربعماية مد كبير وهو ستون برشالة زنتها
ثلاثة عشر رطلا من البر سوي الشعير والباقلا حسبما
تضمن ذلك رسم سنة ثمان وخمسين وسبعماية ولها
خمسة ابواب قبلة باب الجياد و شرقا باب العقبة
و شمالا باب الحلوي والقرمدين وغربا باب كشوطة وهي
موتلفة من مدينتين ضمها الان سور واحد احداهما
اولية يقال ان بها جدار الخضر عليه السلام وان سحرتها
ممن نادي في صف الغيظ واخبرني الشيخ ابو الحسن الميورقي
من اعيان البلد عن الفقيه ابي عبد الله محمد بن الشيخ
الصالح ابي العباس احمد بن مرزوق قال حادثت يوما
فقيها مشار اليه في القاهرة في شان البلاد الي ان انتهي بنا
الحديث الي تلمسان فاستخرج المذكور من داره ديوانا
تواريخيا يقول فيه تلمسان مدينة عظيمة بالمغرب الاقصي
نزلها نبي الله سليمن بن داوود عليهما السلام واقام بها
شهرا وحدثني ايضا قال سمعت من معمري اشياخنا
ان ممن اجتاز بها من صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم

المنيذر

المنيز الافريقي المذكور في استيعاب ابن عبد البر
وتعرف باجادير قال فيها ابو عبيد في مسالكه
مدينة في سفح جبل ذو جوز ابوابها خمسة ثلاثة قبلة
باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وواحد شرقا هو
باب العقبة وواحد غربا ينسب الي قرة وبها اثار عادية
وكنايس حتي الان بالنصاري معمورة وكثيرا ما يوجد بها
الركاز وماؤها مجلوب من عين لوريط علي قيد ستة اميال
ويجاورها وادي صطفصيف المنصب من شاهقها عليه
مرار ارحايها وهي قاعدة المغرب ودار مملكة زناتة
ومحل العلماء والمحدثين والصلحاء نزلها سليمن بن عبد الله
بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وملكها من ولده ابو
العيش عيسي بن ادريس بن محمد بن سليمن وذكر صاحب
جغرفيها فقال دار ملك قديمة عظيمة طيبة الهوي
كثيرة الفواكة والزرع ذات عيون عديد واعمال
متعددة باردة المشتي لكثرة ثلجها واهلها موسومون
بالخير من قبايل جاورتها انتهي كلامهما والثانية تعرف
بتاجرارت بناها ملك لمتونة يوسف بن تاشفين في حدود

اثنين وستين واربعماية بمكان محلته فلذلك سميت
بتاجرارت فانه اسم المحلة بلسان زناته وابتدا بناء
سورها السيد موسي بن يوسف العسري بن عبد المومن بن
علي سنة ست وستين وكمله وحصنه السيد ابو الحسن
ابن السيد ابي حفص بن عبد المومن في حدود احد وثمانين
عند استيلاء اولاد غانية علي بجاية والجزاير والمدية
لتوقعه الخوف منهم ثم جلاهم عن البلاد السيد ابو زيد بن
يوسف العسري بن عبد المومن بن علي ارسله اليهم اخوه يعقوب
المنصور وهي الان اكبر واشهر من الاولي والجامع الاعظم وقصور
الملك ونفيس العقار بها والناس اليها اميل وبها اشد عناية
ويعمرها من البشر بكليهما ناس اخيار ولو حياء ووفاء بالعهد
وعفاف ودين واقتصاد في المعاشر واللباس والسكني علي
هذي السلف الصالح رضي الله عنه غالب تكسبهم الفلاحة
وحوك الصوف يتغايون في عمل اثوابه الرقاق فتلغي الكسا
او البرنس عندهم من ثمان اواقي والاحرام خمس بذلك عرفوا في
القديم والحديث ومن لدنهم يجلب الي الامصار شرقا وغربا
ومع ذلك بهم معدن العلماء الاعلام والاولياء المشاهير

نجاية

نجابة في الدرس والعبادة تشهد بذلك المزارات المحجوجة
من الاقطار النايية خارج بلدهم بالاخبار المتواترة علي لسان
الخاص والعام وها انا اذكر هنا من انجبته علي الاطلاق
وان اشتهر وارتقي الرتب العلية ومات بها او بغيرها ثم من
اكرمه الله فنزلها ومات بها علي نسق وان كانوا لا يحصون
عددا تبركا باسمائهم حسب الوسع تشريفا لهذا التأليف باخبارهم والله الموفق

الفصل الثاني

في تعداد من انجبته تلمسان او استقر بها من العلماء والصالحين
فمن انجبته الشيخ الولي اميرها ابو زكريا يحيي بن يوغان
الصنهاجي تاب علي يد الشيخ بثمنه فقال له انت الان احوج بالدعاء
مني لك لخروجك عن الدنيا مما لم اخرج عنه فترهب بعد ذلك
ولحق باولياء الله المستسقي بهم الغيث ثم ساح بعد موت
شيخه بالبرية يرعي شارفين له ويقتات لبنهما ثم راي شيخه
في عالم النوم فقال له يا يحيي هجرتنا فلم تزرنا فايقن بقرب الاجل
وان الله قضي له بتلمسان فعاد اليها ومات لانقضاء شهرين
من رجوعه رحمة الله عليه سنة تسع وثلاثين وخمساية
فدفن ازاء شيخه بالعباد و ابو الحسن علي بن ابي القاسم

اي محمد عبد السلام التونسي فامره بقتل نفسه علي طريقة القوم بان يحمل الحطب علي ظهره ويحضره علي مواقف عزه وجماع غلامه ففعل وباعه وجاء الشيخ بثمنه فقال له الخ

ويحطه
جماهير

عبد الرحمن بن افرقنون روي عن ابي الحسن سريح وابن عبد الله
احمد الخولاني و ابي علي الصوفي و ابي عمران بن ابن تليد وروي عنه
ابو الحسن علي محمد بن خيار و ابو الخطاب بن الجميل و ابو طالب عقيل
بن عطية و ابو عبد الله بن عبد الحق و ابو محمد قاسم بن الحشا
وكان متبحرًا في الفقه محققًا لاصوله وله تواليف كثيرة انبلها
المقتضب الاشفي في اختصار المستصفي وكان سري الهمة كثير
المعروف خيرًا فاضلًا ولي قضاء الجماعة بعد ابي يوسف بن حجاج
فعدل وحسن السيرة وتوفي سنة سبع وخمسين وخمساية
وعلي بن عيسي بن عمران بن دافال الوردميشي منسوب لي
قبيل تجاور تازي سكن مراكش قال ابن الابار المكناسي فيه
روي ابو الحسن عن ابيه وروي عنه ابو الربيع وابو العباس
بن علي السبتي القنطري وكان فقيهًا سريًا فاضلًا ولي القضاء
بفاس وغيرها ومات سنة اربع وتسعين وخمساية وعلي
بن يحيي بن سعد بن مسعود بن سهل الانصاري المعروف
بابي الحسن القلي سكن اشبيليه ومراكش وغيرهما من بلاد
روي عن ابي الحسن ابن ابي قنون و ابي عبد الله التجيبي وكان
فقيهًا اديبًا حسن الخط مغربية ومشرقيه واقرا بجامع
قرطبة

قرطبة زمانا وله مختصر لاشراف ابن المنذر انشد له ابو عبد الله التجيبي

و رابعة للشيب راع طلوعها • فانزلتها بالقصر في المنزل الاقصي

فنادي لسان الحال مهلا فانها • بريد لجمع خلفها جاء لا يحصي

وابو عيسي عيسي بن حماد بن محمد الاوربي روي بالاندلس عن ابي علي

الصدفي وكان من اهل الضبط والاتقان والزهد والدين المتين

وابو موسي عيسي بن عمر بن دافال المكناسي الوردميشي سكن

مراكش وغيرها روي عن ابي علي الحسن بن عبد الله بن الخراز

وغيره ودخل الاندلس طالبا للعلم فاخذ بالمرية عن ابي القاسم

بن ورد واختص به ولقي باغمات وريكة القاضي ابا محمد سبط

بن عبد البر فسمع منه ومن ابي يوسف حجاج بن يوسف

بمراكش روي عنه ابو الخطاب بن الجميل وابو عبد الله بن

علي بن مروان وابو الحسن علي بن حجاج وكان من رجال الجلال

فقيها حافظا قايما علي الفقه وصوله خطيبا مصقعا

مستبحرا في الادب وله قصيدة شهيرة في الوصايا والحكم

ولي القضا باشبيلية ثم بمراكش فعدل وحسن السير وتوفي

بها لخمس بقين من شعبان سنة ثمان وسبعين وخمساية

وعيسي بن يوسف بن ابي بكر الصنهاجي ابو موسي بن

تامجلت روي عن ابي عبد الله التجيبي و ابن عبد الله بن
عبد الحق و كان ذا خط نبيه في الروايه و الادب و الكتابه
و قرض الشعر جيد الخط ضابطًا كتب عن ابي زيد بن يرجان
ثم عن ابنه محمد ثم عن ملك الاندلس السلطان ابي عبد الله محمد
بن يوسف بن نصر و توفي بمراكش سنة احدي و اربعين وستمائة
و محمد بن احمد بن محمد اللخمي ابو عبد الله بن الحجام لقب لابيه
مولده بتلمسان سنة ثمان وخمسين وخمساية قرا السبع
علي ابن العباس الاصم واخذ العلم بفاس عن ابي الحجاج بن عبد
الصمد بن نموي و ابي القاسم بن يوسف بن زانيف و اختص
بصحبة ابي زيد الغزازي روي عنه ابنه ابو محمد و ابو
زكريا بن محمد بن طفيل وكان فاضلاً صالحًا زاهدًا ذا حظ
من الادب و الشعر نبيل و احفظ اهل زمانه حسن صوت
وغزارة حفظ يحفظ من سمعة واحدة كل ما يطرق اذنه
استقدمه المنصور يعقوب بن يوسف العسري بن عبد المومن
بن علي الي مراكش فاستوطنها وحظي عند ملوكها الناصر والمستنصر
وكان يتصدق مما يحسنون به اليه ويجهز منه ضعيفات البنات
وله في الوعظ كتاب سماه محجة الحافظين ومجة الواعظين
اختصره

اختصره بعده ابو زكريا يحيي بن محمد بن طفيل في سفر واحد
سماه مجالس الاذكار و ابكار عرايس الافكار و مما يوثر من نظمه
في التصوف قولـــــــــــــــــــــــــه

غريب الوصف ذو علم غريب • عليل القلب من حب الحبيب
اذا ما الليل اظلم قام يبكي • ويشكو ما يجد من النحيب
يقطع ليله فكرًا و ذكرًا • وينطو فيه بالعجب العجيب
به من حبّ سيده غرام • يجل عن التطبب والطبيب
ومن يك هكذا عبدًا محبًا • يطيب ترابه من غير طيب

وكان كثيرًا ما تنفعل لوعظه القلوب حكي الشيخ ابو القاسم
البلوي قال حضرته يعظ الناس فوق منبر بالجامع الاعظم
باشبيلية ويندبج لقراء اسري فرايت الثياب تنثال
لديه حتى لكادت تحجبه و توفي بصيرًا بمراكش يوم الجمعة
لاربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع عشرة
و ستماية و محمد بن ابراهيم الغساني اخذ ببلده تلمسان
عن ابي عبد الله التجيبي و ابن عبد الحق و غيرهما و بسبتة
عن ابي العباس احمد العزفي و باشبيلية عن ابي بكر بن طلحة
و ابي علي الشلوبي و استوطن اسفي من بلاد المغرب وكان

ذا خط حسن عدلاً في رواية الحديث ضابطًا للّغة ذاكرًا
بالادب والتاريخ عالمًا بالانساب مشاركًا في الفقه ضاربًا
في قرض الشعر بحظ وافر يحترف بالتجارة في حانوت بقيسرية
اسفي وكان مع ذلك متين الدين منقبضًا عن مخالطة الرؤساء
توفي يوم الاربعة لليلتين بقيتا من جمادي الاولي سنة ثلاث
وستين وستماية فاتبعه الناس ثناء جميلًا رحمة الله عليه
ومحمد بن ابي زيد عبد الرحيم بن محمد بن ابي العيش الخزرجي
ابو العيش اشبيلي الاصل روي ببلده عن ابي بكر محمد بن يوسف بن
مفرج بن سعادة وابي عبد الله بن عبد الله التجيبي وابي عبد
الله بن عبد الحق وابي محمد بن حوط الله وكان رحمه الله
اديبًا بارع الكتابة شاعرًا مجيدًا رايق الخط ذا مشاركات
في فنون العلم مولفًا متقنا فسّر الكتاب العزيز وشرح
الاسماء الحسني وصنف عقايد اصولية في الدين وكتبًا
في اصول الفقه وله في التصوف نظم حسن كثير في الزهد
وسبل الخير والوعظ وتنزيه الباري سبحانه فمن ذلك قوله

الله قل ودع الوجود وما حوي • ان كنت مرتادًا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته • عدم علي التفصيل والاجمال

واعلم

واعلم بانك والعوالم كلها • لولاه في محوق في اضمحال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا • شيًا سوي المتكبر المتعال
وراو سواه علي الحقيقة هالكًا • في الحال والماضي والاستقبال
من لا وجود لذاته من ذاته • فوجوده لولاه عين محال
فالمح بطرفك وبعقد فهل تري • شيًا سوي فعل من الافعال
وانظر الي اعلا الوجود وسفله • نظرًا تويده بالاستدلال
تجد الجميع يشير نحو جلاله • بلسان حال او لسان مقال
هو ممسك الاشياء من علو الي • سفل و مبدعها بغير مثال
وجب الوجود لذاته وصفاته • فردًا عن الاكفاء والامثال
فاسكن اليه بهمة علوية • متنزهًا عما سوي الفعّال
يبقي وكل يضمحل وجوده • ما واجب كمقيد بزوال
وهو الذي يرجي ويُخشي لا تلذ • بسواه في حال من الاحوال
فالشرع جاء بذا وانوار الهدي • قد ايدته فعش رخي البال

ولـه يصف اعتزاله عن الخلق وانقطاعه الي الحق

قنعت بما رزقت فلست اسعي • لدار ابي فلان او فلان
واثرت المقام بكسر بيتي • فلا احدا اراه ولا يراني
ولا القي خليلًا غير حبر • معين في المعارف او مُعان

وقد ايقنت ان الرزق أتٍ . وان لم أته سعيا اتان
وقد حققته فهما وعلما . وقد شاهدته راي العيان
فلازم ذا ابا خلاص تمكن . هنا وهناك في اسني مكان
و توفي بتلمسان ودفن خارج باب كشوطة منها رحمه الله تعالي
و ولده ابو زيد عبد الرحيم عالم متفنن ذو معرفة 15 11
بالوثايق بارع الخط خطيب الجامع الاعظم بتلمسان وامامه
رحمه الله عليه قلت هو جد الفقيه ابي زكرية
يحيي بن محمد بن عبد الرحيم هذا صاحب الاشغال العلية الان
بباب مولانا امير المسلمين ابي حمو ايده الله رجل خير 11
فاضل ذو معرفة بالفرايض وبصر بالحساب والهندسة
حج وخطب نايبا بجامع فاس الجديد فاستجيدت خطبته
و محمد بن عبد الله الكتامي ابو عبد الله الخضار مولده 12
بتلمسان يوم الاثنين منتصف ذي قعدة سنة تسع
وستماية وسمع بسبتة من الرئيس ابي القاسم العزفي
سير رسول الله صلي الله عليه وسلم والدر المنظوم من
تاليفه مرات ولقي بالمغرب والمشرق والاندلس اعلاما اخذ
عن جميعهم و توفي بسبتة بعد صلاة الصبح من يوم
السبت

السبت اخر ايام شوال سنة سبع وستين و ستماية واخوه 13
الاستاذ المجود ابو الحسن علي من اهل القرآن والدين رحمة
الله عليه ومروان بن محمد بن علي بن مروان بن جبيل 14
الهمداني ابو علي اخذ عن ابيه وغيره ببلده ومراكش وغيرها
وكان فقيهًا حافظًا للمسايل بصيرًا بالفتيا في النوازل ولي
القضاء بتلمسان وسبتة واغرناطة ومرسية وبها
توفي عفا الله عنه وموسى بن عيسى بن عمران بن دافال 15
الوردميشي ابو عمران بن عمران من بيت جلالة وعلم وحسب
شهير روي عن ابيه وعن ابي علي حسن بن عبد الله بن الخراز
وابي القاسم القرشي وابي محمد عبد الحق بن الخراط ويحيي بن
ياسين وكان عالمًا عظيم الوقار سري الهمة نفاعًا للناس
بماله وجاهه قلده الناصر بن المنصور بن العسري بن عبد المومن
بن علي القضاء ببلده بعد ابي عبد الله بن الصيقل واقره عليه
بعده المستنصر لجزالته ولم يزل حسن السير الي ان مات
بمراكش سنة ثمانعشرة وستماية ويحيي بن عيسي بن 16
محمد بن احمد المري التلمساني ابو الحسن بن الصيقل روي عن
علي بن سكرة وكان راوية للحديث عدلًا صالحًا رحمة الله عليه

17 والشيخ ابو اسحاق الطيار من كبار الاولياء ومعلمي
كتاب الله عز وجل قيل انه لم يضطجع اربعا وعشرين سنة
يصوم النهار فيها ويقوم الليل مات قبل كمال السبعماية
وقبره بالعباد خارج تلمسان يزار مشهور معروف باجابة
18 الدعاء فيه رضي الله تعالى عنه والشيخ صالح ابو محمد
عبد الله بن عبد الواحد المجاجي البكا من اهل الحديث والزهد
والورع خاشع كثير البكاء حتى شهر به لا يرفع طرفه الي
السماء من خشية الله ذو مواعظ حسنة وتدريس للعلم
وعبادة ومكاشفات بلغني انه حج بجمار لا يركبه الا احد
الاحياء وقيل ان رجلا من اهل تلمسان يعرف بابن الغريب
ممن جاور بالمدينة سنين راي قبيل انصرافه في منامه
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ابلغ ابا محمد المجاجي
السلام وقل له انا لنسمع تلاوتك القرآن من القبر ودام
علي امامة الصلاة بالمسجد المقابل لباب ايمن تجي وكان ياتيه
من باب زيري فلا ينظر الي محرم وشق ذلك فبنيت له
لصق المسجد المذكور دار لسكناه وحدثنا الثقات ان
رجلا دخل عليه المسجد بعد ان اغشاه البكاء فلا يعرف
الناس

الناس الا بالاصوات فلما سلم عليه وعرفه بنفسه هجس في
خاطر الرجل ان عباب وسخا راه في ثوب الشيخ فقال
الشيخ من فوره ان تلميذًا لبعض المسايخ نفعنا الله بهم
نظر الي ثوب شيخه وسخًا فقال سبحان الله ولي من اولياء
الله يكون ثوبه هكذا وخرج فاحتوشه الحرس يقولون
هو الفاعل الي ان اوصلوه الي صاحب الشرطة فعرفه انه
انما خرج من عند الشيخ وتبرا مما قيل عنه فسرحه فعاد
من حينه الي الشيخ فقال له بداة اتفق لك الان كذا وكذا
فقال نعم فقال له اياك ان تصف اولياء الله بالقزازة
فاستغفر قال الراوي فعلمت انها من مكاشفات الشيخ
وكان كثيرًا ما ينشد قول بعضهم

هم الرجال وعيب ان يقال لمن • لم يتصف بمعاني وصفهم رجل
تريد مراد ادراك المعالي رخيصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقوله

لولا رجال لهم ورد يقومونا • وآخرون لهم سرد يصومونا
لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرًا • لانكم قوم سوءٍ لا تبالونا

وقبره بعين وانزوته من العباد والشيخ ابو يعقوب

التيفريسي من الاولياء الكبار الزهاد في الدنيا معروف
الخير مشهور الدين والصلاح مكاشف عالم يقرا الانس
والجن بمسجده والناس يسمعون صوت الجان واستبعد
احد طلبته ان يكون الشيخ يري صور الجان فبينما بمجلسه
ذات يوم غاص بالطلبة لقراة العلم اذ دخل من بابه حنش
عظيم فرّ الحاضرون منه فقال الشيخ دعوه دعوه فقرب
منه وناوله من فيه براءة فاستدعي الشيخ القلم والدواة
وكتب باسفل البراءة وردّها اليه والناس ينظرون فانصرف
خارجا فقال الشيخ ان هذا من اخوانكم الجان بعثه الينا
اصحابه من العراق بهذا السوال فاجبناه وكان خطابه
بذلك للمستبعد رئيتم واحاديث كراماته لا تحصي ولا
تحصر وقبره رحمة الله عليه بباب وهب معروف باجابة
الدعاء عنده والشيخ ابو العلي المديوني من كبار الصلحاء
المخصوصين بالرقي المبرية لاولي العاهات توفي رحمة الله عليه
في حدود خمس وثلاثين وسبعماية وقبره بمسجد الرحمة من
العباد والشيخ الصوفي ابو عثمان سعيد بن ابي اسحاق
من اهل القرأن والفقه ذو بركات معروفة وأثار في الدين
والصلاح

20

21

والصلاح مشهورة معدود في كبار الاولياء قبره إزاء
باب وهب معروف والشيخ ابو علي عمر بن العباس 22
الصنهاجي المعروف بالحباك متجرد عن الدنيا مجاهد لهوي
النفس قال كان اول امري ان حضرت دفن ولي الله
وقطب الصالحين ابي مدين فلم ار يومئذٍ اعز من الفقراء
ولا اذل من الاغنياء فقلت هذا في الدنيا فكيف بهم في
الاخري فاعطيت فقيرًا ثيابي ولبست مرقعته ودخلت
داري فصاحت زوجتي واويلاها فقلت لها ان لم توافقيني
علي هذا والا فعديني ميتًا ثم تركت لها مكسبي وولدي
وخرجت سايحًا فبعد اربعة اعوام رجعت الي تلمسان
فلقيتني زوجتي وخادمها تحمل احد اولادي علي كاهلها
فاخذت خبزة من خبّازٍ وناديت بها في السوق من يشتري
لي هذه قصد ياسها مني وسادفتها النظر واذا الدموع
تتحدر علي وجنتيها فرددت الخبزة لربها وذهبت
شرق رحمه الله بقصد الحجاز فغرق في حدود الثلاث
عشرة وستماية والشيخ ابو عمرو عثمان بن علي بن 23
الحسن تلمساني من اهل الدين والصلاح وتلاوة القرآن

يختمه في الليلة حج علي الصحراء وعاد فلما كان علي مسيرة
يوم من تلمسان سمع هاتفا يقول له ادرك امك فقد ماتت
فاتحز السير وادرك جنازتها علي شفير القبر توفي رحمه الله
في رمضان سنة اثنتين واربعين وخمساية وابو الربيع
سليمان بن عبد الرحمن بن المعز الصنهاجي المعروف بالتلمساني
اخذ عنه ابو بكر بن خلف المعروف بالمراق وابو العباس احمد بن
محمد المعروف بالحصار وكان زاهدا وربما سكن سلا يحترف
بالنسج ولا يقبل فيه سوي قيمته العدل وروي ان رجلا قيل
له في منامه بها صل عند السارية الفلانية من الجامع الاعظم
والرجل المصلي معك عندها من اهل الجنة فلما اصبح صلي عندها
مع الفقيه ابي الربيع التلمساني هذا وحكي ابراهيم بن ابي بكر
العجيسي قال مات والد زوجتي ببلاد السودان وجاءتنا
بفاس تركته فالقينا بها صرة عليها مكتوب الفقيه ابو
الربيع التلمساني فاخبرناه بذلك فقال انما وجهت معه
اردية يبيعها فقلنا لعل ذلك ثمنها فقال لو وجدتم ذلك
في الكتابة لاخذتها فحالله الورثة بها فقال اني لا أخذ
الصدقة اجعلوها وانتم منها في حل ان كانت لي توفي رحمه الله

24 542

579

رحمه الله وتوفي بسلا سنة تسع وسبعين وخمسماية
والفقيه العالم الفرضي ابو اسحاق ابراهيم بن التلمساني
ناظم الارجوزة الشهيرة في الفرايض عند بلوغه عشرين
سنة من العمر مدرك محقق معروف الفضل والدين رحمه
الله والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن عمر بن
خميس شاعر الماية السابعة متصوف عارف متطور دباج
لا نظير له مات قتيلا بغرناطة يوم نكبة الوزير ابي
عبد الله بن الحكيم طعنه الرئيس علي بن نصر الشهير
بالابكم برمح فاصماه فاحس المذكور لحينه بطعنة
اصابته من يد قدرة الله بالمكان الذي طعن فيه ابن
خميس حُرم لاجلها النوم والاكل ولم يزل يتاوه ويقول
ابن خميس طعنني الي ان مات وذلك من اكبر البراهين علي
عظم قدر ابن خميس رحمه الله وكان من اهل علم السيميا
واخباره فيها مشهورة فمن اعرفها ما حدثنيه غير
واحد من الثقات ان الفقيه ابا عبد الله بن عمر بن خميس
رحمه الله كان مسكنه بيت فوق فرشه سلاخ الخان لا
غير واتفق ان دخل تلمسان صاحب له من غيرها فدعاه

للقرا بمحضر من يعرف حاله ورثة فرشه ومسكنه فاستغرب
ذلك ولم يفارقه الي وقت المبيت ورواح الضيف فسايرهما
المستغرب من حاله المذكور قال فلما دخلنا الفندق
رايت به بابا لا اعهده ففتحه ابن خميس ودخل ودخلنا
معه فاذا اسطوان دار بها خادم بيدها شمعة
فتقدمت بين يدينا الي دار رحبة ومساكن حسنة
فدخلنا منها الي بيت ذي فرش نظيف فلما استقر بنا
المجلس دعا بالطعام فجيء منه بكل ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين فنلنا منه ما شئنا ونمنا وانا اقضي العجب
مما رايت فلما اصبح خرج ابن خميس بضيفه وتركني نايما
فلم انتبه اذ طلع النهار الا وانا مضطجع علي سليخة هناك
بيته الذي اعرف ومن مستجاد شعره رحمة الله عليه ورضوانه

قوله

انبت ولكن بعد طول عتاب • وبعد لجاج ضاع فيه شباب
ومازلت والعليا تعني غريمها • اعلل نفسي دايما بمتاب
وهيهات من بعد الشباب وشرخه • يلذ طعامي او يسوغ شراب
خدعت بهذا العيش قبل بلايه • كما يخدع الصادي بلمع سراب

تقول

تقول هو الشهد المشهور جهالةً ـ وما هو الا السم شيب بصاب

وما صاحب الدنيا كبكر وتغلب ـ ولا ككليب رأي فحل ضراب

اذا اكعت الابطال عنها تقدموا ـ اعاديب غزا في متون عراب

وان ناب خطب او تفاقم معضل ـ تلقاه منهم كل اصيد ناب

ترأت لجساس مخيلة فرصة ـ تاتت له في جيئة وذهاب

فجاء بها شوهاء تنذر فوتها ـ بشيبدا رحام وهدم قباب

وكان رغاء الصقب في قوم صالح ـ حديثا فانساه رغاه سراب

فما تسمع الاذان في عرصاتهم ـ سوى نوح ثكلى او نعيب غراب

وسل عروة الرجال عن صدق باسه ـ وعن بيته في جعفر بن كلاب

وكانت على الاملاك منه وفادة ـ اذا أب منها أبٍ خير ماءب

يجير على الحيين قيس وخندف ـ بفضل يسار او بفضل خطاب

زعامة مرجو النوال مؤمل ـ وعزمة مسموع الدعاء مجاب

فمن ذا بزجيها حواسر ضلعا ـ بما حملوها من منى ورغاب

الى فرك والموت اقرب غاية ـ وهذا المنى ياتي بكل عجاب

تبرض صفو العيش حتى استشفه ـ فراف له البراض قشب حباب

فاصبح في تلك المعاطف نهزة ـ لنهب حباع او لنهس ذياب

وما سهمه عند النضال بناهزع ـ ولا سيفه عند المصاع بناب

ولكنها الدنيا تكر علي الفتى • وان كان منها في اعز مصاب
وعادتها الا توسط عندها • فاما سماء او تخوم تراب
فلا ترج من دنياك وذا وان يكن • فما هو الا مثل ظل سحاب
وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها • فاشقي الوري من تصطفي وتحاب
ابيت لها ما دام شخصي اد تري • تمر ببالي او تطور جناب
فكم من ربع عطلت من ربع وملا • وكم فرقت من اسرة وصحاب
وكم عفرت من حاسر ومدجج • وكم اثكلت من معصر وكعاب
اليكم بني الدنيا نصيحة مشفق • عليكم بصير الامور نقاب

وقوله

طويل مراس الدهر جزل مماحك • عريض مجال الهم جلس ركاب
تاقتله الاهواء ادهم سابغا • ونفضت به الايام اشهب كاب
ولا تحسبوا اني علي الدهر عاتب • فاعظم ما بي منه ايسر ما ب
وما اسفي الا شباب خلعته • وشيب ابا الا نصول خضاب
وعمر مضي لم احل منه بطايل • سوي ما حلا من لوعة وتصاب
ليالي شيطاني علي الغي قادر • واعذب ما عنده اليم عذاب
عكسنا قضايانا علي حكم عادنا • وما عكسها عند النهي بصواب
علي المصطفي المختار ازكي تحيتي • فتلك التي اعتد يوم حساب

فتلك

فتلك عتادي او ثناء اصوغه • كدرّ سحاب او كدرّ سخاب

وقوله

ان كنت تجهل انني لا ارقد • فاسأل ويخبرك السُّهى والفرقد
وان اتهمتهما لبعض تناسب • بيني وبينهما فطيفك يشهد
ولقد ابيت الليل لا ادري به • نومًا كما بات السليم الارمد
ارعى كواكبه وارقب صبحه • والصبح انأى مرهواي وابعد
فردًا اكابد لوعتي وظلامة • حتى يقوم لورده المتهجد
بان الخليط وبان قلبي اثره • سحرًا كما زعم الغراب الاسود
وتباينت اغراضنا وجسومنا • فالجسم يتهم والعزيمة تنجد
ولذاك ما صحبي الذي الفتهم • الا سُراي وعزمتي والفرقد
ونهضت لو في نهوضي قوة • مني وساعدني الشباب المسعد
لا تعجبن لعزمتي وشبيبتي • فالشوق ينهض والزمانة تقعد
اودى صباي وخاض ماء نعيمه • وذوى قضيب قوامي المتاود
واتى المشيب يزورني متفقدًا • والشيب ابغض زاير يتفقد
ولى الشباب وشرخه لم يبق لي • بعد الشباب وشرخه ما افقد
حلت شواتي ربدة الشعر التي • ولت كما خلى لبيد اربد
وتكاءدتني ريبة لم ادرها • في نهضتي ولكل شيء موعد

وقولـــه

قطرت اليك بمثل عيني جوذر • وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر او كالبرق او • كالطلع او كالاقحوان موشر
تجري عليها من لماها نطفة • بل خمرة لكنها لم تعصر
لو لم يكن خمرا اسلافا ريقها • تزري وتلعب بالنهى لم تحظر
وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن • فيه مهند لحظها لم يحذر
لو عجت طرفها في حديقة خدها • وامنت سطوة صدغها المتنمر
لرتعت من ذاك الجنى في جنة • وكرعت من ذاك اللما في كوثر
طرقتك وهنا والنجوم كانها • حصباء درٍ في بساط اخضر
والركب بين مصعدٍ ومصوب • والنوم بين مسكن ومنفر
بيضا اذا اعتكرت ذوايب شعرها • سفرت فازرت بالصباح المسفر
طرحت غلايلها فقلت سبيكة • من فضة او دمية من مرمر
منحتك ما منعتك يقظانا فلم • تخلف مواعدها ولم تتغير
وكانما خافت بغاة وشاتها • فاتتك من اردافها في عسكر
وبجزع ذاك المنحني ادمانة • تعطوا فتسطوا بالهزبر القسور
وتحية جاتك في طي الصبا • اذكى واعطر من شميم العنبر
جرت على واديك فضل ردابها • فعرفت فيها عرف خماك الاذخر

هاجت

هاجت بلابل نازح عن الفه • متشوق ذاكي الحشا متسعر
واذا نسيت ليالي العهد التي • سلفت لنا فتذكريها تذكر
رحنا تغنينا وترشف ثغرها • والشمس تنظر مثل عين الاخزر
والروض بين مفضض ومعسجد • والجو بين ممسك ومعصفر
ولو اعتمدنا نقل مختاره لضاقت بنا الاوراق واخرجنا عن
قصد التاريخ والفقيه ابو عبد الله محمد بن عيسى من اهل
اجادير رجل صالح عالم ورع حج خمسا وعشرين حجة وكان ذا
مكاشفات ياتيه امير المسلمين ابو يحيى يغمراسن رضوان
الله عليه الى محله التماسا لدعايه وعنايته جبل عليها
بالصالحين امثاله وقبره رحمه الله خارج باب العقبة والفقيه
ابو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري ويقال
البطوي روى ببلده عن ابيه ابي محمد وتفقه به وبعمران
التليدي وبابي بكر بن عصفور وبابي بكر اللغنتي وابي الحسن
جابر ابن محمد وابي الحسن ابن ابي قنون وابي الحسن علي بن
الخراز وصحب الوليين الزاهدين ابا مرين شعيب ابن الحسين
وابا عبد الله محمد بن مجبر الهواري ولقي كثيرا من اهل العلم
والدين والزهد والورع فاخذ عنهم بفاس ومراكش وسبتة

واشبيلية فكان راوية فقيهًا حافظًا متكلمًا متفننًا في علوم جمة بارع الخط جمّاعًا للكتب الجليلة وله مصنفات كثيرة اجلها المختار في الجمع بين المنتقي والاستذكار وكان رحمه الله حسن الخُلق والخلق رايق الملبس مطعامًا وجيهًا ببلده وغيره عند السلاطين والامراء ولي قضاء بلده مرتين فعدل واجزل ومن نظمه في عدد احاديث البخاري شعر

جميع احاديث الصحاح الذي روي • البخاري خمسة وسبعون في العد
وسبعة الاف تضاف وما بقي • الي مايتين عدّ ذاك اولو الجدّ

29 والفقيه ابو عبد الله محمد بن مروان مولده سنة ست او سبع وثلاثين وخمساية وتوفي بتلمسان سنة خمس وعشرين وستماية ابن تسع او ثمان وثمانين سنة رحمة الله عليه

30 والفقيه ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان بن جبل المحمداني وهراني الاصل نشا بتلمسان شلوباني الاول ابو عبد الله بن مروان روي عن ابي موسي عيسي بن عمران روي ابو جعفر بن ثعبان وكان فقيهًا مستبحرًا في علم المسايل ماهرًا في النظر حسن الخط سري الهمة ولي قضاء تلمسان ثم استقدمه المنصور لقضاء الجماعة بمراكش عند حركته الي قفصة

فكان

فكان بها حميد السير عادلا في الاحكام قيل لم يجلد احدا
بسوط ايام قضائه مع كونه شديد الهيبة بصيرا
بالاحكام حظيا عند المنصور توفي ليلة الاحد تاسع جمادي
سنة احدي وستماية و احتفل الناس في جنازته ومحمد 31
بن يخلفتن بن احمد بن ينفليت الفازازي ثم اليجعشيني
التلمساني ابو عبد الله الفازازي من بيت علم و نباهة
اخذ العلم بقرطبة وسكن مراكش وهو اخو ابي زيد الفازازي
وكبيره وروي عن ابيه و ابي عبد الله التجيبي وكان حافظا
للحديث حزق البخاري او معظمه فقيها اديبا تاريخيا
كاتبا بليغا شاعرا مجيدا احسن الخط والصورة و الهيئة
نقله محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف العسري بن
عبد المومن بن علي من الكتابة الي القضاء بقرطبة ثم بمرسية
ثم بغرناطة وبها توفي سنة احدي وعشرين و ستماية
رحمة الله عليه ويعقوب بن حمود تلمساني الحماتي الاصل 32
ابو يوسف هذا القي بمرسية ابا علي الصرفي واخذ عنه سنة
احدي عشرة وخمسماية وعاد الي تلمسان فحدث بها واخذ
عنه ابو يحيي بن عصفور وغيره ويوسف بن علي بن جعفر 33

التلمساني روي باشبيلية عن القاضي ابي بكر محمد بن العربي محدث

صالح و الشيخ ابو اسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي 34

من العلماء الصالحين الاولياء كبير القدر حيا وميتا زاهد

ورع ذو كرمات شهيرة ومكانة عند الملوك عظيمة الف

في العلم كثيرا و حج وعاد الي تلمسان فتوفي في حدود الثمانين

وستماية قبره رحمه الله بالعباد و اخوه الشيخ ابو عبد 35

الله محمد من كبار العلماء العاملين معظم عند الملوك والعامة

ذو ورع شديد تصرف في الرسالة بين ملوك المغرب والمشرق

فانجرت بها اليه التهمة من ملوك تلمسان ايام الحصار الاول

فخرج الي السلطان ابي يعقوب ملك المغرب فبالغ في بره واحتفائه

الي ان مات فحضر جنازته بما هو معروف و قبره رحمه الله بالعباد

و الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن محمد ابا بكر بن مرزوق 36

بن الحاج التلمساني القيرواني الاصل مولده في حدود تسع

وعشرين وستماية ومرزوق جده هو الذي استوطن تلمسان

في ايام المتونة فنشا بنوه بها اهل صلاح و وجاهة بالدين

يحترفون بالفلاحة وكان الفقيه ابو عبد الله هذا من الصلحاء

المشاهير والاولياء الاعلام محدثا فقيها متصوفا زاهدا

عابدا

عابدًا مجاب الدعوة له كرمات ومكاشفات وآثار في الترهب
والعلم شهيرات اخذ عن ابي زكريا يحيي بن محمد بن عصفور
العندري وابي اسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي
في العلم والدين وتوفي اوايل رجب سنة احدي وثمانين وستماية
فدفن ازاء امير المسلمين ابي يحيى يغمراسن في دار الراحة من الجامع
الاعظم لوصيته امير المسلمين رضي الله عنه بذلك تبركا بجواره
وولده الفقيه ابو العباس احمد مولده ليلة الثانية لشهر
الله المحرم سنة احدي وثمانين وستماية قرا القراءن علي الشيخ
الولي يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي واخذ الفقه عن ابي
الحسن الصغير والفقيه ابي محمد خلف الله وابي اسحاق ابراهيم
القاري والفقيه ابي محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن
الحضرمي والفقيه ابي عمران الزريهني والفقيه ابي عبد الله
المليلي والفقيه ابي عبد الله بن عبد الرزاق وكل هولاء بفاس
واخذ ببلده عن الفقيهين العالمين الاخوين ابي زيد وابي موسي
ابني الامام الفقيه الخطيب ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الامام
صدري اهل العلم بها والخطيب ابي محمد عبد الله بن عبد الواحد
المجاجي البكا والفقيه ابي عبد الله ابن هدية والفقيه القاضي

ابي عبد الله محمد بن احمد بن علي بن ابي عمرو التميمي وكان صالحًا
زاهدًا ورعًا حج وجاور بالمدينة علي ساكنها افضل الصلاة
والسلام علي افضل احوال المجاورين ومات حاجًا بمكة
في ذي القعدة سنة احدي واربعين وسبعماية وقبره الان بها
المعلي منها مزار مقصود وولده الفقيه ابو عبد الله محمد
مولده سنة احدي عشرة وسبعماية فقيه محدث قرا القران
علي الفقيه ابي زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي وله مشايخ
جلة بالمشرق والمغرب خطيب مصقع ذو وجاهة عند
السلاطين نبذ طريق ابيه ظهريًا وكذلك طريق جده وخدم
الملوك من بني مرين فراس عند السلطان ابي سالم منع رياسة
كبري وامتحن بعدها وخرب فاستقر الان بمصر معدودًا
في فقهاء المالكية والولي ابو زكريا يحيي بن الصيقل
فقيه زاهد ورع متبتل في العبادة لا يكاد يفارق القبور
والمساجد توحشًا من الخلق وكان محدثًا حافظًا له كرامات
كثيرة اطلاعات صوفيه قبره رحمه الله خارج باب العقبة
وله الان بتلمسان ولد علي خير هديه نجباء فيما يلونه من خلم
السلطان والشيخ الخطيب ابو العباس احمد بن منصور
بن صاحب

38

39

40

بن صاحب الصلاة الخزرجي من العلماء العابدين اهل الكرمات
والاخبار بالمغيبات والدين والصدقات رحمه الله وجده
القاضي الأمير ابو عمرو عثمان شارح الاحكام الصغري من اهل العلم
والدين والرياسة علي اهل بلده بالزات هو وسلفه قتله
عبد المومن بن علي بوصات المهدي اذ قال له اقتله فاذ صغير
الصاد من قوله اشتغل بخويصه نفسك في اذني حتي الان
وقبره رحمة الله عليه خارج باب العقبة والفقيه الخطيب العالم
ابن عبد الله محمد منصور بن علي ابن هدية القرشي من ولد عقبة
ابن نافع الفهدي عالم خبير من ايمة اللسان والادب ذو بصر
بالوثايق مشهور الفضل والدين له تواليف جمة وفنون شتّي
وكتب الرسايل عن الملوك الاول من بني يغمراسن بن زياد وولي
القضاء ببلده فاحسن السيرة رحمه الله ومن نظمه الدال علي فضله
الحي مضت للعمر سبعون حجة • جنيت بها ما جنيت الدواهيا
والعبد قد امسي رهين ذنوبه • فجلي برحمي منك نعم الدواهيا
وفيه يقول ابن حماد ومن شعراء تلمسـان
لما راوك هدية من ربهم • سموك بابن هدية فاجادوا
وولده الفقيه ابو علي منصور ولي القضاء بعد ابيه

فقام به خير قيام وخطب بالجامع الاعظم من اجاديره وكان
44 من اهل العلم والدين رحمه الله وولده الفقيه ابو الحسن
علي خطيب الجامع الاعظم الان علي هدي سلفه الصالح من العلم
والدين والفضل ونزاهة الهمة صدر من صدور الدراية
45 والتدريس والخلق العظيم حفظه الله والشيخ السالك ابو
عبد الله محمد بن عيسي من قدماء التلمسانيين احد العارفين
المتصرفين المتطورين تارة تراه في زي الملوك ومرة في زي
الرهبان مات فاحتفل الناس في جنازته فلما وضع علي شفير
القبر تساقط الطير عليه كالذباب علي الشهد اكثرها
الخطاطيف تختلف بين ارجل الناس حتي لكادت تمنع الحافرين
46 عن العمل والشيخ الولي الاشهر وهب بن صنبة من كبار
التابعين عظيم القدر معروف الصلاح والدين قبره عند الباب
47 المنسوب اليه مزار مقصود والشيخ الخطيب ابو عثمان
سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط عرف بابن سبعون متصوف
قرباوربا وجلس علي سجادة الارشاد والبس الخرقة من طريق
ابي العباس الرفاعي ومن طريق السيد ابي مدين مستجاب الدعا
ومناوبه الخطابة ابو عبد الله محمد بن الصالح ابي الحسن ابن

الجمال

الجمال من كبار الاولياء الابرار واخوه الصالح ابو العباس
احمد من الصلحاء الاعلام تال لكتاب الله على علم به تثقفه
السلطان ابو يعقوب المريني فلما قبل تكسرت عنه القيود
والقى في السجن ازيد من سبعماية رجل فاخذهم بالقراءة
والصلاة فكان امرهم في ذلك عجبا وكان الناس يقصدونه
بالسجن لتجويد القراءة ووالده الشيخ ابو اسحاق بن علي
الخياط رجل صالح يعيش من الخياطة وكان يكثر الدخول على
امير المسلمين ابي يحيى لقضاء حوايج الناس فربما دخل
عليه في اليوم سبعين مرة فقيل لامير المسلمين في ذلك
فقال دعوه فهو رحمة للمسلمين وما قضى الله عز وجل بقضيه
والله لا برمته رحم الله السلطان ونفع بالشيخ وقبره معروف
بتلمسان والشيخ الصالح الفقيه السالك ابو الحسن علي
بن محمد بن الجمال بالحاء المهملة من الصالحين المتبتلين
عالم مفت كبير القدر كثيرا ما يقيم حال الضعفاء والواردين
من حيث لا يعلم ووالده الفقيه ابو عبد الله محمد احد
الخطباء المفوهين الصلحاء والقاضي الامام ابو اسحاق
ابراهيم بن علي بن اللجام من قضاة العدل والصرامة في الحق

ولهُ خط بارع مدرس عالي الهمة ذكران رجلا من خدام المملكة
استنقصه بنسبته الي الحجام فقال اللهم اره عزة الشرع
فبعد ثلاث جيء سكران اليه فقام عليه الحدّ فكانت هذه
من كراماته رحمه الله والفقيه المقري ابو عبد الله المسناوي
وابن اخيه ابو محمد عبد الواحد معلمان لكتاب الله حسبة
لله تعالي واماماني في الفرايض من الصلحاء الورعين رحمة الله
عليهما والفقيه الصالح العاكف ابو عبد الله ابن البلد من
كبار الاولياء المتقشفين لم يعد لباس الصوف الخشن واكل
الشعير من فضل صدقته بثمن ما ينسخه بيده وقبره رحمه
الله بمسجد صالح من العباد والفقيه التعاليمي نخبة وقته
ابو عبد الله محمد بن يحيي بن النجار من بيت نباهة في الامامة
والعدالة مراكشي النحو ساد اهل زمانه في العلوم المعقولة
مع شعر نبيل وكتابة رايقة وتوفي بتونس في الطاعون الاكبر
سنة تسع واربعين وسبعماية وتلميذه الفقيه ابو الحسن
علي بن احمد المعروف بابن النحام احرف اهل زمانه بفنون التعاليم
سبط سلف صالح ظهر علي يديه من الاعمال الهندسية المنجانة
المشهورة بالمغرب فاثابه عنها ملوكه بالف من الذهب
مقسطة

المقسطة علي عمال بلادهم في كل سنة والشيخ الصالح الولي 58
ابو يوسف يعقوب بن علي الصنهاجي من بني علا الناس بن
حماد صاحب القلعة قانت ورع زاهد صاحب كرامات شيخ
اهل تلمسان في القراءات مستجاب الدعاء قبره ما بين الاسوار
بالمرج خارج باب الجياد قرب الحفير مزار مقصود وولده 59
الشيخ الصالح الولي الخاشع ابو زيد عبد الرحمن حايز مقامه
دينا وعلما وولده الفقيه العدل ابو يوسف يعقوب بن 60
عبد الرحمن نسيج وحده فضلا وادبا ورجولة ومعرفة
رحمه الله واخوه محمد بن عبد الرحمن اللاحق به في الفضل والدين 61
والولي المحدث الصالح ابو عبد الله محمد بن قطرال من كبار
الايمة المشاهير والحاج ابو عبد الله محمد المصمودي ولي 62
عالم حج ومات بصحراء خليص سنة اربع وعشرين وشيخنا 63
العالم الاعلي الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي المعلم
الاصغر من بيت نباهة في الجند اخذ ببلده عن الشيخين العالمين
ابي زيد وابي موسي ابني الامام وبمراكش عن ابي العباس احمد بن
البنا وارتحل الي العراق في زي الفقراء السفارة فلقي به
وبغيره من بلاد المشرق العلماء واخذ عنهم وعاد فاستخدمه

السلطان ابو حمو ابن السلطان ابي سعيد في قبادة بني راشد
من كورتها فغر لذلك عنه و استقر بجبال الهساكرة عند علي
ابن محمد بن ترومیت وكان طلابًا للعلم جمّاعةً لكتبه فعكف
عنده على النظر الي ان فاق اهل زمانه في العلوم العقلية باسرّها
حتى انّي لا اعرف بالمغرب وافريقية فقيهًا كبيرًا الا و له عليه
مشيخة توفي رحمة الله عليه و رضوانه بفاس في ذي القعدة
سنة سبع وخمسين وسبعماية وشيخنا الفقيه العالم
الاعرف ابو عبد الله محمد بن احمد الشريف الحسيني احد رجال الكمال
علمًا ودينًا لا يغرب عن علمه فن عقلي ولا نقلي الا وقد احاط به
اخذ عن الشيخين ابي زيد وابي موسي ابني الامام وشيخنا ابي عبد
الله الابلي وغيرهم و بلغ الغاية القصوي من الادراك والتبحر
و فصاحة اللسان عند الالقاء واحد عصره رحمة الله عليه
توفي في ذي الحجة متم سنة احدي وسبعين وسبعماية فامر
مولانا امير المسلمين ابو حمو ايده الله بدفنه عند قبر والده
المولي ابي يعقوب تبركًا له بجواره وولده الفقيه ابو محمد
عبد الله من عيلة الفقهاء وصدور المدرسين الان مشارك
في فنون التعاليم والنظر والفقه بارك الله فيه والفقيه
القاضي

القاضي الاعدل ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد المعزي من
العلماء الاعلام و قضاة العدل والدين و الجزالة ومزاهل
الفتيا و التدريس ولي قضاء الجماعة بفاس فحمدت سيره ومات
بها سنة ست وخمسين وابن عمه الفقيه القاضي ابو الحسن 66
علي من اهل العلم والدين قاضي تلمسان الان خير فاضل علي هدي
السلف الصالح متحر الصواب في احكامه بارك الله فيه
و الفقيه ابو زكريا يحيي بن عصفور من قضاة العدل والدين 67
والفضل و الفقيه الرئيس القاضي الاعدل ابو اسحاق ابرهيم 68
ابن علي بن يحيي من القضاه الروساء الاعلام دينا وفضلا والفقيه
الصالح المتبتل ابو الحسن علي بن محمد زاغوا من كبار الاولياء
المشهورين وله الان خلف اهل عدالة وثقة اخيار بارك
الله فيهم والفقيه الحافظ ابو موسي البخاري من الفقهاء 69
المحدثين والصلحاء الابرار في عصرنا والشيخ الفقيه العلامة 70
ابو عبد الله محمد بن عبد النور من الفقهاء المدرسين و اهل
الفتي و الدين المتين ولي قضاء بلده فحمدت سيرته عدلا
وحسن خلق و توفي رحمة الله عليه في وجهته صحبة السلطان
ابي الحسن الي تونس وهو قاضي حضرته و اخوه الفقيه ابو الحسن 71

من اهل العلم والفضل والسخاء بذات يده ولي القضاء ببلده نايبًا
عن اخيه ومستقلاً بعد موته وبكثير من حواضر المغرب فعدل
وجالس الملوك ثم حج باهله وولده فلما اشرف علي البيت شرفه الله
اخذته حال صوفيه فصعق مغشيًا عليه وطيف به علي تلك
الحال طواف القدوم فقضي نحبه اثناءه رحمه الله فدفن بمكة
وله الان بمصر ولد من اعلام الفقهاء المالكية ابو عبد الله محمد

72 والولي الصالح ابو الحسن علي بن النجارية ذو الزهادة في الدنيا
والاقبال علي الاخري قبره بازاء قبر امير المسلمين ابي يحي يغمر
اسن قصد التبرك له بجواره .

73 والشيخ الولي ابو يعقوب
يوسف بن عبد الواحد المغراوي المعروف بشاحضري من المعاشرين
ولي معروف الدين والفضل والبركة والمكاشفة مناقبه
بتلمسان مشهورة وقبره بعين وانزوته خارج باب الجياد
رحمه الله

74 وولي الله الورع الزاهد ابو زكريا يحي بن ادفيوس
من اهل الحيوة اليوم رجل ترك الدنيا واقبل علي العبادة لا يفارق
كسر بيته منفردًا بالعباده مجاب الدعا ظاهر الخير نفع الله به

75 والفقيه ابو العباس احمد بن علي بن احمد القيسي شهر بالمشوش
من اهل العلم والعمل ومن بيت نباهة وشرف معروف الدين
والصلاح

والصالح وولده الفقيه الاعرف ابو العباس احمد من كبار 76
الفقهاء وقضاة العدل صاحبنا رحمه الله وحافده الفقيه 77
ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد من جلية الفقهاء اهل الدين
والورع اختاره مولانا امير المسلمين ايده الله لكتب العلامة
والامامة به ثم للشهادة على صندوق المال توسما فيه للثقة
والدين والصرامة والفقيه ابو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم 78
ابن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز وكل هذا البيت حتى الان اهل
علم ووجاهة وعدالة وفضل ومنهم من كتب بباب امير المسلمين
مولانا ابي حمو ايده الله والفقيه الاستاذ الاعرف ابو زكريا 79
يحيي بن عبد الله بن عبد العزيز رحمون والد المذكور من قضاة
العدل والدين والفضل والشيخ الفقيه القاضي ابو العباس 80
احمد من قضاة الحزم والدين والصرامة والفقيه القاضي ابو 81
عثمان سعيد بن محمد العقباني اول نجباء بيته ذو نبل
ونباهة ودراية وتفنن في العلوم ومصادة حذق في الحساب
والهندسة ولي قضاء الجماعة بتلمسان وبجاية ومراكش وسلا
ووهران وهنين فحمدت في جميعها سيره عدلا وجزالة وهو
الان خطيب الجامع الاعظم بتلمسان والفقيه الاديب ابو 82

عبد الله محمد ابن البنا كاتب شاعر متخلق ظريف فمن شعره قوله

عيد وخير وجود وابنة العود • يا ليلة جمعت شملي بها عودي

وشادن خنث الاعطاف مترف • علقته بدر تم فوق املود

يجني فتمحو جناياه محاسنه • وللجمال شفيع غير مردود

لما سالناه عن خمر بريقته • يحميه بالبيض من اجفانه السود

وسالفيه وصدغيه فقال لنا • هذه المدامة من تلك العناقيد

وله موشحة عذبة السماع محكمة الصنعة وهي

من اطلع فوق مايس الريحان • بدر الافق • يهتز منعمًا على كثبان تحت الغسق

من نمق خده بروض انف • بادي القطف

وطرزه بسالف منعطف • رقم الصحف

والثغر غدا الدره كالصدف • قد انبت في

مرج قد زانه من المرجان • بالشهد سق • لو جاد على فوادي الظمان • اطفى حرق

بدر ازراره تبدت فلكا • قلبي ملكا

عيناه مع الهوى دمي تد سفكا • فيه اشتركا

قد اشبهت المهاه اعطافكا • والحال حكا

مسكا مستمسكًا على سوسان • غض عبق • يهدي كنسيم جنة الرضوان • للمنتشق

حالي مذ غبت حايل يا قمري • حال الكدر

انسي

انسي با لليل مع نظام الدرر • نفر السوتر

اذ كنت جعلت ادمعي كالمطر • قل او سهر

فاسل خلّ الظلام عن هيمان • بادي القلق • ينبي عن فيض دمعي الهتان • او عن ارق

الهجر ووصله عاد وحبيب • داء وطبيب

والقد وقلبه كغصن وقضيب • قاس ورطيب

والردف وخصره خصيب وجديب • فقر وكثيب

قد شابه ما بثغره الفتان • ما بالغسق • والزجس ذابل من الاجفان • حول الحدق

يا صاح ادر علي والود مقيم • افراح نعيم

من كف رشا مهفهف القد قويم • والطرف سقيم

دري الثغر ريقه كالتسنيم • مسكي نسيم

قد اطلع في كواكب القطعان • نور الشفق • هذا كالورد مثل ذي الغان • وذا يفق

من انبته الله نباتا حسنا • صدري سكنا

يسبي الغزلان والمها حين دنا • منه فتنا

قل كيف اروح دون وجد وضنا • ممن فتنا

ما خجل قده غصون البان • بين الورق • الا وسبا المهامع الغزلان • سود الحدق

والفقيه القاضي الرئيس ابو محمد عبدون بن محمد الحباك فقيه

خطيب حاجب لامير المسلمين ابي يحيى يغمراسن وخاطبته ملوك

الموحدين بذلك وكان ذا راي سديد وسياسة وله بالبلد
خلف من نمط التجار اخيار وممن اكرمها الله بحلوله فيها حيًا
وميتًا الشيخ الصالح ابو محمد عبد السلام التونسي الذي دفن
الشيخ ابو مدين بجواره في روضته قرا علي عمه عبد العزيز بأغمات
ونزل تلمسان في زي الرهبان عالمًا زاهدًا لا تاخذه في الله لومة
لايم يلبس الصوف وياكل الشعير من حرث يده والسلاحف البرية
الي ان مات رحمة الله عليه وقبره بالعباد والشيخ الولي قطب
العارفين وشيخ المشايخ ابو مدين شعيب بن الحسين الانصاري
منشاه قطنيانة من قري اشبيلية واجاز البحر الي المغرب
فاخذ العلم بفاس عن الشيخ الولي قطب العارفين ابي الحسن علي
ابن حرزهم ولبس الخرقة عن الشيخ ابي عبد الله الدقاق وسلك
علي يد شيخ المشايخ ابي يعزي رضي الله عنه الي ان وصل وادرك
وحقق فشرق باذنه واستوطن بجاية فاشتهر بها خبره وعلي
في مقام الولاية صيته فغص بمكانه يعقوب المنصور بن يوسف
العسري بن عبد المومن بن علي وارسل عنه سنة اربع وتسعين
وخمساية فشق ذلك علي تلامذته فقال لهم اني لا القاه فلما
بلغ تلمسان الجبته خارجها قرية فسال عن اسمها فقيل العباد

فقال

فقال اي موضع هوا وقو للرقاد فمات يوميذٍ بعد ان مرض ودفن
هنالك فمن مكاشفاته ومناقبه العلية مسئله تلميذه الذي
غاظته زوجته ليلاً فكسر اواني داره ونوي فراقها ثم غدا علي
مجلس الشيخ فلما انصرف الناس لزمه فقال له امسك عليك
زوجتك واتق الله فقال يا سيدي والله ما حدثت بامري احدًا
فقال له انك دخلت المسجد وهذه الاية مكررة الكتابة في
برنسك فعلمت نيتك ثم قال ـــ ايه وما بال احدكم يحمله الضجر علي
كسر اواني بيته متلفًا ماله اخلفها كفارة ولا تعد ومسالة
تلميذه الشيخ ابي محمد صالح لما استاذنه يومًا مرارًا في فرن خبز
الفقراء بقوله ان التنور قد حمي وهو يعرض عنه فلما اكثر قال له
ادخل فيه ففعل ثم ان الشيخ بعد وقت تذكر طاعته له فامر
تلميذًا اخر باقتقاده فالقاه جالسًا وسط التنور والنار
تضطرم بردًا وسلامًا عليه الا ما كان من تعفر جبينه عرقًا
رضي الله عنهم اجمعين وقرات التادلي في تشوفه بكثير من
مناقبه الشريفة اذ ليست مما يحصي ولا يحصر وحدثني صاحبنا
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن اسماعيل بن علي الاموي يعرف
بالنغاش من جلة عدول البلد ومن المجودين لكتاب الله بقراءة

السبع عن الشيخ المسن ابي عبد الله بن داوود عن بلال الحبشي
خادم الشيخ ابي مدين رضي الله عنه قال كانت هجيرا شيخنا
ابي مدين قدسه الله في كثير ازمنته ومن الماثور عنه قوله
الله قل وذر الوجود وما حوى • ان كنت مرتادا بصدق مراد
مغيث ايوب والكافي لذي النون • ينيلني فرجا بالكاف والنون
كم كربة من كروب الدهر فرجها • دوني ولم ينكشف وجهي لمن دون
قبره رضي الله عنه بالعباد مزار مجموع من مصر والشام والعراق
والسوس الاقصى والشيخان الصالحان ابو جعفر الداودي
وابن غزلون من اهل العلم والعمل به قبراهما متجاوران خارج
باب العقبة وتاريخهما هنالك في رخامتين عند رؤسهما
والشيخ ابو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف
بالحوي نزيل تلمسان من كبار العباد العارفين حدث الامام
ابو عثمان بن يوسف بن محمد بن دهاق الاوسي المعروف بابن
المراة قال اتيت من مرسية زايرا عمة لي بتلمسان
فاسرني شيخ كوجود يهاجيه وتطوفت يوما بتلمسان
فرايت هذا الشيخ يبيع من طبق عود في يده حلواء للصبيان
الصغار فتفرست فيه مخايل القوم فاتبعته فاذا من يمر

بهم

بهم من الصبيان ينفرون له فيدور ويشطح وربما انشد
مقطعات متفقة الالفاظ في معني المحبة فلم اشك انه من
الصالحين ثم اخذ في ثمن شيء من حلوايه كسر خبز سميد فتصدق
بها علي يتيم ذي اطمار بعد علمه بحاجته فقلت هذا ولي مولهٍ
عن مقامه يبيع الحلوا وكان ذلك برمضان فلما جاء الفطر
ابتعت سميدًا وعسلًا وقلت لعمتي اصنعي لي مُشَهَّدة يفطرها
عندي رجل من الصالحين ففعلت والتمسته في الناس بعد
صلاة العيد فلم اجده فحوقلتُ وقلت في نفسي اللهمَّ بحقه
اجمع بيني وبينه في هذه الساعة فاذا هو عن يميني فانضم اليَّ
وقال صنعتْ عمتك المشهَدة فقلت نعم فقال قم بنا الي
ناحية ناكل هذه المشهدة الحاضرة وحينئذٍ نمشي الي دار
عمتك فقمت معه الي خارج المصلي فاخرج من تحته صحفةً
مغطاة بمنديل نظيف وكشطه فاذا مُشَهَّدة لم يُرَ مثلها
احكام طبخ وجودة صنعة وكثرة ادام فاكلنا وتوجهنا
الي الدار فاحضرت عمتي مشهدتها فلم تشبه الاولي في شيء فاكلنا
منها شيئًا وعند فراغنا قال لي بماذا تحترف قلت بالقراءة
قال لي اتريد ان تقرا قلت نعم قال اتيني غدا ان شاء الله بالمسجد

الذي بخندق عين الكسور من المنية التي بخارج باب القرميدين
وتقرا ما تريد فخرجت اليه من الغد فوجدته جالسًا بالمسجد
لوعدي فسلمت وجلست فقال ما الذي تريد قراءته فقلت
ما احبك الله قال اقرا كتاب الله اولاً فهو احق ان يفتتح به
فتعوذت بالله من الشيطان الرجيم وقرات بسم الله الرحمن الرحيم
فتكلم في فضلها عشرة ايام ثم قرات حديث رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم شيئًا من الادب قال المخبر فكلما تسمعونه
من ادبي فمنه استفدته وعنه اخذته في مدة حولين كاملين
لم ينتقل فيها عما عهدته واخبرني بعض طلبة تلمسان قال
كان الشيخ يبيع الحلوا ويتصدق بالثمن وربما ساح سنة
ثم يعود وما اكل في نهار قط ومما ينسب اليه من النظم قوله

اذا نطق الوجود اصاخ قوم • باذان الي نطق الوجود
وذاك النطق ليس به انعجام • ولكن دق عن فهم البليد
فكن فطنًا تنادي من قريب • ولا تك من ينادي من بعيد

وقيل انه ولي القضاء باشبيلية اخر دولة بني عبد المومن ثم
فر بنفسه منه واوي الي تلمسان في زي المجانين واخبرني
الشيخ ابو الحسن الميورقي من اعيان البلد عن شيخنا ابي عبد الله
الابلي

الابلي قال كان ابن دهاق المتقدم الذكر يدرس كتاب
الطهارة من المدونة بالجامع فقال له يوما الولي ابو عبد الله
الحكم ذا غسل وحيض ونفاس فلما فرغ اقبل عليه وقال له
سيدي قلت لي ما قلت فما تراني اصنع فقال اشتغل بما ينفعك
فقال له اقرا عليك يا سيدي قال لا ولكن امض الي فلان بتونس
فخرج ابن دهاق من حينه الي تونس ولقي المذكور وطلب منه
القراءة عليه فساله عن بلده فقال تلمسان فقال له عليك
بشيخي فيها ابي عبد الله الشوذي فعاد المذكور فلما وصل لقي
الشيخ خارج باب القرمدين فقال له ردك الي فقال نعم
قال افعل اذا كفعلي وركب قصبة وانصرف فكسر ابن دهاق
مزراقه وركب منه قطعة واتبعه فكان يأوي يأن
تبتلا الي غار خارج باب كشوطة الي ان مات الشيخ ودفن
خارج باب علي وقبره الان هنالك مزار مقصود مبارك رحمة
الله عليه ورضوانه. وميمون بن جبارة بن خلوف الكتامي
فرداوي ابو تميم روي عن عبد الله بن عبد الحق التلمساني
ودخل الاندلس عالم رئيس جميل الاخلاق ندي اليد ولي القضاء
ببلنسية فحمدت سيرته عدلا وجزالة انتفع اهلها باقرايه

ايام الاصول اخذ عنه بها ابو جعفر الذهبي و ابو الحجاج بن مرحي
ثم ولي قضا بجاية ثم صرف عنها . فمات بتلمسان مجتازا عليها الي
مراكش سنة اربع وثمانين وستماية والفقيه القاضي ابو محمد
عبد الحق بن ياسين بن علي المليتي قرا بالبلاد المشرقيه الي ان تفقه
ودرس بها وحج وعاد الي المغرب فاخذ عنه ابو الحسن الصغير
و القاضي ابن ابي يحي ثم نزل تلمسان مشهورًا بالعلم والدين والورع
وولي بها القضاء فلم يعرض لاخذ الجراية عليه وفي ايامه قتل
رجل واحد وكان يخدم نفسه بحمل خبزه الي الفرن و شري
نفقته من السوق ومات في ايام السلطان ابي تاشفين
واحتفل الناس في حضور جنازته وحضرها السلطان وقبره
عند باب زيدي من داخل تلمسان رحمة الله عليه وكان يلقب
بالمسناوي و محمد بن عبد الله بن داوود بن الخطاب
الغافقي ابو بكر نزيل تلمسان من اهل مرسية روي عن ابي بكر
ابن جهور وابي بكر بن محرز وابي بكر الغافقي وابي الحسن بن
عبد الرحمن الرفاء وابي عيسي محمد بن محمد بن ابي السداد وابي
المطرف بن عميرة وغيرهم واجازه ابو الربيع بن سالم وكان من
ابرع الكتاب خطا وادبا وشعرًا ومن احرف الفقهاء

بأصول

بأُصُولِ الفقه كتب بالغرناطة عن ملوكها و قفل الي مرسية
و قد اختلت امورها فارتحل الي تلمسان و كتب بها عن امير
المسلمين ابي يحي يغمراسن بن زياد و توفي يوم عاشورا سنة
ست و ثلاثين و ستماية ومحمد بن يوسف بن مفرج بن ٩٠
سعادة الاشبيلي ابو بكر و ابو عبد الله اخذ عن ابي الحسن
شريح و ابي العباس بن حرب المسيلي و ابي بكر بن العربي واجازه
ابو بكر بن رزق و ابن مرين و ابو الطاهر السلفي روي عنه ابو
اسحاق ابراهيم بن عبد العزيز بن احمد الهواري و ابو زكريا
يحي بن عصفور و ابو العباس بن المري و ابو العيش بن عبد الرحيم
الخزرجي و كان مجودًا للقراءن ضابطًا محدثًا نقادًا عالي الرواية
نزل تلمسان و عمر بها و توفي في رجب سنة ستماية والشيخ ٩١
ابو الطاهر اسماعيل بن ابراهيم التونسي شخص عن بلده الي مراكش
و استقر أخر عمره بتلمسان فاقرا بها العلم و رهب و اعتزل
الناس و كان من العلماء الحفاظ روي عبد الرحمن بن محمد عنه قال
رايت القاضي ابا المعالي في النوم فقلت له لقد تكلم الناس فيك
كثيرًا لما قلته في البرهان فقال يا بني من عرض عقله علي الخلق لم
يامن القول و روي عنه قال دخل عليه يومًا عمر بن العباس

المعروف بالحباك فقال له ابو طاهر رايتك البارحة في النوم تنشدني
الا اجبرني فاني قد وحلت • وفي نفيي واثباتي حصلت
انزه خالقي عن ذا وعن ذا • واعرفه وليس كمن جهلت
ثم اجبره فقال يا سيدي ما وصلت اليك الا في هذا فلما فرغ
المجلس خلا بعمر فتشاورا في حديث بينهما لم يعرفه احد وا لشيخان
الفقيهان العلمان ابو زيد عبد الرحمن وابو موسي عيسي ابنا الفقيه
الامام الخطيب ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الامام من اهل برشك
امامان مشهوران بالعلم والرياسة ولهما ببلدهما سلف صالح
اخبر الثقاة ان جدهما كان من اولياء الله الابرار وكانت له ارضة
يعتمرها بالخضا رلمعاشه فعمد اليها ليلة لصان ليحتفرا منها
اللفت فاوثقتهما ارضها واصبحا عبرة نفع الله به نزلا تلمسان
في ايام السلطان المرحوم ابي حمو بن السلطان المرحوم ابي سعيد
ابن امير المسلمين ابي يحي يغمراسن فاكرم مثواهما وابتني لهما
المدرسة المسماة بهما الان داخل باب كشوطة فدرسا الناس
وجالسا الملوك علي هدي العلماء الصالحين وسمت الروساء المكرمين
رحمة الله عليهما ولهما بتلمسان خلف كثير ينتحلون العلم كبيرًا
وصغيرًا بلغ كثير منهم مقام التدريس والفتيا نجابة درّ وفطر
والفقيه

والفقيه الحافظ ابو موسي عمران المشدالي من كبار العلماء
وخيار الفقهاء الصلحاء من زواوة بجاية قدم تلمسان في ايام
السلطان المرحوم ابي تاشفين فاكرم مثواه اخذ ببجاية عن
الشيخ ابي علي ناصر الدين وغيره واخذ عنه الفقيه ابو العباس
احمد بن احمد المشوش والفقيه ابو البركات البارذني والفقيه
ابو عثمان العقباني وغيرهم ولم يكن في معاصريه احد مثله
علما بمذهب مالك وحفظا لاقوال اصحابه وعرفانا بنوازل الاحكام
وصوابا في الفتيا ولقد فرّ جميع فقهاء المغرب في مسئلة الكتاب
المسمّو بالذهب غرابة نقل واستدلال عقل توفي قافلا من مراكش
ايام السلطان ابي الحسن في حدود خمس واربعين وسبعمايه واخوه
اللاحق به علما ودراية وحفظا ورواية وديانة وفضلا اجلس
للتدريس بتلمسان بعد وفاة اخيه فكثر به النفع رحمه الله
والشيخ الشريف المحدث الرحّاله ابو علي حسن ابن السيد الشريف
المرحوم ابي يعقوب يوسف بن يحي الحسيني اخذ عن الاستاذ ابن عبيدة
وابن الشط ورحل الي المشرق فاخذ به عن علماء كثيرين وولي
القضاء ببعض حواضر افريقية ثم بوهران وبهنين واشتهر
فضله وعلم قدره فنقل الي قضاء تلمسان فعدل وراس الناس

ثم جالس الملوك في ارفع طبقات الحظوة وكان حافظا للعلم

محققا للتاريخ توفي بتلمسان رحمة الله عليه **وولده** السيد 96

الرئيس ابو القاسم مستوطن فاس الان صدر من صدور العلماء

ومجالسي الملوك المتصرفين في رسايلهم اشد الناس حمية واكثرهم

فضلا واقداما ورجولة رضي الله عنه وله قلم فحلم الخطاب بارع

النظم والنثر لي المعارف والدين المتين **والفقيه** القاضي المبارك 97

ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن عمرو التميمي احد قضاة العلم

العدل والورع من بيوتات افريقية المشهورين كان جده ابو الحسن

بتونسها ايام المستنصر قاضي الجماعة وصاحب العلامة وكاتب

الانشا اخذ ببلده عن الامام ابي الطاهر بن سرور وغيره نزل

تلمسان بعد حصارها الاول فولي قضاء وجدة ثم قضاء تلمسان

وفاس قبل ايام الفقيه الوزير ابو عبد الله محمد فبرع وعدل

وله تواليف اجلها ترتيب كتاب اللخمي علي المدونة وتوفي في

حدود خمس واربعين وسبعماية **وولده** الفقيه ابو العباس 98

احمد خير العدول وازكاهم بتلمسان وفاس **واخوه** الفقيه 99

الوزير ابو عبد الله محمد ذو الهمة السنية والرياسة السرية

حاجب للسلطان ابي عنان بن السلطان المريني المعروف بابي الحسن

وحاز

وحاز ببابه للرياستين بما لم يعرف لمثله في زمانه فسلك سنن
الفضلاء الامجاد وتوفي اميرا ببجاية سنة ست وخمسين
وسبعماية وسيقت جنازته الي تلمسان فدفن بزاوية
المعروفه به بطريق العباد وشيخنا العلامة المفتي ابو علي
منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ذو العلم والدين والتقلل
من الدنيا والحذق بالفتيا مع الخط الحسن والنظم الرايق
والكتابة النبيلة تفقه ببجاية عن ابيه وعن الشيخ ابي علي
ناصر الدين بن احمد المشدالي والشيخ ابي عبد الله محمد بن يحيي
الباهلي المعروف بالمسفر والاستاذ ابي علي بن حسين البجاي
والقاضي ابي عبد الله محمد بن ابي يوسف الزواوي والفقيه
ابي العباس احمد بن عمران البانيوني وبالاندلس عن الفقيه ابي
عبد الله الزندي والشيخ ابي عبد الله بن الفخار البيري وقاضي
الجماعة ابي القاسم محمد بن احمد الشريف الحسيني والشيخ الفقيه
ابي البركات محمد بن الحاج المعروف بالبلفيقي والفقيه ابي عبد الله
الطنجالي وبالمغرب عن الفقيه الرئيس ابي محمد عبد المهيمن
الحضرمي والمحدث الثقة ابي العباس بن يربوع والقاضي ابي
اسحاق وبن ابي يحي وتصدر للاقراء باغرناطة وتلمسان

١٥٥

وافتى الناس بالقطرين في النوازل مدرك محقق هذا ما
امكن الالمام به من اسماء القوم سوى من انجبته من الطلبة
العراف والامناء الثقاة والصناع الحذاق في كل صنف ولو
رمنا استيفاء ذكرهم لضاقت صدور الدفاتر عمن انتهى الينا
خبره منهم والغابر اكثر رضي الله عن الجميع ورزق مولانا الخليفة
اباحمو ايده الله من بركات الصالحين العلماء المتقين ونفعه بجوارهم
ابد وهو ولي ذلك والقادر عليه

الفصل الثالث من الباب الاول من القسم الاول

فيمن تملك تلمسان من لدن الفتح من اسلاف مولانا السلطان ابو حمو

قد ذكرنا اولا ان تلمسان من حدود المغرب الاقصى ولا خلاف
في ان اهلها اسلموا فلم يغزوا الى عنوة ولا الى صلح ولعلها لم
تكن في الاسلام دار ملك الا لهذا القبيل الاخير وانما كانت
في حكم الدول السالفة يتداولها عمالهم فلناتِ بذكر ارباب
تلك الدول على نسق ونبدا بذكر عمال افريقيه اول الفتح
اذ كانت حينئذٍ دار امارة المغرب كله فنقول

اما دولة بني اميّة فاولهم فاتحها سنة ستين
من الهجرة ومختط قبلة قيروانها عقبة المستجاب بن
نافع

نافع بن عبد القيس بن عامر بن امية بن طوق بن الحارث بن فهد
ابن مالك اخ قريش كلها ابن النظر بن كنانة ومن ولد فهد
تفرقت بطون قريش مولده قبل وفاة رسول الله صلي الله
عليه وسلم بسنة واحدة وهو الذي استفتح المغرب كله
ودعا الناس فيه لي الله ورسوله قتله اهل زاب تهودة
من افريقية سنة ثلاث وستين وقبره الان هنالك مزار
مقصود دخلت اليه ودعوت الله عنده بما نرجو منه اجابته
ثم ابو المهاجر دينار مولي مسلم بن مخلد ثم زهير بن
قيس البلوي ثم حسان بن النعمان ثم موسي بن نصير
مروخ المغرب سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومفتح درعة
وصحراء تافيلالت ثم ارسل ولده لي السوس ثم اخذ رهاين المصامدة
والبرابر فاسكنهم طنجة في نحو اثني عشر الفا الي نظر مولاه طارق
بن زياد النفري وبهم افتتح المذكور الاندلس في شهر الله
المحرم سنة ثلاث وتسعين في ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان
ثم محمد بن يزيد مولي قريش ثم يزيد بن ابي مسلم ثم صفوان بن بشر
الكلبي ثم عبيدة بن عبد الرحمن ثم عبيد الله بن الحجاب ثم كلثوم
بن عامر ثم حنظلة ابن صفوان ثم عبد الرحمن بن حبيب ثم

محمد بن الاشعث ثم الاغلب بن سالم ثم عمر بن حفص ولكل منهم
خبر مشهور واثر في صفحات الدهر مسطور وامّا دولة
بني العباس فاولهم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن
ابي صفرة رب الخبر الشايع والفضل الذايع والجلال الرايع
ولاه اياها ابو جعفر المنصور ثم ولده منصور اي داوود ثم
اخوه روح بن حاتم الذي اعطي كاتبه ثلاثين الف دينار وكتب
له معها لا استقلها لها تكبرًا ولا استكثرها تمنّنًا ولا
استثيبك عنها ثناءً ولا اقطع بها عنك رجاءً وتوفي
لاثنتي عشرة خلت من رمضان سنة اربع وسبعين ومائة
وفي ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين من ايامه ظهر بالمغرب
الاقصي ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه جد مولانا الخليفة ابي حمو ايده الله فنزل
بوليلي من جبل زرهون ونزل اخوه سليمان بتلمسان ثم نصر
ابن حبيب المهلبي ثم الفضل بن روح بن حاتم من قبل الرشيد
في محرم سنة سبع وسبعين ومائة وقتله ابن الجارود
غيلة وتغلب علي القيروان فبعث الرشيد الي افريقية
هرثمة بن اعين سنة تسع وسبعين ومائة فقتل ابن الجارود

وبني

وبني سور اطرابلس و المنستير و استعفي فولي بعده محمد مقاتل
ابن حكيم العكي رضيع هارون الرشيد سنة احدي و ثمانين
و ماية وكان سيء الملكة فاضطرب امره وعزل وكل هولاء
حاربوا ادريس بن عبد الله و ولده ادريس بالمغرب ثم ولي
افريقية الفقيه العالم الشاعر العارف ابراهيم بن الاغلب
فسالم الادارسة وهادنهم فاستقلوا بملك المغرب يتداولونه
خالفا عن سالف فاولهم ادريس الاكبر بن عبد الله المذكور
انفا ملك المغرب فامره ثلاث سنين وشهرا فغص الرشيد به
و استشار يحي بن خالد فخطه علي بعث داهية من رجاله
لسمه فارسل بالسم اليه سليمان ابن الحديد ذا الدهاء و
الشجاعة فوصله و تقرب اليه بخدمته سلفه ولم يزل
يتلطف في انتهاز فرصة فيه يغيب عنها راشد مولاه الي ان
وجدها فالم بين يديه ذكر الطيب اليمني حتي اشتاق ادريس
اليه فاهداه منه قارورة كان في شمها حتفه سنة خمس
و سبعين و ماية و فر لحينه وسمع راشد الخبر فركب بالجيش
في اثره وكل الناس كلهم فادركه مفردا بوادي ملوية فرماه
بحربة عطلت يده وكبا به الفرس فنجا سليمان بن حديد

ولحق بالعراق ولم يترك ادريس عقبًا سوي حملاً بجاريته كنزة
وكان راشد مولاه من الدهاة اولي المعرفة والنجابة فجمع
البربر للمشوري فاتفقوا علي تسليم الامر لراشد وانتظار
وضع كنزة حملها فان انثت دبروا لانفسهم وان اذكرت
بايعوا مولودها فلما وضعته جاء به راشد الي البربر في قمطه
شديد الشبه بابيه فسموه ادريس وبايعوه في كفالة راشد
الي ان قتل البربر راشدًا بما دس اليهم فيه ابراهيم بن الاغلب
عامل افريقية فكفل ادريس بعده ابو خالد يزيد بن الياس
الي ان شب كامل الخلال متمتعًا بالمعارف فاضل السجايا شجاعًا
لا يطاق قهر الصفرية وابتنا مدينة فاس غرة شهر ربيع الاول
سنة ثنتين وتسعين ومائة وملك المغرب باسره ثلاثا
وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ومات في رجب سنة ثلاث
عشرة ومايتين في ثاني عشر جمادي الاخري منها فبويع
بعده ابنه محمد ادريس واستعمل بامصاره اخوته فكان عيسي
منهم بتلمسان في بيعته ودامت دولته سبع سنين واحد
عشر شهرًا ومات في شهر ربيع الاخر سنة احدي وعشرين
ومايتين ثم علي ابنه بعده وملك المغرب باسره ثلاث عشرة

سنة

سنة وثلاثة اشهر ومات في رجب سنة اربع وثلاثين
ومايتين ثم بعده ابن اخيه يحي بن محمد بن ادريس وكان
مجانا هيا ثانى الحرم فاخرجوه اهل فاس وملكوها ابن عمه علي بن
عمر بن ادريس اياما ثم عاد واستوسق امره بالمغرب ثماني
سنين وثلاثة اشهر ومات سنة اثنتين وتسعين ومايتين
ثم بعده ابن عمه يحي ابن ادريس بن عمر بن ادريس وكان ملكا جايلا
ملك المغرب سبعة عشرة سنة وشهرين وفي ايامه سنة
خمس وثلاثماية تحرك اليه قايد الشيعة بافريقية مصالة
ابن حبوس الصنهاجي وملك البلاد من يده ثم استقفي منه
بيعته للشيعة وفعل واستعمل في منصرفه موسي بن ابي العافية
المكناسي علي تازوتلمسان وما اليهما ثم كر مصالة المذكور
الي المغرب ثانية سنة تسع وثلاثماية فاخذ يحي بن ادريس
المذكور بسعاية ابن ابي العافية وكبله وقدم بفاس المغرب
ريحانا الكتامي ثم عزله وسرح يحي بن ادريس ورده الي
ولايته وقفل فتحرك ابن ابي العافيه بعده علي يحي بن ادريس
المتقدم ذكره فتملك المغرب كله وولي علي مغرب فاس ريحانا
المذكور واخذ يحي بن ادريس وصرفه الي افريقية فمات

بها في فتنة يزيد بن مخلد بن كبراد اليفرني ثم ثار اهل فاس
بريحان فاخرجوه وبايعوا الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس
ابن ادريس الملقب بالحجام لطعنه الفوارس بالمحاجم واحترب
هو وابن ابي العافيه عامل تلمسان وتنازلا للبيعة زمانا طويلا
ومات فاستبد ابن ابي العافيه بملك المغرب وتحصن الادارسة
بقلعة النسر ثم نكث موسي بن ابي العافية بيعة الشيعة
وعقدها لعبد الرحمن الناصر لدين الله ابن محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
ابن معاوية بن مروان بن الحكم الاموي بقرطبة فاتته الجيوش
من افريقية مع حميد بن شبل الكتامي وقاتلهم بفحص مسون
فانهزم وتحصن بتسول الي ان قفل حميد المذكور الي افريقية
فعاد الي ملكه فجاءه ميسور الفتي قايد القاسم بن عبيد الله
الشيعي بجيوش لا قبل له بها ففر الي ملوية فقتل بها بعد ان ملك
ثمانية وعشرين سنة وعاد ملك المغرب بعده لقنون بن محمد
القاسم بن ادريس بن ادريس ومات سنة سبع وثلاثين وثلاث
ماية فبويع بعده ولده ابو العيش احمد وكان فاضلا عادلا
تاريخيا فصادق عبد الرحمن الناصر لدين الله ثم خدعه المذكور

واخذ

واخذ من يده سبتة وطنجة فضعف امره فاستاذنه للجواز
الي الغزو فاذن له بجاز سنة سبع واربعين وثلاثماية بعد ملك
عشر سنين واستبد بملك المغرب بعده اخوه الحسن بن قنون
فجاءه من افريقية جوهر قايد الشيعة بعشرين الف فارس
فازعجه عن البلاد واخذ بيعة جميعها للشيعة وتحصن الحسن بقلعة
النسر ثم عاد جوهر الي افريقية ورجال اهل المغرب باقفاص الحديد
في ركابه فرجع للحسن امره لكنه لم يفارق القلعة ثم تحرك اليه
بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي فاستاصل دعوة الامويين
والادارسة من المغرب وبايعه الحسن المذكور فوجد عليه
الحكم المستنصر ابن عبد الرحمن الناصر فغزاه بقايده محمد بن القاسم
فاجاز اليه البحر سنة اثنتين وستين وثلاثماية وانهزم
القايد المذكور وتحصن بطنجة فاجاز اليه الحكم المستنصر غالبا
مولاه بجيش الخم من الاول فتحصن منه الحسن بن قنون بقلعته
فلم تغن عنه فانزله غالب علي حكمه واجازه البحر الي قرطبة وولي
المغرب كله يعلي بن محمد اليفرني المغراوي فكانت دولته هذه
ست عشرة سنة فاكرمه المستنصر الي ان ساء ما بينهما
بسبب رحي من العنبر كانت من جملة ذخايره طلبها منه الحكم

فابي عليه اعطاءها فغربه الي المشرق فلحق بالشيعة وبقي المغرب
ثلاث سنين يتداوله عمال الصناهجة والاموية ثم ان الشيعة
استردوا المغرب للحسن بن قنون وامروا الصناهجة عمالهم
بافريقية باعانته بالجيوش فملكه ثانيةً بامره فجاءه جيش
هشام المويد ابن الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر من قرطبة
مرقّسًا بابن عم حاجبه المنصور محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
ابن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري فحصنه
بقلعة النسر وانزله معاهدًا علي الجواز الي قرطبة فامر له
المنصور بن ابي عامر من قتله سنة خمس وسبعين وثلاثماية
فكانت دولته هذه الثانية ثماني سنين وبموته انقرضت
دولة الادارسة بعد مايتين وثلاث من السنين فسبحان
الحي الذي لا يموت الباقي بعد فناء الخلق لا اله الا هو وصار ملك
المغرب بعدهم لبني امية اهل الاندلس فولوه بني خزر المغراويين
من زناتة القطر المغربي فتوارثوه جدهم حرب بن حفص بن
صُولات بن وازمار بن مغراو وهو مولي لامير المومنين عثمان
ابن عفان رضي الله عنه تملكه من سبي افريقية فاسلم علي يده
المباركة فلم تزل ذريته شيعة لبني امية وذاك هو السبب
في توليته

تولية بني امية اياهم اولهم خزر بن حفص المغراوي ثم
حافده خزر بن محمد ملك بلاد زناتة كلها السوس الادني
تلمسان وتاهرت والقبلة وحارب الشيعة ومحمد بن الحسن
ابن خزر ملك ايضا بلاد زناتة المذكورة كافة كل ذلك بدعوة
الامويين وكان من اكبر ملوك زناتة ووقعت بينه وبين
زيري بن مناد حروب كثيرة قتل في بعضها رحمه الله ثم محمد
ابن يعلي ملك ما ملك ابوه وجده كافة واضاف لذلك المسيلة
والصحراء وجميع بوادي زناتة واعالي المغرب ولم يبق لبني امية
معه سوي الخطبة بالمغرب خاصة ثم زيري بن عطية بن عبد
الله بن تبادلت بن محمد بن خزر بدعوة هشام وحاجبه المنصور
ابن ابي عامر وارتفع شانه وعلا سلطانه ثم ثار عليه بتلمسان
ابو البهار بن زيري الصنهاجي خالعا دعوة بني امية واجلي
ابو البهار من تلمسان وتولاها ثم خلع بيعة بني امية فاجازوا
له الجيوش فاسلم لهم السوس الادني واستقر ملكه بتلمسان الي
المسيلة وتوفي سنة احدي وتسعين وثلاثماية ثم ولده
المعز بن زيري فراجع طاعة بني امية علي هدية يبعث بها
اليهم في كل سنة وتملك المغرب كله ومات سنة اثنتين

وعشرين واربعماية ثم بعده ابن محمد حمامه ابن عمه بن المعز
ابن عطية المغراوي فنازعه بنو يفرن الملك فاسلم لهم السوس
الادني وانحاز الي تلمسان ثم راجع حربهم وغلب وتملك المغرب
كله وتوفي سنة اربعين واربعماية ثم بعده ابنه دوناس
ابن حمامة بن المعز باني اسوار فاس وتحضرها مات سنة
اثنتين وخمسين واربعماية ثم بعده الفتوح بن دوناس
ابن حمامة بن المعز المنسوب اليه باب الفتوح من فاس قُتل
سنة سبع وخمسين واربعماية بعد ان ظهرت بالمغرب
دعوة المرابطين ثم بعده ابن عمه مُعنصر بن المعز بن زيري
ابن عطية ومات سنة ستين واربعماية ثم بعده ولده
تميم بن مُعنصر الي ان قتله المرابطون سنة احدي وستين
واربعماية فانقرضت به ايام دولة بني خزر من المغرب
والبقاء لله وحده وصار ملكه للمتونة **فاولهم**
يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ورتاقطن بن منصور
ابن مصالة بن منصور بن مصالة بن امية بن ونمال بن
تلميت اللمتوني الصنهاجي الحميري الصالح المجاهد في سنة
احدي وستين واربعماية وهو مدينة تاجرت من
تلمسان

تلمسان حسبما تقدم ومات رحمة الله عليه سنة خمسماية
ثم ولده علي المجاهد توفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية ثم
ولده تاشفين ابن علي الي ان هزمه عبد المومن بن علي بين
الصخرين من ظاهر تلمسان وفر الي وهران يبغي النجاة في
استوله البحري فسقط من جرف ومات ليلة السابع
والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسماية
فاضطرب بعده امر المتونة بدعوة المهدي وقل ناصره
ثم ولده ابراهيم وخلع ثم اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين
الي ان اخرجه الموحدون من مراكش سنة احدي واربعين
وخمسماية ثم قتلوه فانقرضت بموته دولة المرابطين
بعد ثمان وسبعين سنة وكل حادث فالي اجل مسمي والله
يرث الارض ومن عليها من يشاء وهو خير الوارثين وصار ملك
المغرب الي الموحدين طايفة المهدي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي
ابن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه اولهم عبد المومن بن علي بن
مخلوف بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي بن عامر يرجع الي قيس

غيلان بن مضر ملك تلمسان سنة تسع وثلاثين وخمساية
كما ذكرنا فقتل اشياخ البلدتين ثم قاضيها الفقيه اباعمرو
عثمان بن صاحب الصلاة عملاً فيه بوصية امامه المهدي
فلقد كان يقول له اذا امنك الله من ابن صاحب الصلاة
فاقتله فان صفير الصاد من قوله لي عليك بخويصة نفسك
لفي اذني حتي الان توفي في جمادي الاخري سنة ثمان وخمسين
وخمسماية ثم ولده يوسف العسري بعهده اليه وكان ما
كان من الفضل وحسن السيرة و توفي سنة ثمانين وخمساية
ثم ولده محمد الناصر توفي سنة ستماية ثم ولده يوسف المستنصر
ولي صبيًا صغيرًا بعهد ابيه و توفي سنة عشرين وستماية
وقد سهي علينا ذكر جده في موضعه ابن يوسف العسري
المذكور انفًا وهو العالم الفاضل المجاهد يعقوب المنصور
ذو الاثار العظيمة و المناقب الشريفة توفي سنة خمس و
تسعين وخمساية وهو اب محمد الناصر المتوفي سنة
ستماية المتقدم الذكر ثم استولي علي الملك بعد يوسف
المستنصر المتوفي سنة عشرين وستماية عبد الواحد بن
يوسف العسري بن عبد المومن بن علي ثم خلعه الموحدون

سنة

سنة ثنتين وعشرين وستماية ثم عبد الله العادل بن يعقوب
المنصور فخلعه الموحدون وقتلوه وانتهبوا دار الامارة
سنة اربع وعشرين وستماية ثم يحيي المعتصم بن محمد الناصر
ابن يعقوب المنصور فاضطربت امره بمنازعة ادريس
المامون بن يعقوب المنصور اياه الامر وقتل سنة ست
وعشرين وستماية ثم ادريس المامون المذكور وفي ايامه
سنة سبع وعشرين كان تملك هذا القبيل الشريف بتلمسان
حسبما نذكره بعد ان شاء الله

الباب الثاني من القسم الاول
في التعريف بذكر هذا الكريم وجنسه وفصله وفيه فصلان يذكران

الفصل الاول
في ذكر البربر ومنتمي زناتة

ولما كان انتما عبد الواد اعزهم الله الي زناتة البربر وجب ان
نعرف الان اولاً بالبربر وبعيص زناتة فيهم حسب الوسع ان
شاء الله فنقول البربر امة اعجمية عمرت الشام من لدن
الطوفان تعرف ملوكهم بالجواليت كما تعرف ملوك النصاري
بالقياصرة وملوك الفرس بالاكاسرة وملوك القبط بالفراعنة

واختلف في اصلهم النسابون قال السهيلي و المسعودي
و القضاعي هم ولد بربر بن كنعان بن حام و قال الطبري مثله
و زاد ايضًا انهم من ولد بربر بن نفسان بن ابراهيم الخليل صلي
الله عليه و سلم و قال الصولي هم ولد بربر بن السلاجم بن بربر
ابن مصرايم بن حام و زعم بعض المورخين انهم من ولد سام بن
نوح عليه السلام ثم اختلفوا فقالت فرقة هم ولد بربر بن
تملا بن مزيع بن كنعان بن سام و قالت اخري هم ولد بربر
ابن تملا بن مارين بن فار بن عمرو بن عملاق بن لاود بن ارم بن
سام وعلي هذا القول الاخر يكونون عمالقة و قال مالك بن المرحل
البربر قبايل شتي من حمير و مضر و القبط و العماليق و كنعان
و قريش تالفوا بالشام و لغطوا فسماهم اقريطش بن قيس البربر
لكثرة كلامهم و الله اعلم ثم اختلف الناس ايضًا في سبب
خروجهم الي المغرب فذهب السهيلي المسعودي و الطبري
الي ان اقريطش بن قيس بن صافي هو الذي استجاشهم لفتح
افريقية و سماهم البربر اي كثيرو الكلام و ذهب البكري الي
ان بني اسرائيل هم اخرجوهم عند قتل داود عليه السلام
جالوتهم المذكور في القرآن قال ابن قتيبة هو زنور بن
هرتيل

هرتيل بن حديلان بن جالود بن زرديلان بن حطبي بن باد بن
رجيح بن مادغيس الابتر بن قيس عيلان بن مضر وقال غيره
هو جالوت بن جلود بن ذيال بن قحطان بن فارس ونسب فارس
معروف وقيل هو من العمالقة وقيل هو جالوت بن هريال بن جالود
ابن ديال بن برنوس بن سفك وسفك اصل شجرة انساب البربر
وذهب الصولي الي انهم فرّوا عند موت جالوتهم المذكور الي المغرب
وارادوا استيطان مصر فجلتهم عنها القبط فانبثوا
ببرقة وافريقية والمغرب علي حرب الافرنج والافارقة
ظهروا فيها علي جميعهم والجموهم البحر الي جزر صقلية
وسردانية وميورقة ويابسة ثم صالحوا بقاياهم علي تسليم
المدن اليهم والاكتفاء بالقفار والجبال فتجاروا علي ذلك
قرونا خالية كسبهم المواشي وسكناهم الخيام ينتجعون
اقطار الارض ويرتادون مراتعها من الاسكندرية الي البحر
المحيط من بلاد السوس الاقصي غربا والي طنجة من البحر الرومي
شمالا والي بلاد السودان قبلة في امم لا تحصي كثرة ولا تنقاد
الي شريعة ولا ترجع الي ناموس يحكم كل فرقة منهم رئيسا الي ان
اظلهم الاسلام وبه قال ابن قتيبة غير انه عزاهم الي نوع

عليه السلام ونسب خروجهم الي ايام البلبلة قال وبربر
ابن مصرايم اذ ذاك هو الذي اتي المغرب و استوطنه
ووقفت علي قولين اخرين للبكري احدهما ان الشيطان نزغ بين
بني سام وحام فانجلت بنو سام الي المغرب وتناسلوا به
والاخر ان حامًا لما اسود بدعاء ابيه عليه فر حياءً من
رهطه واستقر بقطري اسفي من المغرب الاقصي ومات به عن
اربعماية سنة من العمر وقيل سبعماية واحدي وسبعين
وقبره الان منعوت هناك وان بنيه اتبعوه فكل من
انقطع عنه خبره منهم في ارض لزمها وان بربر بن مصرايم
هو الذي لحق به من ولده فنسل بنوه بالمغرب والله اعلم
قلت وانضاف الي البربر حيان من العرب يمني
عند خروجهم من مارب وهم كتامة وصنهاجة وهوارة ولمطة
ولواتة بنو حمير بن سبا وفزاري وهم ولد بر بن قيس عيلان
من مضر بن نزار بن معد بن عدنان لسبب مختلف فيه قال
الطبري ان بر بن قيس توجه لنشدان ضالة باحياء البربر
فهوي جارية منهم وتزوجها فولدت منه ذرية كثيرين
غلب عليهم اسم اخوالهم البربر وقال غيره بل خرج اليهم

فارًّا

فاراً من اخيه عمرو بن قيس وقال البكري اذام بر هذا
واخته تماضر ابني قيس هي يزيع بنت مجدل بن مجدول بن عمار
ابن مضر البربري المجدولي وكانت البهاء بنت دهمار عم بر من
اجمل نساء زمانها وكثر من بني اعمامها خطابها فلم ترض بغير
بر منهم وكان اصغر اخوته فازمعوا قتله حسداً فاخرجت به
وباخته تماضر وبالبهاء ابنة عمه الي قومها فنسل بنوه
فيهم بر بر وفي ذلك تقول تماضر هذه الابيات

شطت ببر داره عن بلادنا • وطوح بر نفسه حيث يمها
وازرت ببر لكنة اعجمية • وماكان بر بالحجاز باعجما

وابنته لما مات بقولها

ابتكي كل باكية اخاها • كما ابكي علي بر بن قيس
تحمل عن عشيرته فاضحي • ودون لقابه انضاء عيس

ولبعض ولد بر بن قيس يفتخر بنسبه قوله

ايها السايل عن احسابنا • قيس عيلان بنو العز الاول
نحو هانحن بنو بر الندا • طارد الازمات نحار الابل

فولد بر بن قيس مادغيس الابتر واليه تنسب بتر البرابر
ولده زجيك وولد زجيك اربعة ضريس ابا زناتة ومكناسة

وورتناج وبطالسة وجزناية وضرى ابانفرة وسوماتة
ويطوفت وسدراتة ويحيي ابانغوسة ومليلة ورتيمة
وباد ابا ولهامة ونخياتة ومجاصة فمن ولد زناتة هم
بنوعبد الواد وبنومرين ومغراوة وتوجيس ومليكش
وغرضنا من الجميع بنوعبد الواد اعزهم الله تعالي فلنصرف
القول الي التعريف بهم باعانة الله تعالي وارشاده

الفصل الثاني

في التعريف بقبيل بني عبد الواد اعزهم الله

ان هذا القبيل المبارك فضل نظرائه وشاي اكفائه شجاعة
وكرمًا وسراوة همم وتراميًا الي المعلوات وصبر لنوازل
الخطوب ومطاعنة لحوادث الدهور ومثاقفة لتعاقب
الصروف قد خبروا الايام وابتلوا الدهور وسبروا الاحلاء
والامرار فما يراعون بواقع ولا يهابون بعسر ولا يسر الي الدين
المتين والعفاف والصون والوفا بالعهد وحفظ الجوار
ورعي الزمام والحياء من الله عز وجل والخلق علي هذا درج
سالفهم ونشاء خالفهم وبه ازدان شيخهم وشابهم
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم • مثل النجوم التي يسري بها الساري

وهم

وهم فخذان ان احدهما بنو عبد الواد وبهذا الاسم عرف
الجميع تغليبًا واصله عابد الوادي رهبانية عرف بها جدهم
وولد سجيح بن واسين بن يصليتن بن سكري بن زكيا بن ورسيج
ابن مادغيس الابتر بن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان فيما نما الي علي منقولًا من تاريخ ابن الفيّاض
وسواه وفي سجيح هذا يجتمع نسبهم ونسب قرعايم بر مريم
وشعبهم خمس بنو ياتكتن وبنو وللو ومصوجة وبنو
تومرت وبنو وسطف بادية من اهل الوبر استوطنوا الصحرآءِ
ينتجعون مراعيها من سجلماسة الي زاب افريقية وبجبل
مصاب اليوم منهم بقية اهل مدر ولما دوخ عقبة بن نافع
الفهري رضي الله عنه المغرب بدعوة الاسلام واخذ البربر
باقامة الشرايع تألبوا مرؤسين بكسيلة بن ملزم البرنوسي
الّا بني عبد الواد فانهم اول من اطاعه وشطت بهم الدار في
صحرائهم ثم ناجزوا عقبة بن نافع الحرب وهزموه فأوي الي جبل
هسكورة وارسل الي بني عبد الواد فسارعوا اليه بالف
فارس انجاد نصره الله تعالي بهم علي البربر فاستاصلهم ودعا
لبني عبد الواد وهو من علم بالاجابة دعا ربي فما زالوا يعرفون

بركته حتى الان ثم حضروا وقيعة الزلاقة مع امير المسلمين
يوسف بن تاشفين اللمتوني وبلغني ان احد رؤساء هذا
القبيل المبارك حج ولقي امير المومنين محمد المهدي فاستعزاه
فانتمي الي ولد بر بن قيس من اهل المغرب فقال المهدي انما
مثل الدنيا كطاير ذنبه المغرب فقال له الشيخ العبد الوافد
نعم يا امير المومنين ولكنه طاووس فعجب المهدي لفصاحته
وبداهة جوابه واوسع جايزته قلت ولبداهة هذا
الجواب المقنع امثال في المخاطبات نسردها هاهنا علي جهة
الاطراف والاغراب ان شاء الله قيل خرج الغضبان
الشيباني الي بلاد كرمان قاصدا عبد الرحمن بن الاشعث فلما
بلغها ضرب قبته ونزل فاذا اعرابي قد اقبل اليه فقال
السلام عليك فقال الغضبان السلام كلمة مقولة فقال له
من اين جيت فقال من خلفي قال واين تريد قال امامي قال
علي من انت قال علي الارض قال فيمَ انت قال في ثيابي قال
افتاذن لي ان ادخل اليك قال وراءك اوسع لك قال ما اريد
منك طعاما ولا شرابا قال لا تعرض بهما فلن تذوقهما عندي
قال ان الرمضا قد احرقت قدمي قال بل تبردا قال ان الشمس

قد

قد اذتني قال ليس لي عليها من سلطان فتركه وانصرف ثم اتي
ابن الاشعث ودخل في طاعته وقال له تغذَ بالحجاج قبل ان
يتعشي بك ثم لم يلبث ان أُسِر فاتي به الحجاج فقال له انت صاحب
الكلمة الخبيثة تغذَ بالحجاج قبل ان يتعشي بك فقال ايها الامير
ما نفعت من قيلة له ولا ضرت من قيلت فيه فامر به فحبس
وقيد ثم اخرجه بعد ذلك بمدة فقال له سمنت يا غضبان
فقال له القيد والرتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن قال اني
حاملك علي الادهم قال الامير افضل من حمل علي الادهم والاشقر والكميت
قال كلا انه حديد قال لان يكون حديدًا خير من ان يكون بليدًا قال
احملوه قال فلما استقر به الرجال قال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فقال رب انزلني منزلًا
مباركًا وانت خير المنزلين فقال جروه فقال بسم الله مجراها
ومرساها ان ربي لغفور رحيم ولما دخل خالد بن الوليد
ارض اليمامة وحل قصر بني نفيلة ارسل الي اهلها ان ابعثوا
الي رجلًا من عقلائكم نكلمه فخرج اليه عبد المسيح وكان شيخًا
مسنًا فلما جاءه قال اين اقصي اثرك ايها الشيخ قال ظهر ابي
قال فمن اين جئت قال من بطن امي قال علي من انت قال علي

الارض قال فيم انت قال في ثيابي قال تعقل ويحك قال نعم واقيل
قال قبحك الله اسئلك عن الشي وتجيبني بخلافه قال ما اخبرتك
الا بحق وكانت في يده قارورة فقال له خالد وما تلك بيدك قال
قارورة فيها سم ساعة قال وما تصنع قال ان وجدت عندك
ما احب لقومي حمدت الله والا شربته ولم اكن ممن يجر علي قومه
شرًا قال هاتها فتناولها وقال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شي في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم شرب السم فما
كان الا ان غشي عليه ساعة ثم افاق فعجب منه عبد المسيح
وذهب الي قومه وقال يا قوم صالحوا هذا الرجل علي ما يحب
فوالله لقد شرب السم وما ضره وسأل رجل بعض
المتكلمين عن سنه بحضرة المامون فقال سني والله اعلم ببقية
الحكاية لانها ليست في الاصل المنتسخ منه ولم وجدناها في غيره

وساقطنا ايضًا من هاهنا هذا الفصل الاول من الباب الثالث

الفصل الثاني
من الباب الثالث
في ذكر سبب مصير الملك اليهم

وذلك ان الحسن بن حيان الكومي المعابدي عامل وطن تلمسان
يومئذٍ نافر بني عبد الواد واساء جوارهم ثم اغرا السيد ابا سعيد
عثمان اخا امير المومنين ادريس والي المدينة بالقبض علي كبارهم
ففعل

ففعل فاعتقلهم بدار الناريج من القصر القديم زمانًا طويلًا
الي ان شفع له فيهم ابراهيم بن اسماعيل بن علان الصنهاجي
شيخ مترجلة المتونة المستخدمين كانوا يوميئذٍ بتلمسان فرد
شفاعته فانف لذلك وحملته العصبية علي ان جمع قومه
واغتال الحسن بن حبون فقتله وسرح بني عبد الواد واعتقل
مكانهم السيد ابا سعيد وخلع طاعة الموحدين وتطاول
لاحياءِ موات الدولة المتوفية ثم سولت له النفس الامارة بالسوء
ان ذلك لا ياتي الا بعد موت جابر بن يوسف ومشيخة بني
عبد الواد فاعمل الحيلة في قتلهم بان برز اليهم في ثمانيه نفرٍ
اوليائه يدعوهم الي دخول المدينة لحضور وليمة عنده وقد
كان خبر مراده فيهم نما اليهم فقبضوا عليه وعلي اصحابه
وشدوهم وثاقًا ودخل جابر بن يوسف في اخوته المدينة
بدعوة المامون فحاز دار امارتها وضبط امورها واستقلّ
بحكمها الا ما كان من ذكر المامون علي المنبر وفي الدراهم
والدينار وما اشبه ذلك من الظهارات فكان هذا مبتداءُ
الدولة العبد الوادية ومطلع شمسها وفاتحة فرقانها والارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

الفصل الثالث

في ذكر من ولي غير مستبد منهم

اولهم جابر بن يوسف ملك تلمسان بدعوة المامون كما قلناه
سنة سبع وعشرين وستماية وهو اول من نازع بني عبد المومن
رداء ملكهم وقد كان راس دولتهم اشتعل من الكبر شيبا
وقعدت به الشيخوخية عن النهوض فقنع ملوكهم منه باسم
الطاعة وغضوا عن مسماها الابصار تهيبا لامره وتقية
صولة فتهنا ملك تلمسان واطاعته بنو عبد الواد كافة وبنو
راشد اجمعون وبايعت حواضر القطر سوى ندرومة فتوجه
اليها واخذ بمخنقها فاصماه من سورها يوسف الغفايري
التلمساني رحمة الله عليه وذلك اخر سنة تسع وعشرين
وستماية فكانت ايامه نحو ثلاث سنين ثم ولده الحسن
ستة اشهر وانخلع عنها لعمه ثم عثمان بن يوسف تملك
اول سنة ثلاثين وكان فظا غليظا سيء الملكة للناس
فاخرجوه عن تلمسان في شهر رجب سنة احدى وثلاثين
فكانت دولته نحو سنة ونصف ثم ابو عزة زيدان بن زيان
ابن ثابت بن محمد ملك بعد عثمان المذكور باجماع من قبيله

سوى

سوي بني مطهر وكان مقداما غير هياب لعظايم الامور ولا
متوان في اعمال الراي فحاربه بنو مطهر مستظهرين عليه
ببني راشد فكانت الحرب بين الفريقين سجالا وغلابا الي ان
قتلوه رحمه الله خارج تلمسان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
فكانت ايامه نحو ثلاث سنين وبموته انقطعت دعوة بني
عبد المومن من تلمسان وقطرها وعلي به صيت العبد الوادية
بمصيرها الي اخيه امير المسلمين ابي يحيي يغمراسن رضوان
الله عليه والبقاء الدايم لله وحده كمل القسم الاول
من كتاب بغية الرواد وبالله سبحانه وتعالي التوفيق

القسم الثاني

في ذكر السلاطين الاول من بني عبد الواد وفيه ثلاثة ابواب

الباب الاول من القسم الثاني

في ذكر دولة امير المسلمين يغمراسن بن زيان ودول عثمان
ابنه وبنيه رضوان الله عليهم اجمعين دولة
امير المسلمين ابي يحيي يغمراسن بن زيان رضي الله عنه
فارع النية وعاطف الحنية والمستأثر دون الملوك
بالخلال السنية مظهر الربيع والريعان ومقيم حفلي

الطعام والطعان خليفة الله المرتضي وسيف حمايته المنتضي
ووعد امينه الصادق المقتفي منير الاحلاك وناظم الاسلاك
وملك الشرفاء وشرف الاملاك اي علاء ومجد وعلم وكمال
في نجد ومكيف عناية وجد طلع سعد اخبيته المسخر وقد
بدا قرع الدولة المومنية الموخر فضاء سعد سعود وبلع وخوي
بكلمة المهدي سعد بلع والارض يومئذ تموج بالساكن والهرج
ينبو بالمساكن والفساد قد بدد الاقطار وانزح الاوطار والعتق
قد سل الشفار وباعد علي كتبها الاسفار فسمن الارجاف
وسمن بكلال الهداية العجاف وقبض يد العدا وامكن يد
عزه من رقاب الاعدا فجرد الملة واشعر زين الخلافة الحلة
وسامه الموحدون الضيم فاباه وراهنه بميدان القراء
جوادا مرجم فاكباه ثم نظم بجواهر قبيله السلك واورثه
بنيه الاعلين الملك وقبضه الله وايدي الاغتباط به عليه
مشدودة ومناقبه في مناقب الراشدين معدودة وافعال
بره لامتناهيه ولا معدودة وعارية الوجود مردودة وزهرة
الحيوة الدنيا كما قد علمت مجرودة نضر الله وجهه مولده
سنة ثلاث او خمس وستماية وكان كريما شجاعا فاضلا حليما
متواضعا

متواضعًا سوسًا ذا سؤدد وعفاف ومجد وعلاء يوقر
الصالحين والعلماء ويجالسهم كثيرًا بويع يوم وفاة اخيه
ابي عزة زيدان المذكور انفًا يوم الاحد الرابع والعشرين لذي
قعدة سنة ثلاث وثلاثين وستماية وسيل منه القول بالشرف
واثبات نسبه اليه فقال ان كان المراد شرف الدنيا فهو
ما نحن فيه وان كان القصد به شرف الاخرة فهو عند الله
سبحانه وهو اول من خلط زي البداوة بابهة الملك
واشعر القبيل لناس الشريعة فاعلي المنار ومهد الخلافة
واوثر الاريكة واسمع اهل المشارق والمغارب صوت الدعوة
ونازعه الامر بنو مطهر من قبيله بمظاهرة بني راشد ومالاة
من ساير القبايل فاظهره علي الجميع عناية بامره واعلاءً لقدره
وزراؤه يحيي بن مجبر واخوه محوش ثم ابنه عمر بعد موته
بحجر المجنيق علي وهران سنة ست وثلاثين ثم يعقوب بن
جابر الخرساني وحاجبه الاقرب ومشاوره الانصح الفقيه
عبدون بن محمد الحباك من فقهاء الحضرة وكتاب انشائه
الفقيه ابو محمد غالب بن غالب قتل يوم ثورة النصاري
ثم ابو عبد الله محمد بن جدار ثم ابو بكر محمد بن عبد الله بن

داوود بن خطاب المرسي وكاتب عسكره الفقيه ابو عبد الله بن
مروان بن المعلم وصاحب اشغاله عبد الرحمن بن محمد بن الملاح
وقضاته الفقيه ابو الحسن علي بن اللجام ثم ابو عبد الله محمد
المركاني ثم الفقيه ابو عبد الله بن مروان ثم ولده الفقيه ابو
الحسن علي ثم الفقيه ابو مهدي عيسى بن عبد العزيز وابراهيم
ابن علي بن يحيي وفي سنة تسع وثلاثين اتته من مراكش هدية
ابي محمد عبد الواحد الرشيد بن ادريس المامون بن يعقوب المنصور
ابن يوسف العسري بن عبد المومن بن علي استيلافا له دون الامير
ابي زكريا يحيي بن ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر
الثاير يوميذٍ بافريقية فانف المذكور لها واستجاش اهل
افريقية من الموحدين ومواليهم واحلافهم من العرب الكافة
كدبّاب وسليم ورياح وزغبة وهوارة وقرفة وتوبة
وتحرك الى تلمسان فنزلها يوم الاربعة التاسع والعشرين
لشهر الله المحرّم فاتح سنة اربعين وستماية وبعسكره اثني
عشر الف رامٍ مترجلة سوي الركبان وفي يوم السبت بعده
خرج امير المسلمين من البلد وحرمه وماله بين يديه من
باب العقبة والمغانب مصطفة تجاهه فافرجت له رهبة
منه

منه ومضى الى طيته ثمن قايل بانحيازه الى جبل بني يزناسن
ومن مصحح وقوفه لصق البلد بجبل تيزي من بني وربنل وملك
الموحدون البلد ثم لم يجد له اميرهم ابو زكريا كفوًا الا امير
المسلمين ابا يحيي رضي الله عنه فاستقدمه فلم يجبه فسوغه
اضطرار البلد والقطر وسهاما معيّنة بافريقية مبلغ
جبايتها ماية الف دينارا اعانة له على موافقة بني عبد
المومن بن علي وكرّ قافلاً الي افريقية واقام في طريقه بقبايل
تجين ومغراوة ومليكش سلاطين كالاسوار المشيدة بينه
وبين امير المسلمين ابي يحيي رضوان الله عليه ودال بعد ذلك
ملك مراكش الي ابي الحسن السعيد اخي الرشيد المذكور انفا
فدعته الانفة الي الحركة نحو الامير ابي زكريا الحفصي فنهض
سنة ست واربعين بالبحر الزاخر تماموحدية وزناتية
وعربية واجتاز بالمغرب فاعطته مرين المقادة وجاءته
بالمراهين وتحركت معه حصصها وقصد تلمسان فافرج
له عنها امير المسلمين ابو يحيي رحمه الله متحازا الي جبل
تيمزجرحت المجاور جنوبًا لوجدة جانحًا الي السلم وراضيًا
باعطاءِ الحصة من قبيله فلم يقبل السعيد واخذته العزة

بلاثم فاعتمد حصاره بالجبل المذكور ونزل بوادا يسلي اخذا
بمخنقه وفي اليوم الثلاثا عاشر صفر السنة المذكورة صعد
السعيد الي الجبل قيل لابتداء حصانته و قيل معتمدا قتاله
وهو الاصح فيما انتهي الي فلم يهد الله كيده و منح امير المسلمين
وقبيله النصر عليه فهزموه بعد اغيابه في الوعور الصعبة
فقتل علي يد يوسف بن خزرون الدلولي وانفضت عساكر
الموحدين فاستولي امير المسلمين ابو يحيي يغمراسن رضي الله عنه علي
ذخاير الدولة المومنية كالمصحف العثماني والعقد اليتيم
وغذار الزمرد وغير ذلك مما لا تحسبه اليراعة و احتاز
قبيل عبد الواد اعزهم الله جميع المحلات بما فيها من مال ومتاع
وكراع فنجم بعدها الملك وعلت يده و بعد الصيت وتوطدت
الدولة والله يوتي ملكه من يشاء و ينزعه ممن يشاء لا اله
الا هو سبحانه واستخدم امير المسلمين رضوان الله عليه من
روم الموحدين زهاء الفين فارس وفي يوم الاربعة الخامس
و العشرين لشهر ربيع الاخر سنة اثنتين وخمسين وستماية 652.
عرض رحمه الله عساكره كافة بالمنية من ظاهر الحضرة
فغدر به النصاري عند مروره بساقتهم فقتلوا اخاه محمدا

واحتضنه

واحتضنه كبير قوادهم فانجذب رضوان الله عليه بقوته القفل
منه وصارع بقبيله فاعتورت سيوفهم لولديك الروم فقتلوا
من عداء اخرهم حتي لم تبق منهم عين تطرف وذلك هو السبب
في عدم استخدام النصارى عند بنيه حتي الان وفي سنة
خمس وخمسين تحرك امير المسلمين نضر الله وجهه لحما سجلماسة
فاخذ بمخنق ابي يحيي بن عبد الحق واستغلق عليه امرها فقفل الي
حضرته الكريمة فجاءه لحينه ابو محمد عبد الواحد بن عبد
الحق خاطبًا سلمه فمنحه اياه وفي سنة تسع وخمسين وصل
يعقوب بن عبد الحق بقبيله في سبيل مصارخته امير المسلمين
ابي يحيي علي توجين فارتحل رضوان الله عليه بقبيله ايضًا الي
اوماكرا من بلاد بني راشد ثم اقسم عليه ليرجعن الي وطنه
رفعًا للكلفة عنه وسنة اثنتين وستين اخذ امير
المسلمين ابو يحيي يغمراسن رضي الله عنه سجلماسة وخرجت
عن يده سنة ثلاث وسبعين وفي سنة خمس وستين امر
رحمه الله ببناء الاسوار الشاهقة بباب كشوطة وفي سنة
ثمان وستين ملك بنو مرين مراكش فاشتدت شوكتهم
وتضاعفت قواهم بما استحوذوا عليه من جبايات

وامصار وقبايل وتخلل هذه السنين من غزوات امير المسلمين
ابي يحيي قدسه الله الغرب بصحرايها اثنان وسبعين غزاة
الي ان استعبد احرارهم واستغرم عزيد وهم صافرون اموالهم
سوي غزواته توجين ومغراوة بعقر ديارهم وافتراعه بها
عليهم شماريخ المعاقل وما كان بينه وبين بني مرين فيهما من
وقايع شهيرة وحروب مذكورة بما انسي ايام الفجار واحتقر
حرب ذو قار وفي اثناء ذلك كان بناءه الصومعتين بالجامعين
الاعظمين من تاجررت واجادير ولقد استوذن في كتب
اسمه بهما فقال بالزناتية يسنت ربي اي علمه الله علو
همة وحسن ظن بالخالق واعراضا عن التفاخر الدنيوي وكان
قد خطب من الامير ابي اسحاق وابراهيم بن الامير ابي زكريا
ابن ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص ابنته لولده
السلطان المرحوم ابي سعيد عثمان رضي الله عن الجميع وارسل
للاتيان بها من تونس ولده ابا عامر وكان خروجها من هنالك
سنة احدي وثمانين فارتحل امير المسلمين ابو يحيي قدسه
الله للقائها حفاية بها وارضاء لابيها السلطان ابي اسحاق
فيها وخشية من قبيلتي توجين ومغراوة عليها فلقيها
بمليانة

بمليانة وعاد فادركه الاجل المحتوم قافلا برهيق من وادي
شلف يوم الاثنين التاسع و العشرين لذي قعدة فكتم
ولده ابو عامر وفاته واحتمله في خدر مغلق عليه بدعوي
المرض الي ان لقيه اخوه السلطان ابو سعيد بيسر من كورة
الحضرة الحضرة العليه فحينيئذٍ اعلم الناس بموته و بويع
السلطان ابو سعيد ولده فكان عمره رحمه الله ستا وتسعين
سنة ومدته اربعا واربعين سنة وخمسة اشهر
واثني عشر يومًا فسبحان المنفرد بالبقاءِ لا اله الا هو

دولة السلطان ابي سعيد بن امير المسلمين ابي يحيي يغمر
اسن بن زيان رضي الله عنه درة الحميلة وسيدها تيك
الفضيلة ومصلي حلبة جوادها الاصيلة مثير كنوز الحظ
وحلف الرخاءِ والمظ ومعود الحروب سنته الكر واللظ
دوخ الامصار واستخدم المهاجرين والانصار فاحكم
الايعاب واقتاد في ارسان رماحه الصعاب واستضاف
الاوطان وانام رعاياه البطان فما شئت من وطر محسوب
وزخرف مكسوب وعقار الي دولته الغراء منسوب الا ان
الدهر محض الظلال وكدر الزلال فادال المجادة بالخمص

ورد اشعة شمسه الي القرص لم يال في ضيره هلعا ولا اقال
بعد لعثارة لعا الي ان قبض رحمه الله مقصوص القوادم منافجا
في المناهل السوادم شان الدنيا الغرور وغاية متاعها المتروك
والي الله عز وجل تصير الامور مــولده سنة تسع وثلاثين
وستماية وكان شهما مقداما محببا الي القلوب ذا سياسة
وصبر للحوادث بويع اوايل ذي الحجة متم سنة احدي وثمانين
وستماية وزراؤه غانم بن محمد الراشدي ورحو بن محمد بن
علي الخرساني وحاجبه المقرب اليه ابو عبد الله محمد بن عامر
الولهاصي وكاتب انشائه الفقيه العارف ابو عبد الله بن
محمد بن عمر بن خميس شاعر الماية السابعة وصاحب اشغاله
ابو المكارم منديل بن المعلم وابو عبد الله محمد بن سعـود
وقضاته الفقيه ابو زكريا يحيي بن عصفور والفقيه ابو
زكريا يحيي بن عبد العزيز والفقيه ابو عبد الله محمد بن
مروان وجمـــادي الاولي من سنة ست وثمانين نزل
بجاية فقطع جناتها واحرق قراها وقفل وفي منتصف
رمضان منها اخذ مازونة من ايدي مغراوة وحصن تغر
حنيت من ايدي توجين وفي سنة سبع وثمانين نهض الي
توجين

639.

689.

توجين فدوّخ بلادهم واخذ وانشريس معقلهم وسبي حُرَمَ
اولاد محمد بن عبد القوي ثم صرفهم الي قومهم وفيها وصله
عبد الله انعجوب بن يعقوب بن عبد الحق فارًّا عن اخيه فآواه
واكرم مثواه ثم صرفه بغرضه وفي السادس والعشرين
لشهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين اخذ من يد مغراوة
مدينة تنس ومن يد توجين مدينة المدية وفي سنة
تسع وثمانين وصلت اليه هدية الامير ابي حفص الموحد
من تونس وفيها تحرك السلطان ابو يعقوب بن عبد الحق الي
تلمسان ونزل بذراع الصابون بظاهرها يوم الثلاثا الخامس
والعشرين لجمادي الاخري وفي عشرين من رمضانها قفل
الي مغربه بعد حروب شديدة ومواقف شهيرة وفي الثامن
عشر من شوال بعده خرج السلطان ابو سعيد رحمه الله
في اثر مغراوة المتالبين مع ملك المغرب فدوخ بلادهم
وانقادوا الي طاعته وترك ولده السلطان اباحمو رحمه
الله بشلف وعاد الي حضرته وفي الخامس والعشرين لشهر
ربيع الاخر سنة تسعين نهض ايضًا الي توجين فقتل ملكهم
واستاصل اموالهم وعاد الي حضرة خلافته وفي سنة ثلاث

وتسعين اخذ رحمه الله بلد برشك من يد ثابت بن منديل
المغراوي بعد حصاره اياها اربعين يومًا وفرّ المذكور في البحر
الي المغرب وفي سنة خمس وتسعين كانت حركة السلطان ابي يعقوب
ابن يعقوب بن عبد الحق الثانية فنزل قدرومة في رمضان وارتحل
في شوال الي جبل جيرزه المصاقب لوهران ثم عاد الي قطره وفي سنة
ست وتسعين شرع السلطان ابو سعيد رضوان الله عليه في بناء
الجامع المقابل لباب بنود وفيها غزا السلطان ابو سعيد العرب
فنزل اثارهم ماء تغالين وجبل حنش من الصحراء فركبوا اليباب
بين يديه فقفل الي دار ملكه وفي رابع شوالها نزل السلطان
ابو يعقوب ذراع الصابون ايضًا حركته الثالثة وفي غرة
ذي القعدة انصرف الي مغربه وفي سنة سبع وتسعين تحرك
ايضًا رابع حركاته فنزل بوادي الجياد شمال المدينة ثامن عشر
شعبانها وانصرف الي قطره يوم الثلاثا غرة محرم سنة ثمان
وتسعين وترك بوجدة اخاه ابا يحيي بجمة وافرة من قومه
فنهض السلطان ابو سعيد قدسه الله غير مبالٍ بها ثاني
عشر ربيع الاول من السنة وشرق الي توجين لموجدته عليهم
بتالبهم مع ملك المغرب واطال المغريب في تدويخ بلادهم فخلع
زكريا

زكريا بن يخلفتن المطغري قايده بندرومه طاعته وبايع المريني
فاضطربت ارجاء حضرته نار فتنة وطمع السلطان ابو يعقوب
في انتهاز الفرصة فيها فنهض يطوي المراحل اليها وطار خبره الى
السلطان ابي سعيد فرجع يصل التاويب بالاسناد الى حضرة ملكه
بعد استيماله قبيل توجين وفي ثالث شعبان دخل دار ملكه
وفيه اشرف رجل مرين الاول عليها وهي خامسة حركاتهم اليها ثم
سكنوا بمحشر ابن الصيقل من ظاهرها وشرع سلطانهم ابو يعقوب
في بناء منصورته البلقع الان شمال الحضرة فشيد الاسوار
وزخرف القصور واوسع الغروس وادار على تلمسان نطاق
الحصار فاطاعته قبايل الشرق كافة وحواضره جملة وامر هذا
الحصار في اصافته باهل البلد وغلاء اسعارهم فيه وموتان
الناس بالجوع والاسلحة والمنجنيقات به اشهر من ان نطيل
الكتاب بشرحه وفي يوم السبت غرة ذي قعدة سنة ثلاث
وسبعماية كانت وفاة السلطان ابي سعيد رحمة الله عليه
بغتة لنزلة اصابته في الحمام وعمره اربع وستون سنة وكانت
مدته احدى وعشرين سنة غير شهر واحد والله يرث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين دولة السلطان

ابي زيان بن السلطان ابي سعيد بن اميرا المسلمين ابي يحيي يغمراسن
زهرة الخيلة وحافظ التميلة ورب الخلال السنية الجميلة مرمق
الاشباح ومعاقد صفقة الرباح وحامد السرا عند اقبال
الصباح وضحت بمعتكر الظلام اسرته واهتدت الي سبل النجاة
أُسْرته وطلعت بافق السرور غرته فاستوضحت انوار السعادة
عترته بدولته انفرجت بعد شدتها الازمة وانحلت من عداه
عقد شدها الحزمة فذهب البرح واندمل القرح وشيد بعد
انهدامه الصرح فاقتبل الملك شبابه وتسربل من العز
جلبابه وفتح لدخول الافواج بابه الا ان الدهر اخاب الامنية
بمعاجلته المنية فبلغ الكتاب حده وتوسد العزيز لحده
والبقاء الدايم لله وحده مولده سنة تسع وخمسين وستماية
وكان فاضلاً مباركاً حسن الملكة لين الجناب بويع يوم الاحد
ثاني شهر ذي قعدة سنة ثلاث وسبعماية فوزراؤه غانم بن محمد
الراشدي ومعرف بن الفتوح التجاني ويلحق بهما يحي بن موسي
الجي وحاجبه الفقيه ابو عبد الله بن سعود وكاتب انشائه
ابو عبد الله محمد الرقام العسكوري وصاحب اشغاله ابو
المكارم منديل بن محمد بن المعلم وقضاته الفقيه ابو الحسن

علي بن

علي بن مروان والفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز
واستمر عليه الحصار فتضاعف بتلمسان الجهد ونفدت الاقوات
الا ما لا خطر له حتى اذا تجاوز الامر حده وبلغ ماءه الزبي
وانتهت قلوب المحصورين الي الحناجر وذلك في سنة ست من
المائة السابعة اجمع رآي السلطان ابي زيان واخيه ابي حمو
رحمهما الله واعيان قبيلهما الاعز علي الاحضار الي العدو والاقدام
عليه فاما ملك او هلك شعر

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا • فلا راي للمضطر الا ركوبها

ولله در القايل

نفسي تنازعني فقلت لها اصبري • موت يريحك وصعود المنبر
ما قد قضي سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر

فوطنوا علي ذلك النفوس واوقدوا له العزايم وان ذلك لاوضح
دليل علي شرف هذا البيت وسراوة هممهم وشهامة قلوبهم
وترامهم الي المعلوات وصبر قبايلهم الاعز وكرم نفوسهم وشدة
حميتهم اطال الله مدتهم واعلي كلمتهم وبلغ في الدنيا والاخرة
طلبتهم وعينوا الخروجهم الي ذلك يوم الاربعاء سابع ذي قعدة
وفيه قبض الله للسلطان ابي يعقوب بن يعقوب بن عبد الحق

خصيًا من مواليه حنق اقود امضي في اخ له فاعتمده بخنجر
مرهف وبطنه فمات لحينه فسبحان اللطيف الخبير الولي
النصير جابر الكسير وناشر العظم النخير وميسر العسير
والغني عن الوزير لا اله الا هو وان في هذا العبرة لاولي
الابصار ودليلًا قاطعًا علي النشور الكبار قال الشاعر
انا لنبصر من خفايا لطفه • مالم يكن لعقولنا معقولا
ثم اختلفت كلمة ولده ابي سالم المستقل بمنصورته وحافده
ابي ثابت واخيه ابي يحيي المنضمة عليهما الجنود خارجها
وعضدهما السلطان ابو زيان واخوه ابو حمو ففر ابو سالم
من المدينة وادرك فحز راسه ثم قتل ابو ثابت عم ابيه
ابا يحيي واستبد بملك جده فصالح السلطان ابا زيان
واخاه رحمهما الله وحمل ذخاير جاه واموال وترك بلده
بحالها وارتحل ميممًا غربه ثاني شهر ذي الحجة فكانت مدة
هذا الحصار الاكبر والخطب الشديد ثماني سنين وثلاثة
اشهر وخمسة ايام بلغ فيها عدد موتي اهل تلمسان
قتلًا وجوعًا زهاء ماية الف وعشرين الفا وثمن صاع
قمحهم الي دينارين وربع دينار وصاع شعيرهم الي نصف

ذلك

ذلك ومع ذلك فهم صبر وبقضاء
الله راضون فيالله ما اكرم واشجع
واوفر واصبر الي ان حمدوا العقبي
وحازوا شرف الدنيا واوحوا ثواب
الاخري ففي ساعة واحدة بيع عندهم
القمح ثمانية اصوع بثمن دينار والشعير
ستة عشر صاعًا بثمن دينار فسبحان
القايل ان مع العسر يسرًا وصلي الله علي
سيد ولد آدم فلقد كان يفرح للشدة
لمعاقبتها الفرج وكان اهم ما بدا به
السلطان ابو زيان واخوه ابو حمو
الحركة للبلاد الشرقية فنهضا يوم الخميس
العشرين لذي الحجة المذكور بعزايم تنسف
الجبال وتقيد الزال وتخرق البحار
وتدني الاوطار في قبيلهما الاعز
وانصاره والمهاجرين اليه
فاستاصلوا مغراوة وانزلوهم من

قال صاحب الدرر والعقيان
وكان في الحصار المذكور علي اهل
تلمسان بلاء عظيم من غلاء
الاسعار وموت الرجال
وتثقيف من يخاف منه الفرار
بلغ فيها الرطل من الملح دينارين
وكذلك من الزيت والسمن والعسل
واللحم وذكر بعضهم ان الدجاجة
بلغت ثمانية دنانير ذهب
وكانوا يحرقون خشب دورهم
ينقضونها لذلك وفني اكثر
اهلها فلم يبق فيها من الرعية
الا نحو المايتين وكان فيها من
المقاتلة نحو الالف وكانوا كل
يوم يطلبون القتال من محاصريهم
ويخرجون اليهم رجالة قال
صاحب درر الغرر وكان مع
المحاصرين لها ما قاتلوهم يومًا
الا وكان الربح للمحصورين ولقد كان
رايتهم يجاولون وهم رجالة علي الخيل
فيفرون امامهم ولا يكرون عليهم
فكنت اقضي العجب من ذلك انتهي
منه بلفظه

رؤس صياصي الجبال ومهدوا رجاء شلف وملكوا حواضره
واستناجوا بها القواد واعتمدوا العرب فاجفلوا بين
ايديهم الي الصحراء فاتبعوهم غيرهايبين ولا متوانيين
الي ان ظفروا بالمراد فيهم استيصالًا للاموال والانفس
وقطعًا للدابر وذللوا قبايل توجين وقادوهم في زمام
الطاعة فراجع اهل الردة اجمعون بيعة السلطان ابي
زيان وتطهرت البلاد من الفساد وامنت كعادتها
السبل ثم عادا الي دار الملك بالنصر والعلاء فدخلاها
في رمضان سنة سبع وسبعماية فامر السلطان ابو
زيان لحينه برم المتثلم في ابنية رياض قصوره واحياء
ما انقعر من غروسها مطاردة للامل وطمانينة الي الدنيا
فمرض قبل تمام قصده من ذلك سبعة ايام فسبحان
الباقي بعد فناء العالم ولله در القايل

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض • علي الماء خانته فروج الاصابع

دولة السلطان ابي حمو بن السلطان ابي

سعيد بن امير المسلمين ابي يحيي يغمراسن ملك حمام
وشعلة وغمام وبهمة مراس واسد بطش وافتراس

معيد

معيد المرة ومفرج الشدة و المقاتل بسيفه لاهل
الردة الفظ الغليظ الهين عند الاقتضا الذي رفع الخرق
واعمل الحق ثم دوخ الشرق و اثار لبوائره في افاقه البرق
وقارع الثوار وسلك الانجاد والاغوار فابتلي الاطوار
وخبر الظلماء و الانوار فسدد الاهوار وشيد الاسوار
واقعر الخنادق وملا المطامير والصنادق ولمّا يغن
الحذر فقتل رحمه الله كيف قدر وفجيء علي موايد السرور
من جانب الطاعة والبرور بضرب الحسام المطرور وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور مولده سنة خمس
وخمسين وستماية وكان فظًا غليظًا حازمًا يقظًا
بُهْمَة مِنَ الملوك بويع يوم الاحد الحادي والعشرين
لشوال سنة سبع وسبعماية فالقي مقاليد الوزارة والحجابة
الي محمد بن ميمون بن المارع ثم ولده محمد الاشقر ثم ولده ابراهيم
وعمه علي بن عبد الله وهم بيت سداوة من اهل قرطبة
احترافهم السكاكة اولو امانة فيها ودين وقضاته
ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز وابو عبد الله محمد بن
احمد بن ابي عمرو وابو عبد الله محمد بن هدية وهو منشي

الرسايل ببابه وكاتبه محمد بن الرواد وصاحب اشغاله
ابو عبد الله محمد بن سعود وابو المكارم منديل بن محمد
ابن المعلم واخر الحينة عزمه بتذليل صعاب توجين
ومغراوة فاغزى جيوشه عقر دارهم وتابع اليهم
الحركات بنفسه وقواده وفي سنة عشر شرق فنزل
تفرجتيت من وطن توجين فاطاعوه من عند اخرهم فاخذ
مراهينهم واعطي ارث ملكهم للحشم من قبايلهم سياسة
فرقت بين الفصيلتين الي اخر الدهر واستعمل فيهم يعقوب
ابن يوسف بن حيّون الحراري واعطاه الطبل والبند
واستعمل علجه مسامحا بشلف بلاد مغراوة بالطبل والبند
ايضا وثني العنان الي دار ملكه ثم نهض ايضا سنة اثنتي
عشرة مشرقا فنزل وادي شلف وقدم بين يديه علجه
مسامحا المذكور فدوخ متيجة واخضع قبايل مليكش
واستنزل ابن علان من الجزاير صلحا وتملكها لسلطانه
وعاد اليه بشلف فثني السلطان رحمه الله العنان الي دار
حضرته وفي سنة اربع عشرة تحرك الي تلمسان ملك
المغرب ابو سعيد فنزل وجده وفر عنه اخوه يعيش

الي

الي السلطان ابي حمو و تغلب الخرب به وكان راشد بن محمد
المغراوي خلال هذا قد ثار بوادي شلف وجدد خلق دعوته
فنهض لحينه السلطان ابو حمو رحمة الله عليه نحوه و ترك
بتلمسان ولده السلطان ابا تاشفين ونزل وادي تهل
من شلف و ابتني به القصر المعروف باسمه هنالك لحصار
بني ابي سعيد شيعة راشد بن محمد و فر المذكور الي زواوة
منحازا الي فئة الموحدين فامر السلطان ابو حمو قدسه الله
ابا سرحان مسعود بن ابي عامر بن امير المسلمين ابي يحيي يغمر
اسن بن زيان بالتوجه لحصار بجاية و امر محمد بن يوسف بن
امير المسلمين ايضا قايد مليانة و مساحا بالتوجه في جيش
كبير علي التل لتدويخ بلاد الموحدين و ارسل موسي بن علي
الغزي في مصار ختم بجيش اخر و العرب كافة علي الصحرا فجاس
كل منهم خلال ما والاه من ديارهم و اجتمعوا ظاهر بلد العباد
ثم قفلوا فاستباحوا في منصرفهم جبل بني ثابت المصاقب
لقسنطينة و تنافسوا الامر بسبب تحاسد الجيوش في السعي
حتي لقد كادت الفتنة تقع بينهم ثم غرب كل منهم علي طيته
و سبق الي السلطان رحمه الله موسي بن علي الغزي فاغراه بمحمد

ابن يوسف بن امير المسلمين ابي يحيي يغمراسن بن زيان بغزله عند
قدومه عن قيادة مليانة فرغب المذكور منه زيارة ابن
اخته السلطان ابي تاشفين فاذن له واوعز الي ولده باخذه
فلم يفعل وعاد المذكور اليه فاهانه ومنعه ما اعتاده من
مشاهدته صباحًا ومساءً وسلط اراذل الناس يُسمعونه هُجر
القول ففرّ الي المدية ودعي بها الي نفسه بمظاهرة يوسف
ابن حسين بن عزيز التجاني وتحرك الي محلة السلطان ابي حمو
رحمه الله لافتراق الناس فاستنكف رحمه الله التاخر امامه
واقدم عليه فهزمه وتولي البلاد وراح السلطان مفلولًا
الي حضرته وخرج لثلاث مشرفًا نحوه بجميع جيوشه وبلغ
الخبر ابا سرحان مسعود بن ابي عامر علي بجاية فاقلع عنها
وغرب والتقي بمحمد بن ابي يوسف بمتيجة فهزمه والجاه الي
جبل موصاية ولقي السلطان ابا حمو فاخذ معه بمخنق مليانة
وفيها يوسف بن حسين التجاني المذكور ثم اخذها والمدية
بعدها عنوة واخرج يوسف المذكور من مستوقد حمام
وجيء به اسيرًا فعفا عنه السلطان قدسه الله واطلقه
ثم اخذ رهاين الوطن كله حضرًا وبدوًا وقفل الي حضرة ملكه

وقد اعضل

وقد اعضل داء محمد بن يوسف المذكور ونشبت في البلاد
مخالب دعوته ثم اعاد الحركة الي الشرق ونزل بوتيمصفت
سنة سبع عشرة واستعمل علي المدية يوسف بن حسين
المذكور لمشاقفة محمد بن يوسف واستاق اشياخ بدو البلاد
وحضرها وعاد الي حاضرة ملكه وكان رحمه الله موثرًا لابن
عمه ابي سرحان مسعود بن ابي عامر عن ابنه السلطان ابي
تاشفين ومفضلًا اياه عليه في السر والجهر والنهي والامر
فكثيرًا ما كان يعيره ويوبخه في الملك بسببه وربما اسمعه
هجر القول غير مبالٍ بعاقبته لِما قضاه الله سبحانه فيه
فكان صدر السلطان ابي تاشفين رحمه الله يجيش غضبًا
لذلك وحميته تتقد حنقًا لاجله وكان له بطانة من علاج
نجبا كهلال القلاني ومسامح الاصغر وفرج شعور وفرج
ابن عبد الله وظافر ومهدي وعلي بن تازجرارت افضي اليهم
بسره في ذلك فسولوا له قتل المذكور وحبس ابيه السلطان
المرحوم ابي حمو والاستقلال بالملك وسهلوا منال ذلك
عليه مع الشباب والهمة العالية والترامي الي منصب
الملك والضغاين الكامنة فوافقهم واجتمعوا يوم الثاني

والعشرين لجمادي الاولي سنة ثمان عشرة وقصدوا الدار البيضاء وبها السلطان ابو حمو رحمه الله متبذلا مع بطانته ابي سرحان المذكور وعلي بن عبد الله وابراهيم بن محمد بين الملاج فدخلوها عليهم والسلاج مشهرة بايديهم فلم يقدم الاعلاج شيئا علي قتل السلطان ابي حمو رحمة الله عليه بغير رضي ابنه ولا موافقته عليه خيفة منه علي نفوسهم ثم استاصلوا الباقي والامر لله من قبل ومن بعد ولذلك خالقهم سبحانه فكان عمره قدسه الله نحو ثلاث وخمسين سنة وملكه عشر سنين ونصف سنة والارض لله يورثها من يشاء من عباده

دولة السلطان ابي تاشفين

ابن السلطان ابي حمو بن السلطان ابي سعيد بن امير المسلمين يغمراسن بن زيان ملك تحجج في الاصالة والجلال وتزيا بخلال الشرف وشرف الخلال اي حياء وكمال ووزر وثمال ومطمح مُنًى واٰمال فهُوَ تلك الاشادة وبيت القصيد والانشادة ذو الهمم المزاحمة للكواكب والعزايم الطاعنة في صدور المواكب والعطايا المخجلات للسحاب السواكب فزهت بافق الدولة شمسه فامحي امسه واكتمل

بسماء

بسماءِ العز ابداره فتسري عن قمر الدولة
سراره ثم ادرك البدو والحضر واستخدم
ربيعة ومضر وثاقف عداه شرقا وغربا
وناجزهم في عقر الديار طعنا وضربا فترك
الهام حصيدًا واوسع الغني تقصيدًا
هذا مع اقتطافه زهر السرور الجميم
واشرافه علي حرم اللذات من ثنية
التنعيم واطراح الهوادة وامكان
الهوي من ناصية المقادة فكم زخرف
من قصور وصروح واطاب من غبوق
وصبوح وكم دوخ من قبيل ومصر
وجمع بين لذة ونصر الا ان الدنيا
الدهو كدرته الصفو وابتزته
الشوب والعفو فراشت اليه سهام
العدا وتحيفته مزايامها ولياليها
بالمدي الي ان امكنت منه يد الردي
واسمعت بزاهراته صوت الصدا وكل

هذا السلطان هو الذي تمم
منار المسجد الاعظم بالجزاير وتاريخ
البناءِ منقوش في رخامة في الحايط
علي يمين الداخل الي الصومعة ونص
ذلك لما تمم امير المسلمين ابو تاشفين
ايده الله ونصره منار الجزاير في مدة
اولها يوم الاحد السابع عشر من ذي
قعدة من عام ٧٢٢ وكان تمامها
وكمالها في غرة رجب من عام ٧٢٣
فنادي المنار المذكور بلسان حاله
الحالي اي منار حاله في الحسن كحالي
اقام امير المسلمين تعاقما
كساني بها حسنا وتم لي شاني
وقابلني بدر السماءِ وقال لي
عليك سلامي ايها القمر الثاني
فلا منظر يسبي النفوس كمنظري
الا فانظروا حسني وبهجة تيجاني
فزاد الهي روحه لمتممي
كما زادني شاني ورفع اركاني
ولا زال نصر الله حول لوايه
رفيقا له قال وحيث لا له ثان
تم ولله الحمد

حديث نعمته الي مدا وان طاوله اليوم وغدا ويبقي
وجه ربك ذي الجلال والاكرام ماعدا مولده سنة
اثنتين وتسعين وستماية وكان فاضلاً حميد السير رحب
الجناب عظيم الخُلق جميل الخَلق في ايامه تخضرمت الدولة
واخذ الملك زخرفه وازين بويع يوم الخميس
الثالث والعشرين لجمادي الاولي سنة ثمان عشرة وسبعماية
بالملعب خارج باب كشوطة فبسط امال الخاصة ورفع عن
العامة مبتدع الوظايف واجازة قرابة المُلْك البحر الي
الاندلس واستوزر علجه هلالا القطلاني وولي كتابته
الفقيه اباعبد الله بن مدوره واشغاله الفقيه اباعبد
الله محمد بن سعود وابا المكارم منديل بن المُعلّم وقضاة
حضرته الفقيه اباعبد الله محمد منصور بن هدية ثم
الشريف ابا علي حسن بن محمد الحسيني وكان رحمه الله جانحاً
الي اللذات ممتعاً بالنعيم العاجل مغتبطاً بهوي الدنيا ولعبها
ولع ببناء الدور وتجييد القصور وتشييد المصانع
واغراس المنتزهات مستظهراً علي ذلك بالاف عديدة من فعلة
اسري الروم بين نجارين وبنائين وزليجيين وزواقين

وغير

وغير ذلك مع حذقه رحمه الله بالاختراع وبصره بالتشكيل
والابتداع فخلد اثارًا لم تكن قبله لملك ولا عرف لها بمشارق
الارض ومغاربها نظير كدار الملك ودار السرور وابي فهر
وسواها ومع ذلك فشفار حزمه مشحوذة وكتايب عزمه
مجهزة وعداه عن اليمين والشمال متناقفة ورعاياه امنة
فبخ بخ لمه من ملك ما اجله ونهض اول حركاته سنة تسع
عشرة لاستيصال محمد بن يوسف الثاير علي ابيه بالشرق بجميع
قبيله الاعز واحلافهم من زناتة وسويد فجمع قريعه المذكور
وتوجين ومغراوة بقضهم وقضيضهم في ربوة توكال من
جبل وانشريس فاخذ السلطان ابو تاشفين رحمه الله بمخنقهم
ثمانية ايام الي ان جاءت مواشي القوم ففر بها اربابها
فناجزهم رحمه الله القتال فاخذهم عنوة واستاصل نفوسهم
واموالهم وسيق اليه محمد بن يوسف المذكور اسيرًا فقتله
وعفي عن ساير الناس وتمادي مشرقًا فاخذ رياحًا بوادي
الجنان اخذة رابية ونزل بجاية ثلاثًا وقفل الي دار ملكه
العزيز وقد علي صيته وفخم ملكه وهابه البادي والحاضر
وفي سنة عشرين انهض قواده لي الشرق فجاسوا خلال

ديار الموحدين وعادوا اليه بالظفر والغنيمة وفي سنة
احدي وعشرين ارسل كبير قواده واوفاهم موسي بن علي
الغُزّي بجميع الجيوش مشرقًا فدوخ بلاد الموحدين ونزل
قسنطينهم وعاد الي وادي بجاية فبني ببكر منه حصنًا ترك
القايد يحيي بن موسي الجمي بحصة وافرة وعاد وفي سنة اثنتين
وعشرين وصله من سجلماسة اولاد ابي علي عمر بن السلطان
ابي سعيد متطارحين عليه في مصارخته اياهم علي ابيه
فارسل معهم القايد موسي بن علي المذكور بالجيوش الفخمة
فاستباح جارت من بلاد مرين وقفل ثم ارسل رحمه الله
دود بن علي من بجر الي سجلماسة لمفاوضة الامير ابي علي في
كيفية المصارخة فلم يتفقا وعاد المذكور مغضبًا فصالح
السلطان ابو تاشفين رحمه الله ملك المغرب السلطان ابا
سعيد وانهض قايده موسي بن علي بجميع عساكره الشرقية
الي بلاد الموحدين فنازل بجاية وعاد وفي سنة ثلاث وعشرين
قدم علي باب السلطان ابي تاشفين رحمه الله حمزة بن عمر بن ابي
الليل السليمي شيخ عرب افريقية كافة وعبد الواحد بن محمد
اللحياني الحفصي طالبين منه صرختهما علي ملك افريقية فارسل
معهما

معهما القايد موسي بن علي وكافة القواد بالعساكر التي لا
تحصى كثرة فالتقاه السلطان ملكها ابو يحيي بن يحيي بن
ابراهيم بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص بُرغَيْس
من افريقية وكانت توجين مرفي القلوب فانهزموا دون
حرب كبيرة فانهزم الناس لهزيمتهم وقتل مسابح احد
القواد وبعدت علي الناس الشقة وثار العدو بهم من
خلف وامام فقطع كثيرهم والحرب كما علمت سجال وفي سنة
اربع وعشرين امر السلطان ابو تاشفين رحمة الله عليه قواده
بتجديد المحلات وضم الجنود والنهوض لحصار بجاية فكان ذلك
والتقاهم الحاجب ابو عبد الله محمد بن محمد بن سيد الناس بحبيرة
من خارجها فهزموهم ولولا ركوبه البحر لاخذوه وفي شعبان
من هذه السنة ركب الوزير هلال القطلاني البحر حاجًّا
واستناب عنه في الوزارة كاتبه الحاج ابا عبد الله محمد
ابن حويتة من حضر تلمسان وفي سنة خمس وعشرين وصل
ايضا الي باب السلطان ابي تاشفين رحمه الله اشياخ سليم
كافة كحمزة بن عمر بن ابي الليل ومحمد بن طالب بن مهلهل ومحمد
ابن مسكين الحكيمي يستحثونه للحركة نحو افريقية فجمعهم

علي بيعة ابراهيم بن عبد الرحمن الشهير الحفصي وبعث معهم قايده
موسي بن علي الغزين بالجيوش التي لا تحصى فاعتمد السلطان ابو
يحيي حربهم فلم يقو عليها فتذمم بقسنطينة واستمر ابراهيم
ابن الشهير وعربه الي تونس واخذ موسي بن علي بمخنق قسنطينة
خمس عشرة ليلة ثم اقلع مغربا الي باب مولاه وفي سنة ست
وعشرين نهض ايضا موسي بن علي بالجيوش فنزل قسنطينة وافسد
بقطرها الزرع والضرع وعاد الي وادي بجاية فاختط به
مدينة تامزجزجت وقسم مسافاتها علي الجيش فبنوها
لاربعين يوما واوطنها ثلاثة الاف ومايتي فارس وامر
السلطان رحمه الله بحمل الزرع اليها من جميع بلاده الشرقية
فشحنت مخازنها اقواتا نامية واناخت علي ذلك الوطن
بكلكل ثقيل واطلت علي بدوه وحضره بمنكب ضخم مع احسان
الملكة فيهم فاذعنوا لطاعة السلطان ابي تاشفين رحمه الله
من عند اخرهم فهنالك اشتد الحصار علي اهل بجاية فغلت
اسعارهم ووهنت قواهم فاستغاثوا بملكهم السلطان اباييحي
فاجاب داعيهم وارسل جميع قواده بجيوشه سنة سبع وعشرين
فاجتازوا علي الجبال الي بجاية ونهض بهم الحاجب ابو عبد الله
محمد بن محمد

محمد بن محمد بن سيد الناس منها نحو تامزجزجت وقد كان
القايد موسي بن علي عند علمه بوصولهم استنفر قواد سلطانه
الذين يلونه فالتقي الجمعان بالاربعا من الوادي الكبير واقتتلوا
من الضحي الي الاصيل وانهزم الموحدون فمات ظافرهم الكبير
واستبيحت محلاتهم جملة وفي سنة ثمان وعشرين انهض
السلطان ابو تاشفين رحمه الله قايده يحيي بن موسي الجمي
وساير القواد بالجيوش كافة لتدويخ افريقية فجاسوا خلالها
ونزلوا قسنطينة وبلد العنافا وعادوا وفي سنة
تسع وعشرين تحرك السلطان المرحوم ابو تاشفين الي بجاية
لاستقدام بعض اهلها اياه لغيبة الحاجب ابن سيد الناس عنها
وجدّ السير مهتبلاً غرتها وفي يوم نزوله عليها دخلها
الحاجب المذكور فقتل الذين راسلوا السلطان من اهلها
فقفل السلطان رحمه الله الي حضرته الكريمة وترك عويس
ابن منزروع الياتكتني قايد الجيش الذي بتيمزجزجت وامره
ببناء بلد اخر ببني وادي من خارج بجاية ففعل وفي سنة
ثلاثين ارسل السلطان رحمه الله جميع قواده بجيوشه
مرؤسين بيحيي بن موسي الجمي ومعهم ابن ابي عمران الحفصي

الي تونس فلقيهم ملكها السلطان ابو يحيي بالوادي الشارف
من افريقية فهزموه هزيمة شنعاء استولوا فيها علي حرمه
وذخايره ومحلاته و افلت هو من الكاينة جريًا الي قسنطينة
ثم دخلوا تونس واقاموا بها اربعين يومًا واسلموها لابن ابي
عمران وحمزة بن عمر السليمي و قفلوا وفي هذه السنة وجّه
السلطان ابو يحيي الموحّد ولده يحيي ووزيره ابا محمد عبد الله
ابن احمد بن تيفراجن في البحر رسولين الي ملك المغرب السلطان
ابي يحيي راغبين منه كفّ عادية السلطان ابي تاشفين رحمه الله
عنهم متطارحين في ذلك عليه و معرضين له بمصاهرتهم ابنه
السلطان ابا الحسن باحدي بنات السلطان ابي يحيي وفي سنة
احدي وثلاثين وردت علي السلطان ابي تاشفين رحمه الله رسل
ملك المغرب المذكور شفعًا للموحدين في المسالمة والاقلاع عن
بجايتهم فلم تنجح رسالتهم وانحلّت عُرَي السلم فتحرّك السلطان
المرحوم ابو تاشفين غازيًا الي تاوريرت فهزم جيشها ووقف
ساعة من نهار عليها و قفل وفي اخر هذه السنة مات
السلطان ابو سعيد ملك المغرب فخلفه بفاس ولده السلطان
ابو الحسن و بسجلماسة ولده الامير ابو علي فارسل السلطان

المرحوم

المرحوم ابو تاشفين بالعزاء الي صاحب سجلماسة وارسل
اليه السلطان ابو الحسن معيدًا الشفاعة للموحدين لمكان
صهره فيهم فردّ ارساله اسورد قولًا وفعلًا فتحرك الي سجلماسة
ونازل بها اخاه دهرًا نهض فيه السلطان المرحوم ابو تاشفين
مغربًا فنزل وادي صا وقفل ثم اصطلح ملك المغرب وعاد السلطان
ابو الحسن الي فاسه وفي سنة اثنتين وثلاثين تحرك السلطان
ابو الحسن مشرقًا فنزل تاسالا واطال فيها اللبث وارسل
صهره السلطان ابا يحيي الموحد يقول شانك وتامزجزجت
فجمع المذكور اليها اهل افريقية فلما قاربها فرّ من كان بها
من القواد تقية مما وراءهم واسلموها بما فيها وذلك
سنة ثلاث وثلاثين فهدمها وقفل السلطان ابو الحسن
الي مغربه وقد ساء ما بينه وبين اخيه صاحب سجلماسة
فنهض اليه سنة اربع وثلاثين واخذ بمخنقه ولم يفلته
حتي اخذه وقتله واستقلّ بملك المغرب كافة وفي سنة
خمس وثلاثين وسبعماية تحرك السلطان ابو الحسن مشرقًا
الي تلمسان فاخذ ندرومة وهنين ونزل تاسالا فاستفتح
منها وهران وطاعته البلاد الشرقيه باسرها ولما تم له

ذلك رحل قاصدًا تلمسان فنزلها يوم احد عشر من سوال
واناخ عليها بكلكله وادار بها نطاق الحصر ثم ابتني
بغربيها مدينة لسكناه نسبها الي النصر واضاق حصر
المدينة و شد خناقها بما هو معروف وفي يوم الاربعا
الثامن والعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعماية
دخلها عنوة فانحاز السلطان ابو تاشفين رحمة الله عليه
واولاده ابو سعيد وابو سرحان وابو يعقوب ووزيره
الاوفي موسي بن علي الغزي الي باب القصر برحبة ايمن تجمعن
يقاتلون عن الحرم والاموال الي ان استشهد جميعهم سوي
سعيد ابن الوزير موسي بن علي خاصة فانه اثلت تخنينًا
بالجراح مذبوحًا من القفا حسبما ارانى ذلك رحمة الله علي جميعهم
فيا لله ما اكرم واصبر واعلي همًا يا من لا يزول ملكه ارحم من
زال ملكه اخبرني الثقاة من اهل تلمسان ان هذه الكلمات
من قول السلطان المرحوم ابي تاشفين عند دخول العدو البلد
عليه وانحيازه الي باب قصره وقد رفع طرفه الي السماء وقال
يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وهل يصدر هذا القول
في مثل ذلك المقام الامن امتلا صدره ايمانًا وقلبه رضى
بقضاء

بقضاء الله تعالي قيل و لم يذهل ولاهلع الي ان استشهد
رضوان الله عليه وجر العفاء بعد ذلك علي الدولة ذيله
وطمست في القطر معالمها واصبحت اثرًا بعد عين وخبرًا من بعد
استخبار فسبحان مصرف الاقدار و مصرف الليل
والنهار والباقي بعد فناء العالم لا اله الا هو

الباب الثاني من القسم الثاني

في ذكر احياء الدولة عقب العفا وظهورها بعد طول الخفا

قلت وبالله التوفيق و لما حلت الطامة الكبري بالسلطان
المرحوم ابي تاشفين وصار ملك طلمسان الي السلطان ابي
الحسن بن السلطان ابي سعيد بن السلطان ابي يوسف بن
عبد الحق كما ذكرنا انفًا استخدم قبيل بني عبد الواد فلمَّ
شعثهم وحفظ عليهم رُتَبَهم وابقي اشعوبهم وقبايلهم المراسم
التي الفوها بايامهم تفاخرًا بملك القابيلتين وتشرفًا بامرة زناتة اجمعين

وكم لله من لعب خفي • يرق خفاه عن فهم الزكي
اذا ضاقت بك الاسباب • فثق بالواحد الصمد العلي

فمضت الايام وهم بين بني مرين لهب مكفور وصارم مغمد
والاكباد تتفطر غيرة والقلوب تحترم حنقًا فالعيون شازرة

والالسن هامسة الا ان الصبر مستشعر والخضوع والتسليم
مستظهران والظفر كما قيل اخو الصبر والرضي بالقضاء حميد
العقبي ولله در القايل

وامر كان المصطلين بحره • وان لم تكن نار قيام علي الجمر
صبرنا له حتي تناءي وانما • تفرج ايام الكريهة بالصبر

وكانت امرتهم يومئيذٍ متوسطة في الاخوين السلطانين
ابي سعيد وابي ثابت ولدين الامير الاعلي ابي زيد بن الامير
الاعلي ابي زكريا بن ابي المسلمين ابي يحيي يغمراسن بن زيان
رضوان الله عليهما لاعراض اخيهما المولي ابي يعقوب رحمه الله
عن الدنيا واقباله علي الاخرة حتي اذا تاذن الله بحركة
السلطان ابي الحسن الي افريقية سنة ثمان واربعين وسبعمائة
كانوا من استجاش عسكره افاعي كامنة وصقورًا محلقة
واسادًا رابضة وترك بتلمسان ابنه السلطان ابا عنان
فلما ملك تونس وكافة امصارها استذت وطأته علي
سليم واحلافهم بما استخلصه من اقطاعاتهم وطمسه من
معالم شرفهم فانتبذوا متالبين عليه وبايعوا احمد بن
ابي دبوس من اسباط عبد المومن بن علي فنهض يروم اطفاء

قيظهم

فيطلع بزعازعه وتقليص في ظلالهم بسناه فمكروا ومكروا
واحتشدوا احتشدوا اسباب رتبها لهذا البيت الشريف
الحكيم العليم وقضايا نتجها لدعوة امير المسلمين مولانا
الخليفة ابي حمو ايده الله الحظ المدخور فسبحان اللطيف لما
يشاء لا اله الا هو قال بعضهم
والليالي كما علمت حبالي • مقربات يلدن كل عجيب
فمن ثنية الفندق المفضية الي فحص القيروان انتبذ
السلطان ابو سعيد واخوه ابو ثابت رحمهما الله الي الغرب
ولما تراء الجمعان بظاهر القيروان يوم الاثنين سابع محرم
سنة تسع واربعين وسبعماية امكنت عبد الواد الفرصة
في عدوهم فما افلتوها وعثروا علي مفصل افساده فما اجمعوا
عن حزه واقالة العدو مهانة والهرب من معاطن الذل
كرم وخداع القاهر وفاء فانتبذوا من عنده اخرهم مظللين
بارقة اعلامهم مردفين بالذين في قلوبهم مرض من عساكر
المغرب وانحازوا الي العرب وقد كادوا يُهزمون فتازر بهم
نصرهم ووهنت قوة السلطان ابي الحسن فنكص متزمما بالقيروان
فكانت عليه الهزيمة الشنعاء بما هو معروف في الخافقين

والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب قال
المولف عفا الله عنه وقفت علي كتب كثيرة من ابي الحسن
لحواضر بلاده يعتذر لهم عن هذه الوقيعة بانخذاع بني
عبد الواد عنه ساعة اللقا ومظاهرتهم العرب عليه
رجـع الحديث واقام هذا القبيل المبارك ملتفا علي
الملكين المرحومين ابي سعيد وابي ثابت اياما وليالي اخذين
فيها بمخنق القيروان مع العرب الي ان فرّ منها الشيخ ابو
محمد بن عبد الله بن احمد بن تيفراجر فتوجهوا معه باحمد بن
ابي دبوس مبايع العرب الي تونس لاستفتاح قصبتها
فاخذوا بمخنق من كان فيها من بني مرين ومواليهم زمنا
طويلا الي ان وصل الخبر بخلع السلطان ابي عنان بيعة ابيه
ودعايه لنفسه ثم خروجه عن تلمسان لعثمان بن يحيي بن
محمد بن جرار بن يعلي بن يندوكسن بن اطاع الله بن علي بن يمل بن
يزجر بن القاسم فحينئذ حن القبيل المبارك الي وطنه وطمحت
هممهم لاحياء الدولة فاتفقوا علي بيعة السلطان المرحوم
ابي سعيد رضوان الله عليه فبايعوه ظاهر تونس اخر شهر
ربيع الاول سنة تسع واربعين وسبعماية ثم استالفوا
مغراوة

مغراوة المرؤسين بعلي بن منديل وعلي بن راشد ثم ابن توجين
وارتحلوا مغربين في زهاء خمساية فارس برجي من الموحدين
وحربهم فعلي بلطه اعترضهم ونّيغن من هوارة فلم يابهوا بهم
وبجردة من نحو بلد العنّاب قاتلهم توبة اجمعين فما ظفروا
منهم سوي العنا ومروا بجبل بني ثابت المصاقب لقسنطينه
شمالها فثاربهم اهله ولم ينجحوا فرجعوا الي الحسني واجزلوا
لهم القري والبر ثلاثا وبه انخزع علي بن منديل المغراوي من
خيفة اوجسها فاستقل علي بن راشد بامرة قومه ثم
ارتحلوا الي طيتهم وفي ليزوا من احواز بجاية ادركوا
جماهير مغراوة وتوجين الخادمين كانوا بدولة الموحدين
باهلهم وولدهم ومتاعهم وكراعهم في زهاء خمساية
فارس اخري سوي الراجل فتضاعف عدد القوم واعدوا
السير خديش علي جبل الزان من زوادة فاعترضهم اهلـــه
فاستاصلوهم سلبا للاموال والانفس وحرقا للامتعة
والمساكن وانتهوا الي شلف ففيه انخزلت مغراوة
بدعوة علي بن راشد اميرهم بعد مقاسمة السلطانين
المرحومين علي التعاون والتعاضد في الخير والضير فاخذت

توجين ذات اليسار الي وطنهم وانفرد هذا القبيل الاعز رضي الله عنه فتغلغلوا الي حاضرة ملكهم وكان الشيخ ابو يعقوب ونزمار بن عريف بقومه كافة علي البطحه مفلولاً للسلطان ابي عنان فارسلوا اليه بالافراج عن طريقهم ففعل ومضوا محممين من البطحاء فر عنهم عمران بن موسي بن جمار بفصيلته الي اخيه بتلمسان فامده بالجيش واعاده لمحاربتهم فما وهنوا وما استكانوا ومن ينصر الله فلا خاذل له ومن يخذل فمن ذا الذي ينصره من بعده والله قوي عزيز فالتقي الجمعان باشكاك ازاء جمعة العز عند ملتقي نهري اصطيطيف ويسر يوم الاربعا الثاني والعشرين لجمادي الاخري سنة تسع واربعين وسبعماية فانخذل بنو عبد الواد كافة عن بن جرار وانحازوا الي ملكهم السلطان ابي سعيد حمية وايثاراً وانقلب المذكور بمن كان معه من جند تلمسان صافراً فادركته الخيل وقتل واستمر السلطانان رحمهما الله في اثر المنهزمين الي البلد فدخلوا عليهم بابه اصيلان هذا اليوم المبارك فاستامنهما بنفسه عثمان بن يحيي بن جرار فامنهما

واستقلا

واستقلا بملك الحضرة والله يوتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء سبحانه

الباب الثالث من القسم الثاني
في ذكر دولة السلطانين ابي سعيد وابي ثابت ابني عبد الرحمن بن يحيي بن يغمراسن بن زيان

قمرا الخلافة وفرقدا الشرف والانافة ومقرا الامان والمنتجع والاخافة هذا قطب الصلاح والدين وهذا يوم الكفاح اسد العرين وهذا قسطاس العدل وهذا بحر السماح والبذل وانبطا زمزم الدولة وقد درس وراضا صعب هذا الامر بعد ما شرس فاوجدا المعدوم وشادا الركن المهدوم واطفا عفاء الليالي المحدوم وجمعا القبيل وفارقا المرعي الوبيل واوضحا للفخر في بني ابيهما السبيل ثم تجاذبا ملاء الملك الكبير وتصافنا مشارع السياسة والتدبير تميزا بمقارعة الحرب ورهبانية المحراب وارايك الخلافة ومعاوق العرب مع البر الموصول والتراخي المسدد النصول واحمال حدود الاخاء تامّة الاجناس والفصول اخاء انفرد به اهل هذه البيت الكريم من الملوك وصلة في الله للرحم لما يضلوا قصد نهجها المسلوك فصال بهما الملوك وزها وامر ونها تم رجب وسما

وابلج وجها فادركا المطالب وغلبا عدوهما الغالب فرفعا
المعرّة واوضحا التحجيل واطلا الغرة الا ان الدهر اكبا الجواد
واصلد الزناد وانبا الصوارم الحُداد فعاجل الجُدَّة بالاخلاق
والترف بالإملاق والملك الدايم لله الواحد الخلاق ملكا
تلمسان عشي يوم الاربعا الثاني والعشرين لجمادي الاخري
سنة تسع واربعين وسبعماية كما ذكرناه وفي صبيحة
749
الغده جدد القبيل الاخر البيعة لسلطانهم الاسعد ابي
سعيد رضوان الله عليه وقبضا بموجب السياسة علي عثمان
ابن يحيي بن جرار فمات في رمضان السنة واستوزرا يحيي بن
داوود بن علي بن مجر واستكتبا عبد الواحد بن محمد الزواق
ثم نكباه لامور نقمت عليه واعتاضا منه علي بن محمد بن سعود
بعد وصوله من تونس علي ما نذكره بعد ان شاء الله واستقضيا
الفقيه ابا العباس احمد بن احمد بن علي القيسي يعرف بالمشوش
ثم الفقيه ابا العباس احمد بن الحسن واستشعر كل واحد
منهما ابهة الملك ودانت له الناس بالبيعة ومضت
في الاحكام والجبايات اوامره الا ان السرير والمنبر والدينار
للسلطان ابي سعيد والجيوش والالوية والحروب للسلطان
ابي ثابت

ابي ثابت مع تعظيمه لاخيه وبروره به ورضي اخوهما الاكبر المولي
الصالح الاعلي ابو يعقوب رضوان الله عليه سكنى قدرومة
لعبادة ربه قلت ولم اقف بتاريخ علي مثل هذه الاخوة
بين احد من ملوك الاسلام وانما لاكبر دليل علي شرف اهل هذا
البيت وكرم اخلاقهم وبعدهم عن الوهم رحم الله السلف
وايد بنصره الخلف وانا ذاكر هنا كل من ولي خلافة المسلمين
دون اخيه الاكبر علي نسق تاسيا في ذلك بهم فاولهم
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم امير المومنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه كان اخوه عقيل اسن منه ومات بعده ومن
بني امية بالمشرق يزيد بن معاوية كان اخوه عبد الله اسن
منه وكان يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس فلما انهزم اهل
دمشق ادركه عبيد الله بن زياد فارد فه وتخلصه واراد
عمرو بن سعيد بن العاصي قتله فسبه عبيد الله ومنعه منه
وهشام بن عبد الملك كان اخوه مسلمة اسن منه والوليد
ابن اليزيد كان اخوه كثيرون اسن منه ويزيد بن الوليد واخوه
ابراهيم وليا الخلافة واخوهما العباس وغيره اسن منهما
وبالاندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل كان له اخوة اسن

منه ومن جملتهم الوليد الذي قتل عبد الرحمن ابنه المغيرة
بتهمة السعي عليه واخرج بعده ساير بني ابيه عن الاندلس
وهشام الرضي كان سليمان اخوه اسن منه فنازعه الملك
وقتل والحكم بن هشام كان سليمان اخوه اسن منه فسجنه
بالمطبق تسع عشرة سنة وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام كان
هشام اخوه اسن منه ومن بني العباس ابو العباس السفاح
كان اخوه ابو جعفر اسن منه وهارون الرشيد كان اخوه
علي اسن منه والامين كان اخوه المامون اسن منه وخبرهما
معروف والواثق قيل كان اخوه محمد والد المستعين اسن منه
والمتوكل قيل ايضاً كان اخوه احمد اسن منه والمعتز ولي
الخلافة واكثر اخوته اسن منه كخالفه الموبد والقاهر
كان اخوه هارون اسن منه والمطيع كان اخوته العباس
وعبد الواحد وعلي والمتقي كلهم اسن والطايع كان عبد العزيز
اخوه اسن منه ومن بني ادريس بن ادريس بالاندلس علي بن
حمود كان اخوه القاسم اسن منه ومن الشيعة نزار بن معد
ولي الخلافة واخوه القاسم اسن منه ومن بني مرين السلطان
ابو عنان كان اخواه ابو عمرو ابو الفضل اسن منه ومن بني ابي
حفص

71

حفص عمر بن ابي يحيي كان اخوته كلهم اسن منه و ابوه السلطان
ابو يحيي كان اخوه ابو عبد الله اسن منه وحافده ابو العباس
احمد كان اخواه عبد الرحمن والفضل اسن منه و من بني
نصر السلطان ابو عبد الله محمد كان اخوه اسماعيل اسن
منه و من بني امير المسلمين ابي يحيي يغمراسن بن زيان
السلطان ابو سعيد هذا كان اخوه المولي ابو يعقوب
رحمه الله اسن منه رجع التاريخ وانتزا بالساحل
ابراهيم بن عبد الملك الكومي داعيا الي نفسه براية عبد
المومن بن علي فبرز اليه السلطان ابو ثابت رحمه الله في قبيله
الاعز عاشر رجب فاستباح الساحل كله قتلا و سبيا واستفتح
ندرومة وهنين واستنفر الناس لحصار وهران و بها
عبو ابن سعيد بن اجانا فاخذ بمخنقه ليالي ثم خذله بنو
راشد واوفروا الي بني اجانا بمناجزتهم الحرب فاصحر اليهم
فولوا مدبرين و مات محمد بن يوسف بن زيان بن فارس بن
زيان بن ثابت بن محمد ونهبت الابنية ونجا السلطان ابو
ثابت براس طرة الي حضرته واخذ في تجديد الحركة الي وهران
فاعترضه الخبر بوصول الناصر بن السلطان ابي الحسن من تونس

وتالب سويد والديالم والمعطاف وحصين معه فارسل التعريف
بذلك الي السلطان ابي عنان وصرف وجه القصد اليهم والاهم
المقدم وفي اول محرم سنة خمسين وسبعماية وصله من قبل
السلطان ابي عنان في سبيل المصارخة علي اخيه جميع بني عبد
الواد الخادمين كانوا بالمغرب وابو زيان ابن اخيه المرحوم ابي
سعيد لبقايه كان بفاس عند حركة ابيه الي افريقية مع
السلطان تقمنا لمسرة ابيه ببعثه فنهض السلطان ابو
ثابت قصد الناصر وخوخايه في العشر من المحرم وارسل معراوة
في اللحاق به بمقتضي شروطهم فلم يجيبوا دعاءه واستمر الي ان
لقي الاحزاب المخالفين بوادي ورك من بلاد العطاف اخر شهر
ربيع الاول فهزمهم هزيمة استيصال وسيق اليه من الكاينة
الفقيه ابو الحسن علي بن سعود نعفا عنه وقفل ودخل الحضرة
الكريمة اخر شهر ربيع الاخر من السنة وقد توغل علي مغراوة
صدره لتثبطهم علي مصارخته علي عدو الجميع نقضا للعهد
وفي التاسع لجمادي الاولي منها تحرك الي وهران فدخلها عنوة
سيفه لاول وهلة وعاد الي حضرته الكريمة فدخلها في
اليوم السادس والعشرين من الشهر وقد نشات بينه وبين
مغراوة

مغراوة ريح السعايات واستحكمت صبغة العداوة فنهض
الي قتالهم يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال السنة والتقت
الطايفتان بوادي رهيو يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي
قعدة وحمي الوطيس واحترم الوفا مليا ثم انجلت الكاينة عن هزيمة
مغراوة واستيصال محلاتهم وفرارهم الي روس الجبال وبطون
الشعاب وبيعة مارونة للسلطان المرحوم ابي سعيد وعلي
الاثر من هذه الكاينة وصل الخبر الي السلطان المرحوم ابي ثابت
اول سنة احدي وخمسين وسبعماية بنزول السلطان ابي الحسن
الجزاير من البحر فشايعه الشيخ ابو يعقوب ونزمار بن عريف
وتوجين المرؤسين بعدي بن يوسف وانهم قد استجاشوا
العطاف والديالم وحصينا فصالح رحمه الله مغراوة وصرف
العنان الي قتال هذه الاحزاب فاخذ علي منداس ونزل المديرسة
من السرشو اول شهر ربيع الاول فاجفل بين يديه الشيخ
ونزمار بن عريف وطوايفه وهنالك ادركه من قبل
السلطان ابي عنان يحيي بن رحو بحصة مرينية في سبيل
مصارخته فارتحل مشرقا اثر المخالفين الي ان نزل المدية وافتتحها
فتزم منه حصين بتيطريهم فترك عمران بن موسي الجنوني بالمدية

وتلاحم فاخذتهم عنوة سيفه براس معقلهم واستقفي رحاينهم
ونزل فحص حمزة فهر الاقطار وذلل الصعاب وافترع المعاقل
وثني العنان مغربًا الي دار الملك فبلاشبور من بلاد حصين
لقيه من قبل السلطان ابي عنان عيسي بن سليمان بن منصور
ابن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق لرياسة الحمة المرينية
والقبض علي يحيي بن رحّو لاتهامه اياه بمباطنة السلطان ابي
الحسن وفلغل في سيره الي ان دخل دار الملك سادس رجب
الفرد من السنة فادركه الخبر بان الناصر ابن السلطان
ابي الحسن قتل عمران بن موسي الجنوني واستولي علي المدية
ومليانة وتيمزوغت وان السلطان ابا الحسن قد تحرك مغربًا
في امم لايحويها العدّ من سليم ورياح وسويد والديالم والعطاف
وحصين وتوجين دون من معه من قبيله ومواليهم وان
علي بن راشد المغراوي فرّ امامهم بقومه وانحاز الي طرف
بلاد بني عبد الواد فخرج السلطان ابو ثابت شعلة اقدام
لاتخمد وسعر عزيمة لاينكص وطود حزم لا يُنَهنَه
والحمية تنسل بقبيله الاعزاليه من كل حدب والعصبية تنثال
باحلافهم لديه من كل فج ومعلم الي ان حل بتاعيت ونقف
فهنالك

فهنالك وافاه علي بن راشد المغراوي بقبيله فتسالما فارسي
وتحادثا طويلاً في كيفية لقايهما العدو فاكتفل السلطان
ابو ثابت بالسلطان ابي الحسن وعلي بن راشد بولده الناصر
ومن معه وفي اليوم الاربعا عاشر شعبان كان اللقا بتيعزيزر
من شلف ودارت رحي الحرب علي الطايفتين بما اشاب الوليد
ورفع التفنيد وانهزم المغراوي وقومه وثبت السلطان
ابو ثابت رحمه الله بما لم يعهد لمثله في زماننا فانهزم السلطان
ابو الحسن وقومه قبيل العشاء واستمر القتل في خواصه كولده
الناصر ومحمد العزفي قايد اسطوله وبركات بن حسن بن
البواق صاحب اشغاله وعلي بن القبايلي كاتب اسراره وعلامته
واستخلص ما كان له من مال وحُرَم وبنات والدنيا دول
والحرب سجال والعزة الدايمة لله وحده ونجا هو براس طمرته
ولجامه مع الشيخ ابي يعقوب ونزمار بن عريف الي سويد قبيله
ثم خرجوا جميعًا علي الصحراء الي سجلماسة طالبًا ملكه بالمغرب
وعاد السلطان ابو ثابت رحمه الله الي حضرته بالظفر الذي لا
مثله والغنايم التي ليس فوقها فدخل غرة شوال السنه وصرف
الي السلطان ابي عنان حُرَم ابيه كلها فضلاً وعفافًا وصونًا

وحياءً وفي هذا الشهر او ثانيه اتفق ان وصل من تونس ابن
عم الحي مجتازًا علي مغراوة فقتلوه غيلةً بمازونة تعديًا
بحدود الله وخرقًا لحجاب السلم فهاجت لذلك حمية السلطانين
المرحومين رضوان الله عليهما ونهض لحربهما السلطان ابو
ثابت بقبيله الاعز واحلافهم يوم الاثنين غرة محرم فاتح سنة
اثنتين وخمسين واستجاش سويدًا وبني عامر واقدم عليهم
فلم يثبتوا للقايه وتزتموا بمعقل أجَرْوَاوْ المطل علي تونس
فاخذ بمخنقهم فيه دهرًا اشتمل علي وقايع بين الفريقين كثيرة
وحروب سجالًا وغلابًا ثم ارتحل عنهم مشرقًا لاستفتاح ما وراءهم
من البلاد فدوخ اقطارها وجاس خلال ديارها فطوع برشك
وشرشال ومليانة والمدية ثم دخل بجميع عربه متيجة فاخذ
الجزاير من يد عبد الله بن السلطان ابي الحسن وكافله علي بن سعيد
ابن اجانا وصرفهما منًّا عليهما في البحر وسرح من ثقافهما مسعود
ابن الحسن بن ابي الطلاق والحسن بن يوسف الورتاجني وبعثهما
الي السلطان ابي عنان برًّا وطوع الثعالبة ومليكش وحصينا
وقيد بالجزاير سعيد بن موسي بن علي الغزي وثني العنان في شهر
ربيع الثاني قصد مغراوة فاخذ ثانيةً بمخنقهم بعد صرفه العرب
كافةً

74

كافة الي صحرآئها و شدّ حصارهم واطاله دهرًا بلغته فيه
رسالة السلطان ابي عنان معرفًا له بوفاة والده و شافعًا
عنده لمغراوة في الابقاء عليهم فلم يقبل شفاعته وطال علي
ارباب المواشي من مغراوة امر الحصار فانحطوا كالسيل من علي
الجبل الي محلة عبد الواد فذهل لهم علي بن راشد و سقط في يده
ففرّ ساعتيذٍ الي تونس يرجو النجاة بها والله لا يهدي كيد
الخاينين فتبعه السلطان ابو ثابت رحمه الله واخذ فيها بمخنقه
اياما قلايل ثم دخلها عليه عنوة في سادس عشر شهر شعبان
المكرم فاخذت علي بن راشد العزة بالاثم و قبض الشيطان علي يده
فذبح نفسه بسيفه نعوذ بالله من سوء العاقبة وخسار
الدنيا والاخرة فاضمحل ملك بني ثابت بن منديل من شلف
وصفح السلطان ابو ثابت رحمه الله عن مغراوة كافةً وضمهم
الي عسكره و نشر الوية الزماع الي حضرة ملكه العزيز
فدخلها يوم الاربعا ثامن عشر رمضان و بلغ خبر مغراوة الي
السلطان ابي عنان فحنق لردّ شفاعته فيهم وثاربه لمفاتنة
السلطانين المقدسين الانتصار لشيعته فاستنفر الناس الي
تلمسان من اقاصي غربه وبلغ السلطانين رحمهما الله خبره

فنهض السلطان ابو ثابت لاستجاشة قبايل الشرق يوم الاربعا
خامس عشر ذي القعدة فخيم في وادي شلف اشهرا بث بها في
الناس دعاته فنسلوا اليه من كل حزب وطاروا زرافات ووحدانا
نحوه فتقدمهم الي حضرته اولا وثانيا وهنالك في اول شهر ربيع
الاول سنة ثلاث وخمسين اطاعته تنزلس علي يد مولاه جابر
الخراساني وبعد ان قفي الوطر من استنفار الحشود وبلغه
نهوض السلطان ابي عنان مشرقا قوض الخيام مغذا السير
فدخل الحضرة العلية يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الثاني فادار
هو واخوه والملا الاعلون من قومهما الراي فاجالوه اذ
اجمعوا علي لقاء ملك المغرب بانجاد ولو شاء الله ما فعلوه ولكن
علم غيبه في الخلق لا بد من نفوذه فارتحل السلطان المقدس ابو
سعيد وعسكر بجميع جيوشهما وعرب بني عامر كافة بوادي ايسلي
والسلطان ابو عنان بجبوب بني منعنان وفي منتصف يوم الاربعا
ثامن الشهر المذكور ثار بالسلطان ابي ثابت اقدامه فعبي
العساكر ورتبها قلبا وجناحين ومقدمة وبغتوا مرين
عند نزولهم بوادي القصب وافتراقهم في صرو راتهم فما
ركب ملكهم الا وليل القتام قد اربد ونجوم الاسنة تزهر
وبوارق

وبوارق القواضب تلمع وحشوده كلها قد ولت الادبار
موقنين بالهزيمة فصبروا والتحمت الحرب واحتدم هياج
المراس فخرجت كعادتها بنو عامر واختالت تحالت بني عبد الواد
من وراء صفوفهم قبيل المغرب واصحرت فكان ذلك سبب
الهزيمة الشنعاء علي بني عبد الواد وركب بنو مرين ظهورهم
فقلع السلطان ابو سعيد رضوان الله عليه واستشعر الاظمار
الواهية معميا شانه وتسلل لواذا يبغي النجاة لولا ما كتبه
الله من السعادة فأُخذ يوم السبت حادي عشر وجيء به الي
ملك المغرب فقتله رحمة الله عليه والي الله يرجع الامر كله
واستمر السلطان ابو ثابت وقبيله الاعز الي تلمسان فتلوموا
بها لاعمال الراي يوما فاجمعوا علي اللحاق بالجزاير فارتحلوا نحوها
يوم الاربعا عشر جمادي المذكور واعترضهم بوادي شلف
صنيعتهم فيه علي بن هارون بن ثابت بن منديل المغراوي فهزموهم
استيصالا واتوا الجزاير فتحصن منهم الثعالبة عرب متيجة
بدعوة ملك المغرب في جبل بني ابي خليل وجاء في اثرهم الشيخ
نزمار بن عريف باخلاط العرب الي ادخل بابي يلصان من بلاد
غريب فخرج السلطان ابو ثابت وقبيله الاعز فاخذ

التعالبة في معقلهم اخذا وبيلا وصمم رحمه الله الى ونزمار
وقومه فتركوا اثقالهم وجفلوا بين يديه كالظلمان فجمع
رحمه الله مغراوة وكافة شيعهم الشرقيه وخرج قاصدا لعدو
فانهض السلطان ابو عنان لحربه وزيره فارس بن ميمون بن
ودران في جموع مرين ثم تلاه بساير الدخلات والحشود فما كع
رحمه الله ولا حجم عن مصادفة القوم الحرب بل اقدم على الوزير
المذكور بانجيل توفيلين من وادي شلف يوم السبت الحادي
والعشرين من رجب واحترب الفريقان مليا بما شاب
الوليد ثم انهزم بنو مرين غير متلومين فضرب ونزمار بن
عريف بالعرب كافة عرض بني عبد الواد فردهم على الاعقاب
فانهزموا والحكم لله العلي الكبير لا راد لامره ولا معقب
لحكمه سبحانه فعاد السلطان ابو ثابت الى الجزاير وقد اسلمه
الناس وعاجله العدو فشرق في رهط قليل من اوليائه اقتلع
جميعهم بجيسه بوادي نشه المصاقب لتدلس فانفرد بعد
السلطان ابو ثابت وابن اخيه ومولانا امير المسلمين ابو
حمو ايده الله والوزير يحيي بن داوود وشرقوا في بزة
التنكير قاطعين عرض وادي بجاية وكان صاحبها الامير

ابو

76

ابو عبد الله محمد بن السلطان ابي يحيي ابي بكر الحفصي شيعة السلطان
ابي عنان فاخذت عيونه عليهم المراصد بامر ابي عنان فعثر عليهم
بالبزو فاعتقل السلطان ابو ثابت والوزير يحيي بن داوود ببجاية
الي ان وصلهما ونزمار بن عريف فاحتملهما الي السلطان ابي عنان
فامر بني جرار بقتلهما قصاصًا رحمة الله عليهما فكانت دولتهما
اربع سنين وشهرًا واحدًا والاجال محتومة كيف قدرت
والبقاء لله وحده قلت اخبرني من احضر مجاورة
السلطان ابي ثابت للسلطان ابي عنان ان من كلامه له اننا
غلبناكم رجلة فغلبتمونا بختا وهذا دليل علي شجاعة الرجل
وثباته وسراوة همته وفصاحة لسانه غفر الله له ورحمه
وجر بعد ذلك الغفاء علي الدولة ذيله فانفطرت سماء ملكها
وانكدرت نجومه وملك مرين الوطن برمته ولكل اجل كتاب
رزقنا الله الرضاء بقضائه والصبر لتمحيصه وابتلائه وعاملنا
بالفضل الذي لا ينبغي لغيره انه ولي ذلك والقادر عليه لا
اله الا هو كمل القسم الثاني من كتاب بغية الرواد ومن الله
نسال الاعانة والتسديد والهداية الي نهج الحق السديد سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم • صلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

القسم الثالث

فيما حازه امير المسلمين مولانا أبو حمو من الشرف الشاهق الاطواد

اوج الملوك العالي والسجرة في فرقان المعالي وقبلة الامال

المضروبة اليها اباط البخْتِ لالتماس الحظ والبَخْتِ واية الله

التي رايناها اكبر من البخت والاخت طود قد ارساه الوقار

وجود قد ظهر في الارض اليه الافتقار وكسري السياسة بالمغرب

والاتي من اياته الموسوية بالمعجز المغرب ضرب بعصي الحزم بحر

الخطوب حتى فرقه ثم اطبقه علي فرعون الازمات فاغرقه واخرج

قومه بعد ياسهم من التيه وقبس لهم من طور العناية نورا

والله موتيه ثم بذل لهم السول بما يبرزه في سياستهم ويأتيه

الي ان حرك منهم السكون والقي عصي حزمه الي سحرة عداهم حية

تلقف ما يافكون ومن قبل ما اقتحم الاهوال في طلب حقه

المغصوب حتي انفرد بتاجه المعصوب فادال النعيم من البوس

والبشر من العُبوس ثم قارعته الحوادث ونازلته الصروف

الكوارث وماجت بسفينة امره بحور الاهوال اول وثان وثالث

لكن لاتشين الحُرّ موجعة • فالمسك يُسحق والكافور مفتوت

وطال ما اصلي الياقوت جمر غضي • ثم انطفي الجمر والياقوت ياقوت

فلم تفل

فلم تَفُل الحوادث له حدًا ولا اضرع التمحيص له خدًا كلا بل
الدين نسيجة سابري والتفويض الي الله من الاعتراض بري الي
ان جلي ظلام الشدة صباح الفرج وجاء روح الله من حيث لا
يحتسبه طيب الارج وعاد ذلك التمحيص والمنة لله تخصيصًا
باعالي الدرج اخرج ابوداوود في سننه عن مصعب
ابن سعيد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد
بلاءٍ قال الانبياء ثم الامثل بالامثل واخرج ايضًا عن انس قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اذا احب قومًا ابتلاهم
فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله السُخط واخرج ايضًا ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات فاي مجد لم يطنب عليه برده ام اي شجاعة
لم تسرج اليها جُرده ام اي متعدد من الكمال لم يجمعه فرده
ام اي وقار لم يتحل به طوده ام اي امل لم يعمره جوده دام
بقاؤه واتصل عزه وارتقاؤه ولا زال وملوك العباد ملوكه
وارقاؤه وسناتي من التعريف بقدره وذكر اوليته وسيره
وماجمعته ايامه من اثره بما امكن القلم الاتيان به حسب
الوسع ومن الله نسال العون والتوفيق والارشاد الي سواءِ

الطريق انه ولي ذلك والقادر عليه

الباب الاول من القسم الثالث
في ذكر سجاياه الكريمة وسيره الحميدة

اشتمل هذا الخليفة ايده الله من خلال الكمال وكمال الخلال على ما لا تحصى وانفرد من عوالي المعالي والمعالي العوالي بالمطمح الاقصى
عيص ريحاني النجار وخلق طالبي النجار وخلق للمحاسن في ايات
فرقانه اي اشجار فما شئت من شرف ملتف الوشيج ودين
سابري النسيج وفضل على ايمة الامة ليس بالمرتبج فالمعارف
واضحة البرهان والمفاخر مسلم لجيادها السبق في يوم الرهان
والسراوة معلمة البرد والمجادة محكمة السرد والمعالي تتقاصر
عن حسبانها مدارك الزوج والفرد والحلم الواضح اللاحب لدى النايل
والعدل المتفيئة ظلاله عن اليمين والشمايل في حزم ما في الشباة
ودهاء يشرق نور السياسة بالمشكاة مع الجنان العطوف
والهمة العروف والفضل المشهور المعروف فالاصابة خصل
والقضاء فصل والمستخدم يراعة او انصل قلت

خلال نمتها للكمال عصابة • فمنهم وصي طاهر وبتول
ترنح عطفاه اذا ذكرت على • وليس سوى حب الفخار شمول

منفوح

صفوح على الجاني كظوم لغيظه • قؤول بما شاء الكمال فعول
عطوف على الراجي رأوف بقومه • فصول لاجل الله فيه وصول
نهوض لكسب الحمد ينظم شمله • وفور اذا اهول الخطوب مهول
غمام اذا اعطى همام اذا سطا • فلا صعب الا في يديه ذلول
مراقي سناء دونها الاوج رفعة • ومرمى علاء ما اليه وصول
ولا عيب الا ان غرب مضاربه • لتشديخ هام الخطب فيه فلول

فلمقامه الكريم مثل المحامد الاعلى ولسلطانه الشريف حيز
قدح المفاخر المعلى وفي فرات اخلاقه تكرع ظماء المعالي نهلًا
وعلًا ولتداول بشره واعراضه تقرا والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى فان سفر فالقمر ليلة تمامه او التثم فذكاء من وراء
غمامه او ركب فالعسكر اللجب مهابة وجلالا او مشى
فالروض المعجب نضارة وجمالا ويقتعد سرير الخلافة فكانما
هو الضرغام ويقضي بكتاب الله وسنة رسوله فتمضي بفصل
خطابه الاحكام لا يرسل لسوى مرضاة الله سهما ولا يقطع الا
في السياسة او النفاسة يقظة ولا حلما قد نبذ الرياض
المزهرات والقصور المحبرات اكتفاء بالبيض والصفاح عن
بيضها تلك الصباح وبالسمر الردينيات الرماح عن سمر

مقصوراتها الفصاح وبصهوات العراب المسروجة عن نمارق
الارادك المنسوجة وبمطلق الصهيل والصليل عن نغمة المثالث
والمثاني في البكرة والاصيل وبمثار السنابك من العثير عن
دخاني المندل والعنبر وبعرف الاذخر والجليل عن شذا رياحينها الجليل

له الله من ذي همة همته العلي • فليس له سعي على الحرب زايد
كأن عداه اذ تحسن بباسه • قطى قد اثارتها صقور صوايد

وقيل ايضًا فيه

لو ان اهل الارض شخص جمعت • فيه العلي ماكان من اكفائه
لله فيه سر غيب كامن • قد دق عن الباننا بخفائه
الله يكلا نفسه العليا فما • للدين محجوب سوي حوبايه
قد حمل الاعداء من وطاته • ماحمل الايام من اعبايه

فاقتاد بزمام معاتبة الدنيا الصروف ودمث بسنابك ارايه
حوادثها الحزون وعلم بصحة تجاربه فيها مايكون قبل ان
يكون فهو كما قال جده علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عمه عبد
الله بن العباس رضي الله عنهما لله انت من رجل فلقد تنظر الي
الغيب من ستر رقيق فليقظة حربه نام عمر الحروب وبصرامة
اقدامه تجلت عن معدي كرب غمرات الكروب فمن زيد الخيل
واين

واين عامر بن الطفيل وما ابن المكرم وايده وعمرو بن العاصي
وكيده كلا انجي الا السجاعة العَلَوية وتعضدها عناية الله
العُلْوية وليوم سلمه خلق الرضا والجود والسخا والبناء في العز
والانتخا ثم الحلم والاغضا والطاعة لله ورسوله والارضا
فمن الاحنف يوم بيته او اياس ومن للسمول من الماديا بالفيض
علي ذلك الرياس واين ابن مامة وحاتم طي عند القياس

لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شروا في النداء والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المسكاة والنبراس

وله ايده الله نظم ارتفعت طبقته عن شعر الملوك وسياسة
تكفل بتعريف فضلها تاليفه المسمي بنظم السلوك وعلم جلي
نوره عن الدنيا مدلهمات الحلوك وخضوع الي الله لا تطمس
معالم نهجه المسلوك واختصه الذي يزيد في الخلق ما يشاء
باحلام كانما هي فلق الصباح والمعية تزري من مشكاة حجره
بضوء المصباح ورايي يحط قمم الاهواء من معاقل اباتها الي صعيد الاستبلع

ياوي الي عزه فعساء مرغمة • انف الزمان علي ما فيه من اشر
لا تفالت الحرب من ايدي عزايمه • او يجعل الهام اجفان الظبي البتر
حار علي شاق اباء غطارفة • اسد علي الخيل اقمار علي السرر

لا تستلين المنايا محجم عودهم • والنبع ليس بمنسوب الي الخور

ذلك فضل الله يوتيه من يشاء واختصاصه المرتب علي قواعده
الانشا فهو الامام الذي شرف اصلاً وفرعًا ووجبت خلافته
الهاشمية طبعًا وشرعًا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الخلافة في قريش والايمة من قريش وقال للانصار منكم الوزراء ومنا
الامراء وروي الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن ابي عبد الله
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس تبع لقريش في الخير
والشر وروي عبد الاعلي عن معمر الزهري عن سهل بن ابي خيثمة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال تعلموا من قريش ولا تعلموها
وقدموا قريشًا ولا تؤخروها وروي يزيد بن عمرو عن محمد بن يوسف
عن ابيه عن ابراهيم بن ابي ابراهيم عن مكحول ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لا يقوم من اجر الا لهاشمي وروي حميد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن المؤمل عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا اختلف الناس فالحق في مضر الي احاديث
متعاضدة في فضل قريش واستحقاقها الخلافة فان قلتم المراد
من الخلافة حفظ نظام الامة واقامة شرايع الملة والذب عن
بيضة الاسلام فايما رجل اضطلع بذلك لوفور شروطه فيه

وقوة

وقوة عارضة حاميته كان خليفة بدليل قوله صلي الله عليه
وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين قلنا سلمنا ذلك
واذا احضر رجلان جمع كل واحد منهما شروط الخلافة الا ان احدهما
ليس بقريشي كان القريشي اولي عملًا بمقتضي الاحاديث النبوة
وتوخيًا للكمال ولا يرتاب كل منصف نابذ لهواة في استحقاق
هذا الامام الاعلي ايده الله الخلافة بدينه وفضله وسياسته
وعدله وعلمه وبره وذاته وقدره وحلمه وخصله
وفرعه وفصله فهو المعني بقول ابي العتاهية

اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الّا له • ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره • لزلزلت الارض زلزالها

فليكف الملك شرفًا ارتباطه بروض فنائه وتجليه علي الدنيا
وساكنها من ربع سنابه وحسب الرعايا ما اظلهم من سيره
الحسني وشملهم من قسطاس عدله الاسني فلقد قسم ايده الله
زمنه فيهم بين حكم يقضيه وحق يمضيه وعاف يرضيه
وسيف لحماية الدين ينضيه وجفن عن عوار الامة يغضيه
وسبيل الي مرضاة الله ومرضاة رسوله يفضيه ابتدا خلد

الله ملكه بقضاء حق الله تعالي مطفف الكيل ثم بضرورات
ذاته الكريمة منزورة النيل ويجلس لمصالح العباد طرفي
النهار وزلفا من الليل مصطفيا من اعلام قومه اولي
الشهرة والفضل جلساء قد عرف الحق وسلم اليهم بميدان
السن والمعرفة السبق يطلعهم بين يديه الجلال ويغض
من ابصارهم المهابة والاجلال فكانما علي روسهم الطير
فمن كتايب للحروب تجهز واما ل من المفاخر تنهز ومواعيد
في سبيل المعالي تنجز ورسايل توقيعها لاجل السياسة توجز
ومال يجبي فيحذر وارزاق تنفذ وتوزر وعين اعلي الله
مقامه امايل مروبة للشاكي فياتونها من كل فج عميق ركبانا
وعلي كل ضامر او فنيق فاذا صلي العصر واقتعد سرير الخلافة
بمشوار الاعظم فتحت الابواب واذن لهم فدخلوا الا يحوجهم
الكتب والحساب ثم اصطفوا شاخصة ابصارهم تجاهه يذكر
مراحم العرم الاكبر فيتقدمون بين يديه واحدا بعد واحد
سواء في ذلك الشريف والمشروف والقوي والضعيف فينصف
المظلوم ويعدي المستجير ويهدي العايل ويرحم المسكين
الي غروب الشمس سنة متصلة غير منفصلة وعادة
مبتدعة

مبتدعة لا تهمل قد وسع الناس عدله و شملهم فضله وبذله فهم
بين راج او خايف فلا الراجي يفوته الغني ولا الخايف ينجيه الحذر
ذي المعالي فليعلون من تعالي • هكذا هكذا والا فلا لا
شرف يمتطي النجوم بنعليه • وعز يقلقل الاجبالا
قال ابن عبد البر قال النابغة لعبد الله بن الزبير ايام امارته
بمكة شرفها الله وقد احسن اليه اشهر لقد سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت وحدثت فصدقت ووعدت
خيرا فانجزت الا وذكر كلمة معناها انهم تحت النبيين بدرجة في
الجنة وانا اشهد ان هذه الصفات المشروطة مجتمعة في هذا
الخليفة الهاشمي ايده الله فهو الكامل في الحيوة الدنيا والمجاور
للنبيين ان شا الله في الجنة فالحمد لله الذي جعلنا من اهل ايالته
وشرفنا بطاعته ونظمنا في سلك جماعته ادام الله ايامه ونصر اعلامه

الباب الثاني من القسم الثالث
في ذكر اوليته ايده الله ومصير الملك اليه

هو موسي بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيي بن يغمر
اسن بن زيان بن ثابت بن محمد بن زدكسن بن اطاع
الله بن علي بن يمل بن يزجر بن القاسم بن محمد بن عبد

الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن
بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
نسب كان عليه من شمس الضحى • نورًا ومن فلق الصباح عمودًا
وقد مرّ التعريف بامير المسلمين ابي يحيي يغمراسن قدسه الله
واما ولده يحيي رضي الله عنه فشريف ولد ابيه وولي عهده
لو فسح في عمره وبه يكنى وكان رحمه الله يقول اذا رآه بعقب
ولدي هذا تحيي دولة بني عبد الواد وفيهم يبقي مالكا الي اخر
الدهر مولده بتلمسان سنة تسع وثلاثين وستماية وكان
ما كان من الفضل والشهامة والاقدام تامر بسجلماسة
عن ابيه سبع سنين وتوفي بتلمسان سنة ستين فخرج والده
رضوان الله عليه في جنازته راجلا وقبره رحمه الله تعالي بدار
الراحة من الجامع الاعظم واما ولده عبد الرحمن فحشد أل
بيته فضلا معروفا ومجدًا مشهورًا ودينًا متينًا وحصافة
اجازه عمه السلطان ابو سعيد بن يغمراسن الي الاندلس بولده
حذرًا منه علي سلطانه لمكان بنوته من ولي العهد سنة
اربع وتسعين وستماية فاقام بها مكرّمًا موفي البرّ معروف
القدر الي ان جاء به ملك المغرب لا شجاء ابن عمه السلطان ابي

حمو

حمو بن عثمان به فقدم عليه واقام بالمغرب معظم الجناب
مرعي الزمام اياما قلايل ثم ظهر ملك المغرب علي نعرة الرجل
لقبيله وايعازه الي ابن عمه بكل مرئي ومسموع فصرفه عن
قطره بخير ولحق بتلمسان سنة اثنتي عشرة وسبعماية فلما
بصر به صدر موكب بنيه الغر لم يأمن علي ملكه منه فاقتدي
في اجازته وايام البحر الي الاندلس بابيه سنة ثلاث عشرة
وسبعماية لما كتب له من فضل الشهادة وعدله من الفوز
بالسعادة فاستقر ثانية بغرناطة معظم القدر معروف
الحق طاهر الجيب مشهور الغناء في الجهاد حتي اذا استنصر
ابو الجيوش مخلوع بني نصر بالروم علي قريبه في الملك وقسيمه
في النسب السلطان ابي الوليد بن فرج والتقي اهل الملتين بوادي
فرتونة سنة ست عشرة وسبعماية انهزم المسلمون والجا
الروم الي وعر مضيق استجنوا فيه بستة عشر نفرا من
المسلمين كان الامير ابو زيد هذا اقتحم في الله الي ان استشهد
نضر الله وجهه بعد منال عظيم من عدو الله وغناء كبير في
ملة رسوله وترك بنين كبيرهم المولي ابو يعقوب واخوه
ابو سعيد وابي ثابت فاما المولي ابو يعقوب فزاهد آل

هذا البيت الشريف وصقر زناته اجمعين والواحد الذي
لا نظير له رجولة وفضلا وحياء وكرما ومجدا وشرفا مولده
سنة تسع وثمانين وستماية واقام بالاندلس هو واخوته
بعد وفاة ابيهم ليالي واياما امنين يتهلل بمراحم وجه الاسلام
وتباءي بـاثار مواقف الجهاد وتخفض لاذمتهم اجنحة
البرّ والاكرام وشهدوا مع المسلمين وقايع جهادية احسن
فيها المولي الصالح ابو يعقوب البلاء واجاد في جهاد الكفرة
ما شاء فارتفعت لذلك درجة اعظامه وتضاعفت اقسام
بره وهنالك ولد له مولانا الخليفة امير المسلمين ابو حمو
موسي ايده الله سنة ثلاث وعشرين وسبعماية نبعة مجد
وشرف ودرة حسب وعلاء وفرع شجرة اصلها ثابت وفرعها
في السماء طيب سليل الطايب وكريم سبط الاكرمين
تخيّره الله اعتناء بامره • لباب لباب طيبا فرع طيب
وارشده لما اجتباه وانه • ليختار للامر العلي ويجتب
فانتقي سبحانه له الابا وارتفي لمولده الدار واصطفاه
لاحياء الخلافة وفي سنة هذا المولد المبارك استقدم
السلطان ابو تاشفين رحمه الله المولي ابا يعقوب واخويه

ووفدوا

ووفدوا عليه فرحّب وسهّل واعزّ واكبر ورفع الرتب
واعظم الجرايات وكان ذالك مبتداء الخبر ومركز دايرة
المنال ووتد نظم هذه الدولة وسببها والله يمحو مايشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب فنشاء هذا الامام الاعلي
ايده الله بتلمسان مضطارعز وشرف ومكفول طهارة ومجد
ومخدور عفاف وصور ثمت شب مطمح امال وثلج صدور
وقرة اعين ومفخر اعمام واخوال ومرت الاعصار وتغلت
كعادتها الصروف الي ان دالت ايام عميه السلطانين
المرحومين ابي سعيد وابي ثابت رضي الله عنهما كما مرّ فقنع
والده المولي ابو يعقوب رضوان الله عليه من ملك اخويه
بسكني قصبة ندرومة زهدًا في الدنيا وتقللاً متاعها
الذاهب وتخليًا لعبادة الرب والعمل النافع في الاخري
فكان ابقاه الله بها معه محمود السير طاهر الشرف مشهور
الفضل يحمل الكل ويقري الضيف ويوثر العفاف فلا يعترض
المطيف وشمايل الخلافة مع ذلك معروفة فيه ومخايل
الملك بادية عليه والقلوب لاكباره واعظامه معتقدة
والافواه بالثناء علي مجده قايلة ولسان الدهر بمصير

الامر اليه ناطق يسمع ذلك عماه فلا ينكرانه بل يعترفان بفضله
في آل بيتهما ويرجوانه وبها اول شهر ربيع الاول سنة
اثنتين وخمسين وسبعماية ولد له المولي ابو تاشفين
كوكب الشرف الوقّاد وهلال الكمال المنقاد ودرة التاج
وفخر الاخدان والانتاج فرع دوحة النبوة والرسالة وجامع
خصلتي الكرم والبسالة والأخذ بجامع القلوب خلقًا عظيمًا
وخلقًا بهيًا والمحمود بقوله تعالي وبرًا بوالديه ولم يكن جبارًا
عصيًا حتي اذا كانت بقضاء الله وقدره وقيعة شلف المتقدمة
شرق وجاء مع عمه السلطان ابي ثابت رحمه الله معز زين
من يحيي بن داوود بن علي بن مجد الوزير بثالث فلما عثر عليهم
بليزو من احواز بجاية كما مر وجيء بهم في اسمال التنكير قيل
من السلطان ابو ثابت منكم فابتدر هذا الخليفة ايده الله
موثرًا نجاة صنو ابيه وباذلا لقرابه مهجته وسامحًا دونه
بحياته بما لم يسمح به احد قبله وقال انا فاعتوره القوم محمولا
وصاحباه يتلونه راجلين وهو يقول اتركوهما فقد ظفرتم
مني بحاجتكم الي ان وصلوا معسكر فارح علج صاحب بجاية
يوميئذٍ بخميس يتكلات وكان به من عرف السلطان ابا ثابت رحمه
الله

الله فانتقلت ايدي الصنة اليه و مالت عيون الرمد نحوه
و سيل من الجايد ونك بنفسه فقال معميا لشان ابراخيه
هو من خول النعمة و تبع الدولة و انشدكم الله الا ما سرحتموه
فخلو سبيله و انصرف راشدًا لطيته فانظر الي سرف هذا
البيت الكريم و كرم خيم هذين الملكين و بعد مسمي فخرهما
و ما اتي الله تعالي هذا الامام الافظم من السبق الي كل فخر و الامتياز
بكل علا و الاتسام بالشرف الذي لا مبدا قبله و لا مرمي وراءه
فهل كان في الامم الماضية و القرون الخالية او عدد في ممادح
الملوك الغابرة نظير للتفادي بالمهج و مثال للكرم باعلاق
النفوس او شبيه لتعاطي الحياة و الضن بالفنا انه هو الا
الحياء المحض و المجد الصراح و الكمال البحت و الشرف المرق المكتسب

عن جودهم رويت احاديث الندا • و بفضلهم نطق الكتاب المنزل
ان كنت تسأل عن تراث قديمهم • فاسئل بهم ايها المزمل
شرفا بني حسن بن واطم شاذه • لكم و اعلاه النبي المرسل
ما طاولتكم في الفخار قبيلة • الا و مجدكم اتم و اطول
انتم مصابيح الهدا و النار في • طرف الجهالة حاير و مظلل

و استقر هذا الخليفة الاعلي بحضرة تونس امن السرف معظم

القدر مفترض الحق مرفعًا عن النظير علي اكمل هيئات الاشراف
جمال شارة وبهاء سمت وكمال وقار وتودة قد اتخذ تقوي
الله تعالي شعارًا وانتظار الفرج بالصبر دثارًا وزي الجلال
والكرم ظهارًا فانوار الخلافة تلوح با فاق اساريره وازهار
السعادة تفوح من خمايل شمايله والسنة الدهور تبوح
باسرار اصطفائه فكم القي اليه من كتاب في الحدثان كريم وكم
بشري همس له بها اولو قرعة او تنجيم وكم رؤيا سمعها المفسر
فقد اوما يلقاها الاذو حظ عظيم وملك المغرب المسلطن
ابو عنان اثناء ذلك يسئل عن اخباره ويدين بالثناء عليه
ويتطاول الي ما اباه الله تعالي من المكروه فيه علمًا بما يكون
بعد ذلك من شانه فيراسل ملك تونس يومئذٍ الامير ابا
اسحاق ابراهيم ابن السلطان ابي يحيي ابن الامير ابي زكريا ابن
السلطان ابي اسحاق ابن السلطان ابي زكريا بن عبد الواحد
ابن ابي حفص ووزيره ابا محمد عبد الله بن احمد بن تيفراجين
التينملي في امره ويحض والده المولي ابا يعقوب رضي الله عنه
اذ كان مقره بحافده المولي ابي تاشفين بعد ذهاب ملك اخويه
بغاس علي الكتب اليه واستقدامه نحوه حتي اذا بلغ الكتاب
اجله

اجله وحكمت نصبة التحويل باقتراب الميقات ونظرت السعود
الي دليلها نظر مودة واتصال تاذن الله تعالي بحركة ملك
المغرب ابي عنان المذكور الي الشرق نملك قسنطينة وبلد
العناب وصح اسطوله حضرة تونس فارتحل اميرها ابو
اسحاق المذكور وتلقاه الجريد في اواخر شعبان سنة ثمان
وخمسين وسبعماية مرافقا هذا الخليفة اسماه الله في المركب
والفسطاط ومقاسمه في الحلو من امره والمر اشجاء لصدر
العدو باكباده وكبحا من جماحه فحكمة الزيانية دعوته
وحلّوا بعد القفول من الجريد بكورة تبسة من افريقية
ومعهم سليم كافةً وملك المغرب بتيجس علي قيد رحلة او
اثنتين منهم لا يستطيع الاقدام عليهم ثم ولي غير متلوم
ولالاق علي متعذر وهم في اثره الي ان كع الموحدون عن
التمادي وانثنوا الي وطنهم فمرّ مولانا الخليفة في اتباعه
بمن حضره من قومه وعشاير زناتة يشنون الغارة علي
اطراف ركابه ويزيقون من تخلفه وبال امره واصحر فعاج
الخليفه نصره الله بجمعه تلقاء قسنطينة للتضييق علي
مخلف ملك المغرب بها واضرام نار الفتنة في قطرها

فنازل ميلة من قراها ففتحها اخر شوال السنة المذكورة
واستبد بامرها واصحد رابع يوم فتحها قومه لمثاقفة
حصة مرينية كانت بجبل بني ثابت ونصرهم الله عليها
فاقتلعوا الفرسان وسلبوا الانفس والاموال وجاء والي
الخليفة ايده الله بالخيل العديدة والمتاع الكثير فاستركب
مترجلي حزبه وقسم السبي عدلا بين الجميع ثم اخذ ايضا قرية
بني ورا من كور بجاية واستولي علي محلة قايدها الوزجوني
بماحوته ولم يزل هنالك وقومه مضايقين لبني مرين الذين
بقسنطينة منعا للمرافق عنهم وسدا للمسالك دونهم
عنه او دونها بايام وربما استالف رياحا فنازلهم واخذ
بمخنقهم وشفي صدور عوامله من حربهم الي ان قدم علي ذلك
القطر سليمان بن داوود بن اعرف العسكري وزير ملك
المغرب في شهر رمضان المعظم سنة تسع وخمسين وسبعماية
بجنود لا قبل لهم بها فارتحل مولانا الخليفة ايده الله عن ميلة
بقومه ونازل يعقوب بن علي بن احمد بن محمد بن مسعود
شيخ رياح وهو اذ ذاك مخالف عن القوم فشرقوا اجمعين
عند نزول الوزير المذكور بظاهر قسنطينة فلما انتهوا الي

تبسة ثاب الي الخليفة نصره الله رايه و اخذ الحظ بعنان
عزمه وتقدم هادي الغرر بين يديه فثني الركاب مغربا ورافقه
صولة بن يعقوب بن علي المذكور وكافة اولاد عثمان بن سباع
ابن يحيي بن مسعود من اعلام ذلك الرهط فلقيه قبيل بني
عامر عرب وطنه و شيعة ملكه و الجار الجنب لحضرة خلافته
حلفاءً جلاءً وطرداءَ خوف وشيخهم يومئذٍ سغير بن عامر بن
ابراهيم بن يعقوب بن مُعرِّف وكان مصنوعا له مهاجا في قبيله
ممدحا بالوفاء بين نظرائه فاستبشر الفريقان و استروحوا
اريج الفرج واستشعروا ادالة اليسر وايتمروا ثم نهضوا
لمحاربة الوزير المذكور وهو بفحص بازر من عمل قسنطينة
فنزلوا ماء السماوة قريبا منه واصابهم فيه سماء اجفل
بين ايديهم في خفارتها الوزير ولجا الي معقل بني ورار من كور
بجاية فلما اصبحوا استمروا في حركتهم مغربين تلقاء جبل عياض
من كور بجاية وصبحوا اهله غارين فاستباحوا الاموال واستاصلوا
الحلل وقرعوا علي القوم مشمخرات المعاقل وفي اثناء ذلك وفد علي
الخليفة نصره الله الملاءُ من اولاد سوّاق حامية تلك الاوطار
وشوكة الحروب فيها راغبين منه الكور معهم والحركة بهم

علي بني مرين لاستنقاذ بلاد الموحدين من ايديهم فابت ذلك
عليه بنو عامر ثم جاء من جبل عياض الشيخ ابو زكريا يحيي بن ابي
ابي بكر سبط عبد المؤمن بن علي مضطبنا اثارة حدثان معينة
الوقت موكدة بالامارات الراهنة والمنظرة تهدر بذلك شقاشقه
وتشهد بصحته صحفه قد نبذ الولد والاهل بالعدا واختار
ملازمة الخليفة نصره الله وخلد ملكه لاستثمار علمه بعمله
فارتحل مولانا الخليفة نصره الله بعد الفطر من السنة يجر البحر
الزاخر ثاغية وراغية والخميس العرمرم ابطالا عامرية ورياحية
في فئة صبر انجادٍ من قومه فاخذ علي ثنية غنية بين جبلي
عياض واوراس صحرا فنزل الازاب ثم ريغ فوارجلا ثم مت
غرب الي جبل مصاب ثم الي وادي زرقور ومنه بعد موسم الاضحي
نهض لاهتبال الغرة في اولاد عريف شيع بني مرين وانصار كلمتهم
يومئذٍ ومجن حصصهم بكور تلمسان فبعد مشي عشرة ايام و
لياليها لم يحاربها ولا قومه سرجًا ولاحطوا فيها قتبا صبح
حي القوم بوادي ملال وقد عميت عليهم الانبا فاستبيح المال
وقتل عثمان بن ونزمار بن عريف في مشاهير كثيرين من قومه
كاينة مشهورة الخبر وملحمة عظيمة الاثر كانت لمولانا
الخليفة

الخليفة ايده الله وحزبه بالكورة الجنا وطليعة الملك
واول بشاير الفتح فسبحان الفاعل لما يشاء والقادر على ما يريد
لا اله الا هو والفى ايده الله ذلك الوادي ممرعا فاراح به الظهر
اياما اهل فيها هلال شهر الله المحرم فاتح سنة ستين وسبعماية
وفي اليوم السادس منه وافت البشرى بموت السلطان ابي عنان
ملك المغرب فوضح لساري امل الخليفة نصره الله الصباح
وهبت لنصر كلمته الصباء وجاءه من الفرج ما لم يكن يحتسبا
فكبر الشيخ ابو زكريا المذكور لظهور كبرى اياته وسر
بوضوح غرة حدثانه وابتهج اشياع الامام ايده الله ونصره
بنجح السعي وامتدت ايدي امالهم لنيل التي لا فوقها وتيامنوا
براي مولانا الخليفة نصره الله وايقنوا بنجح طلابه ومن تسبق
اليه عناية الله تتفتح مراشده وتجمع على حبه القلوب وتسهل
مأربه السهل واذا اراد الله امرا يسر اسبابه فانما يقول
للشي كن فيكون فارهف مولانا الخليفة ايده الله شبا الاقدام
وتحزن بعد استخارة الله غرب العزم واجاب سوال الرياح
الذين معه واتبعوه في الانقلاب الى وطنهم سوى شبل بن
ملوك بن عثمان بن سباع ودغار بن عيسى بن دحاب السعيدي

فانهما

فانها اثراء البقاء معه والحركة في خدمته ثم اعمل الركاب تلقاء
حضرته الكريمة لانتهاز الفرصة في ردّ مغتصبها فيخصرا
كبود اهل صفر السنة وفي خامسه بين ماء الخضراء والاخضرا
بايعت العرب امير المسلمين وخليفة رب العالمين ابا حمو ايده
الله بيعة الرضوان علي الوفاء له في المنشط والمكره والعسر
واليسر وبماء شعيب وفد عليه ايده الله اشياخ بني يبقن ثمرة
كورتي يسر والعصبات المصاقبتين لكورة الحضرة بطاعة
قومهم ثم رسل حيزية العرب اجمعين يستقدمونه ويحاجفون
به نحوهم فقطع ايده الله سبخة كبُّود وتلوم لاراحة الركاب
يومًا ثم جدّ السير وجنود العناية الربانية تحفه وكواكب
السعد تهديه والوية الفتح المبين تظلله وبماء يتمسرين
تلج العرب ومن عادتهم تحامي التلول في ابانه فاهلعوا للغاية
ولا يجموا عن مساقطه ولا جزعوا لرؤس اموالهم من مُصابه
ورحل امير المسلمين ايده الله بعد اقلاع ثمانية فاتبعوا واجتاز
بهم ثنية قرتون كانما تطا بها المناسم والاخفاف علي منبث
العهد وخيم با وماكرا من تل بني راشد سبعة ايام يستالف
القبايل ويستنفر الراكب والراجل ثم ارتحل الي عين الجسر
شرقي

شرقي وادي يسّر فهنالك ورد علي بابه العلي اهل القصبات
ببيعتهم وكتاب الفقيه ابي زيد عبد الرحمن بن مخلوف الشاي
من بيوتات الحضرة واسباط خدمة الملوك الاول مشيرا عزمه
ايده الله بما سرح من حب الناس في مقامه الكريم واجابتهم
داعيه ودواعيهم في ظهر الغيب بنظره فارتحل نصره الله وعسكر
ببطن الوادي في رجل الدبا من نشر قومه واحياء زناتة
نسلوا من كل حدب اليه وانهالوا بكل فج ومعلم عليه وكان
سقين بن عامر بن ابراهيم المتقدم الذكر احظي العرب لدي امير
المسلمين ايده الله واقربهم منزلة عنده فانف له علي بن عمر
ابراهيم قسيمه في البيت وقريعه في الشياخة وامتلا صدره
حقدًا واشاط الحسد من غيظه فاظهر كاس نفاقه بالفرار
من هنالك الي تلمسان مظاهرًا بني مرين الذين بها فوهن
لذلك من قبيله العظم وخارت له قوائم وكادت ريحهم
تذهب لولا شهامة امام المسلمين ايده الله واقدامه وصبره
عند النوازل فارسي جبل حلومهم واثار زعازع حمياتهم وارحلهم
بعد ازماعهم المقام وذلك في يوم السبت الخامس والعشرين
من سفر وعدرب الحذر السابق باجازة الوادي احسانه

اليه ببلد فاقتحم الناس من كل جهة فخيم ايده الله ليلته
تلك شرقي تيزي و احمار بمرأى من الحضرة و تقدم الحاج موسى
ابن علي بن برغوت في رحلة من بني عبد الواد اخزهم الله والعرب بامر
الامام ايده الله الى وادي اصطفطيف فبرزت اليه حامية
البلد وهم زهاء ثلاثة آلاف اميرهم محمد بن السلطان ابي عنان
صغيرًا مكفولًا ليغمراسن بن عثمان الورسيفاني و اطمعتهم
طيارة الخيل بانقلابها فاستمروا في طلبها حتى اذا وافت
المراكز انعطفت عليهم معضودة منها بالاضعاف فانهزموا
و قتل فارسهم يومئذٍ علي بن مسعود الونجاسني في نفر كثير
سوى من ارجل و انحجروا بالمدينة عشاء يعضون الانامل من
الغيظ و تعدهم الاماني الكواذب الكرة فيقولون ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب و راح اولياء امير المسلمين بالغنايم
الممنوعة و النصر العزيز فاصبح ايده الله مقيمًا لاجمام الجنود
و رحل صبيحة الاثنين نخيم ازاء تيط و شقوف ثم من الغد
شرقي جبوب جبل الحديد و في صبيحة يوم الاربعاء رحل
و سار في كتيبته الخضراء تخفق عليه بنود السعادة وتقدمها
جنود ملايكة الله و روحه اخذًا على قنطرة وهران

واجتاز

واجتاز عرب ميسرته المنعقدة على شعيب بن عامر اخ الشيخ
بقنطرة اصطفطيف فبرز بنو مرين بقضهم وقضيضهم فاخذوا
بالمنية مصافهم ورتبوا مراكزهم وحمي بين الطايفتين الوطيس
وفار للوغي التنور وانجلت المعركة عن هزيمة بني مرين واخذ
ما كان في عسكرهم من طبل وعلم وراحوا بروحة مذكورة عندهم
حتى الان فاستجنوا اسوار المدينة وخيم امير المسلمين ايده الله
بموقفهم من المنية وجن الليل وقد اهل هلال شوال المبارك
فبرز تحت حفارة ظلمايه الفقيه ابو زيد بن مخلوف الشامي
المذكور انفا وبنو زاغر نظرائوه في النجدة والبيت فدلوا امير
المسلمين ايده الله على عورات البلد ومخادعه واخبروه باجادير
لقرب مناله بتشيع اهله فاسرى ايده الله بموسى بن علي بن
برغوت اليه في الجراد المنتشر من رجال زناتة وفرسانهم وتقدم
اليه بالكمون في جناته وقرعه غدا اذا وقف هو ايده الله
بجانب المدينة الغربي فلما بدت لصباح يوم الخميس السعيد
التباشير وضحت به من الشهر المبارك الغرة واشرقت
بسماء السعادة شمسه عبا امير المسلمين ايده الله عسكره
الشاكية السلاح قلبا وميمنة وميسرة ومصاردة

وسار صدمهم الهوينا تلقاء باب كشوطة لا يعدو الفارس
منهم الفارس ولا يسبق السنان السنان كانما وضعوا علي
متن خط مستقيم وغلق بنو مرين الابواب واستلامت
جمرتهم بالمطمر وعمر السامر شراريف الاسوار وتنادوا بالزلل
من وراء الحجرات يضربون في الحديد البارد رجاء منع ما الله
معطيه وبصر الحاج موسي بن علي بمكان الخليفة فزحف الي باب
العقبة بجنوده ولم تستو عساكر امير المسلمين بصعيد
الملعب حتى فتح اهل اجادير لموسي بن علي بابهم فدخله علي
مرين بجموعه واحترب الفريقان وتجاولوا الطعنات الا ان
الصبا هابة مع الداخلين والدبور آخذة . بحجز الاخرين
وما النصر الا من عند الله يوتيه من يشاء والله عزيز حكيم
فملك علي القوم اجادير عنوة وانحاز جل ملحمته الي قبيلهم
واجمعوا رهبة علي تسليم البلد لربه فاستامنوا الانفسهم مستسلمين لامره
جنحوا الي السلم التي سلموا بها • لما انبري ليث الشر اليصولا
وتوهموا شهب النجوم اسنة • وتخيلوا لمع البروق نصولا
حملوا شروطا لم تكن محمولة • لكن من خاف استخف ثقيلا
ثم فتحوا له ايده الله باب كشوطة فدخل نصره الله في نفر
قليلين

قليلين وجمرة القوم شاكية السلاح محطفة حفا في
طريق المطمر فلم يرع لها جنابه ولا هابها اقدامه بل اجتاز
فيما بينهم رابط الجاش قوي العارضة غير مبال بالافهم الحنقة

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل • ولو نظرت شزرًا اليك القبايل
تقتك علي اكتاف حاملها الغني • وهابتك في اغمادهن المناصل
وان سدد الاعدا نحوك اسهمًا • نكص علي افواقهن المعابل

واعترضه محمد ولد السلطان ابي عنان وكافله يغمراسن
بن عثمان واخوه عمر واعلام القوم فبايعوا له بالخلافة
ودخل داره الكريمة في ايمن المطالع واسعد الاوقات
فلله الحمد ملأ السموات وملأ الارض وفي هذا الفتح المبين
والوقايع الكاينة قبله يقول مولانا امير المسلمين ابو حمو ايده الله تعالى

جرت ادمعي بين الرسوم الطواسم • لما شخطتها من هبوب الرواكم
وقفت بها مستفهمًا لخطابها • واين خطاب للصلاد الصلادم
وسرت علي جو راقب مضمر • كلمعة برق او كلمحة صارم
وجلت بطرف الطرف في عرصاتها • كجولة واهٍ او كوقفة هائم
وصفقت ما بين الطلول خوامسي • وفاضت سواقي الدمع مثل الاراقم
وقلت لصحبي لا تملوا من الشدا • ولا يزد ريكم في السرا لوم لايم

سلو عن اهيل الحي اين تحملوا • فقد عيل صبري في تلك المعالم
ديار عهدناها بها الشمل جامع • مع الغانجات الانسات النواعم
وكم ليلة بات السرور مساعدي • بسعدي وسلمي والتقام سالم
فغادرت رسوم الدار بعد انيسها • هشيمًا ولا تخفي بقايا المراسم
وكم نسجتها من جنوب وشمال • وكم سجعتها من لغات الحمايم
كاني معهم والله يوم تحملوا • وحادي النوي يحدو بذات المباسم
قطعت الفيافي بالقلاص وانما • تجاب الفلا بالخف او بالمناسم
وقد خلتها بين الرياح زوابعًا • تسابق في البيدا ظليم النعايم
مكحلة الاحداق فيها هشاشة • محلجة الاطراف سود المباسم
ومعها اسود الحرب تطوي بها الفلا • يرون المبايا بعض تلك المغانم
وخضت الفيافي فدفدًا بعد فدفدٍ • لنيل العلي والصبر اذ ذاك لازم
وكم ليلة بتنا علي الجدب والطوي • نراقب نجم الصبح في ليل عاتم
علي متن صهال اغرّ محجل • مديد الخطا لم يخش صعب الصلادم
تسربلت كردوسين من العامر • ومن ال ادريس الشريف ابن قاسم
رجال اذا جاش الوطيس تراهم • اسود الوغا من كل ليث ضبارم
وجبت الفيافي بلدة بعد بلدة • وطوفت فيها كل باغ وباغم
وجئت لارض الزاب تذرف ادمعي • لتذكار اطلال الربوع الطواسم

وشبكت

وشبكت عشري فوق راسي فلم اجد • بها مخبرًا غير الربي والمعالم

وجاوزتها ما بين هوج هجاين • رفاق الهوادي عاليات القوايم

وجزت بارض الريغ رلت بالها • ببلقعة قفر قفتها عزايم

سالت ربوع الدار فيها فلم اجد • بها معلمًا ياتي اليّ بعالِم

شددت عدي للنجع من كل جانب • وصير تهل مثل الرياح الرواكم

تخيلتها مثل القطا في مسيرها • وفوق ذراها كل شهم وحازم

وحفت بنا الابطال من كل جانب • يذكرها عهد الهوي بالحمّايم

وجئت لوا رجلا وجزت مصابها • ولا مخبر غير الفلاة الاعاجم

ومازلت اطوي سهلها واكامها • واحطمها بين الربي العضايم

قطعت الحمادي والسراب غديرها • علي هيكل عبل الذراعين هاضم

مِكر بيوم الحرب لا يشتكي الونا • مِغر اذا طالت عظام الهزايم

الي ان بدا لي وادزرقون ازرقا • وبانت عليه شاحبات الغيايم

طرقت براسي واستغزيت بالكرا • وكم من ليالٍ بتها غير نايم

وجددت في طلب السرايا مسربلا • بسير حثيث او سري متداوم

وكم من بلاد قد قطعت اكامها • وكم نسمة جادت عليها نسايم

وبين ضلوعي زفرة مستكنة • يصعدها فيض الدموع السواجم

وبتنا نسوق النجع في غيب الدجي • وخرصاننا فيها الشهب عوايم

الي ملل ملنا و ماملت السُري • سرايا ركاب كالقسي السواهم

ولما بدالي منزل القوم ظاهرًا • وخيّم بين الظلال الغياهم

جبرنا مجابيرًا وجرت جيادها • وجالت كما العقبان بين السغاهم

وضرعنا جح علي صهواتها • كرام سماح بالنفوس الكرايم

نطارد فيها الخيل بالخيل مثلها • فكان علي الاعداء كر الهزايم

حملنا عليهم حملة مضرية • فولوا شراد مثل جفل النعايم

فكم خلفوا ما بين بكر و بكرة • ومن غادة ملتفة بالهرايم

وولت سويد ثم خلت مجيرها • وشيخ حماها في الثرا اي جاثم

وطاحت علي وادي ملال هشايم • من القوم صرعي للنسور القشاعم

فكانت الي طير الغشيم فرايسا • وكانت علي الاعداء شوم الزمايم

وهبت رياح النصر من كل جانب • وجاءت الينا مبهجات الغنايم

وخضراء كبود تبدي خضابها • وهبت رياح عطرات النواسم

درجنا الي درج ولاحت بشاير • بهلك الاعادي التاعسين الاشايم

ولاح لنا فرتون فافترت المني • الينا ابتسامًا للثغور البواسم

وصارت اسود الغاب تاتي مطيعة • وعادت لنا الايام مثل المواسم

قطعنا الثنايا والخميس مسربل • صلا اصله مثل الرياح القواصم

ونجنا وعرجنا علي واد يسر • وجزنا المخاوف كالليوث الضراغم

وفي يسر

وفي يسر امالنا يسرت لنا • تجردت للاوطان فيه عزايم
وبتنا وبات النوم غير مساعدي • واني علي جد السري جد عازم
وسرنا ضحي والنصر يقفوا امامنا • برايات سعد فوقنا كالغمايم
قدمنا وكان الفتح يرجو قدومنا • وكان علي الاعداء شر المقادم
وصفوا صفوفًا ثم صفت صفوفنا • وسالت دموع القوم مثل العنادم
وجالت ليوث الحرب بين صفوفنا • وخط بها الخطي بين الحلاقم
ولاح شعاع الهند بين خميسها • كبرق تبدي بين درج الاراقم
علونا علي اصطفصيف واشتد بيننا • حروب تشيب الراس قبل الفطايم
كررنا عليهم كرة بعد كرة • وقد شعلت للحرب نيران جاحم
بضرب يزيل الهام عن مستقره • وطعن مضي بين الكلي والحيازم
فهذا اسير صفدته يد الوغي • وهذا قتيل في عجاج المصادم
فطوبي لعبد الواد عند ازدحامهم • لقد جدلوا في الحرب كل مزاحم
وجالت خيول العامرية بينها • كاسد الشرا في موجها المتلاطم
وعاد شعاع الشمس في الجو اصفرا • وجال ذباب السيف بين الغلاصم
جعلنا كراديسًا علي كل ربوة • وطالت رقاب الاسر تحت الغمايم
شددنا عليهم شدة بعد شدة • فولوا فرارًا والتجوا للمعاصم
وقد برزت من خدرها كل غادة • درجن علي الاسطاح درج الحمايم

ودار وا باسوار المدينة كلها • كدور سوار فوق ابهي المعاصم
وقد عاد ذلك الجمع منهم مكسرًا • بجمع لنا بين الكتايب سالم
فرامت مرين الصلح بعد فرارها • وقد ظلموا عمدًا ولست بظالم
فلا صلح حتى تضرم الحرب نارها • وتساقط الابدان تحت الجماجم
وتخلي من الاعداء دار بعهدتها • مع الانسات الناعمات الكرايم
دخلت تلمسان التي كنت ارتجي • كما ذكروا في الحفر اهل الملاحم
تخلصت من غصابها دار ملكنا • وطهرتها من كل باغ وجارم
لقد اسلموها عنوة دون عدة • وقد طلقوها بالقنى والصوارم
ولم يغنهم ما شيدوا من معاقل • ولم يجرهم ما حصنوا من معاصم
ولا كثرة الجيش اللهام ولا الظبى • ولا ما اعدوا من قسي سواهم
اذا لم يكن للمرء سعد مساعد • فما يغنه عد الجيوش الخضارم
نظمنا شتيت الملك بعد افتراقه • فكم باب نهبا شمله دون ناظم
شددنا له ازرًا وشدنا بناءه • فاوثق اركان وقوي دعايم
فصارت ملوك الارض تاتي مطيعة • الى بابنا تبغي التماس المكارم
وجاءت لناس كل اوب ووجهة • تبايعنا طوعًا وفود العمايم
انا الملك الزابي ولست بزابي • ولكنني مفني الطغاة الطماطم
فقمنا بامر الله في نصر دينه • وفي كف ما قد احدثوا من مظالم

فلله

فلله منا الحمد والشكر دايما • وصلي علي المختار من اهلها شم

الباب الثالث من القسم الثالث

اني ذاكر في هذا الباب ما التزمته من تفصيل ما اشتملت عليه
دولته الغرا من حرب وسلم وتفريق ولمّ وحكمة وحكم ومن
الله عز وجلّ اسأل الاعانة والتوفيق سنة ستّين وسبعماية

760

كان استقرار مولانا الخليفة امير المسلمين ابو حمو خلّد الله
سلطانه بدار ملك سلفه الكريم بعد صلاة الظهر من يوم
الخميس المبارك غرة شهر ربيع الاول المشرف فاقتعد اريكة
الملك وامتطي سرير الخلافة وامر لحينه بالنداء علي بني مرين
بالخروج غير منتظرين عن الحضرة فلم يمس بها منهم احد ولا
اصبح لدعوتهم فيها ذكر وضبط نصره الله امر قاعدة
الملك ورتب مسالحها وجمع للملك الحامية واحصي ما غادرته
الدولة الذاهبة من متاع وزرع وسلع تجرية وما حوته
هدية الملك المتوفي الي ملك القطلان من خيل عتيقة وسرج
مغرفة من ذوب اللجين ولجم موشية واسباب مختارة
وفتح بين يديه الكريمتين اعلي الله مقامه صدوق الاوقاف
المنوعة مفعمًا ذهبًا وفضة فلم تغره صفراوه ولا بيضاوه

شنشنه نعرفها من اخزم وسنة علوية عليه ثم صرف خلد
الله ملكه وجه العناية لاحياء رسوم الخلافة وتوطيد
قواعد الملك وتشييد مصانع الدولة مضطلعا بتفصيل احكام
ذلك واحكام تفاصيله عارفا بتحديد رسومه ورسم حدوده
فاستوزر الحاج ابا عمران موسي بن علي بن برغوت وولي الفقيه
ابا زيد عبد الرحمن بن مخلوف بن الشامي الاشغال والعلامة
والفقيه ابا عبد الله محمد بن علي العصامي ديوان الانشاء والتوقيع
والفقيه ابا العباس احمد بن الحسن المديوني القضاء فشرقت
شمس الدولة بافقها بعد التكوين وضاءت نجوم سمائها بعد
الانكدار وثبت مركز سياستها فاستقام المدار فكان العفاء
لم يطرق لها ساحا ولا مدت الصروف لمحوها لها يدا وكل عمل
فله رجال ومامن زمن الا وله دولته والارض لله يورثها
من يشاء والعاقبة للمتقين قلت وقد يناظر هذا الاقدام
وما اشتمل عليه من سياسة وحزم باثر عبد الرحمن الداخل بن
معاوية بن مروان بن الحكم لما جلاه سيف بني العباس عن الشام
واجاز البحر الي الاندلس تملكها ومصر الامصار وجند الاجناد
ووضع الدواوين وخلد الاثار واقام بها ملكا عظيما يضاهي
ملك

ملك سلفه بشامخ الا ان بني العباس مقارهوا ذلك يومئذ
ببغداد وبينها وبين الاندلس المدا الذي لا يقطع في السنين
وبني مرين مقارهوا هذا الخليفة ايده الله بفاس على كثب من دار
ملكه وبمرأى ومسمع من حله وترحاله فقد بان الفرق واتضح
الحق رجع التاريخ وفي الثالث او الرابع من ايام هذا الشهر
وفد على بابه الكريم اهل ندرومة واهل وجدة واهل هنين
ببيعاتها وكان اهم ما بدا به اعلى الله مقامه الاحسان الى انصار
الدعوة ووفود الهنا على بابه من العرب العامرية والمعقلية
وهم زهاء ثمانية الاف فكسا كلا منهم على قدره ونفل خواصهم
الخيل المسومة ذ السروج المرفعة والعدد المحلات بالعسجد
او باللجين ثم المال المتعدد فصدروا فرحين بما اوتوه شاكرين
لله سبحانه وتعالى بانها ردت دعوته الزيانية ونصر كلمته
العبد الوادية ثم التفت اعلاه الله الى قبيله الاعز فاخذ
بضبعهم وراش مهيض جناحهم فاستركب منهم في يوم واحد
الف فارس يكسي الرجل منهم بقدره ويدفع اليه فرس مسرج
ملجم ومهماز وسيف ورمح وثلاثة من الذهب وعشرون
برشالة من القمح وثلاثون من الشعير على هذا امضت سنته

فيهم الي اذ ركبوا من عند اخرجم عطاء من ايقن من الله بالخلف
واثر الفخر والشرف واعتمد تشييد اركان الملك ادام الله ايامه
ونصر اعلامه واظلت ليلة الميلاد النبوي علي صاحبها
افضل الصلاة وازكي التسليم فاقام لها بمشوار داره العلية
مدعي كريما وعرسا حافلة احتشدت لها الامم وحشر بها
الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق ومصفوفة وزرابي
مبثوثة ومشامع كانها الاسطوانات القايمة علي مراكز الصفر
المموهة والخليفة ايده الله صدر مجلسها ممتطا سرير ملكه
يسر الناظرين رواؤه ويثلج الصدور عزه وتجاري كمالات
جلاله النبي حفافيه ملا التجلة من قومه واعيان الطبقات
من اهل الحضرة من خلافته علي مقاعد عينها الاختصاص ورتب
بعضها فوق بعض المناصب تخالهم قطع الرياض النضرات قد
اغضي الجلال من ابصارهم وخفضت الهابة في اصواتهم فلا تبصر
الاجمالا ولا تبصر الا همسا يطوف عليهم والدار اشعر واقبية
الخز الملون وبايديهم المباخر ومرشات يغيم دخان عنبر تلك
المفعم للاناف الجو فتمطر هذه الحفل والبلاء من ماء الورد المنسوب
الي نصيبين وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قايمة

المصنع

المصنع تجاهه باعلاها ايكة تحمل طاير فرخاه تحت جناحيه
ويخاتله فيهما ارقم خارج من كوة بجدار الايكة صعدا وبصدرها
ابواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها
بابان مجفتان اطول من الاولي واعرض فوق جميعها ودوين
راس الخزانة قمر اكمل يسير علي خط استوا سير نظيره في الفلك
ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين
عقابان بفي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الي طشت
من الصفر بجوف بوسطه ثقب يفضي بها الي داخل الخزانة فيرن
وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه فهنالك يفتح
باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتزمة بيمناها
اضبارة فيها اسم ساعتها منظومًا ويسراها موضوعة علي
فيها كالمبايعة بالخلافة لامير المومنين ايده الله حيل
احكمت يد الهندسة وضعها وراض تدبير الخلافة اعلي الله
مقامه شماسها والسمع قايم صدر عترته علي بعد من الخليفة
مقدر يردد نغمات الالحان ويرتب رنات الايقاع وينشد
خلال ذلك امداح سيد الرسل وخاتم النبيين محمد بن عبد الله
صلي الله عليه وسلم فمما انشده ليلتيذٍ لمولانا الخليفة امير

المسلمين ابو حمو موسي ايده الله قولــــــه

نام الاحباب ولم تنم • عيني بمصارعة الندم
والدم تحدر كالديم • جرح الخدين فوا ألم
وزجرت النفس فما ازدجرت • ونهيت القلب فلم يرم
ونذير الشيب لقد وافي • وحلول الشيب من الهرم
والعمر تولي منصرما • أه للعمر المنصرم
وكذا الأيام لها دول • وليالي الدهر كما الحلم
والدار تغر بساكنها • ويح المغرور بها النهم
يا نفس خدعت بزخرفها • كم ذا تغتر بها وكم
يا رب ذنوبي قد عظمت • فامنن بالعفو لمجترم
فالعفو الحي منك وان • الذنب وحقك من شيم
شان المملوك الذنب وشا • ن المولي العفو عن الخدم
اني بذنوبي معترف • والخوف اشد من الالم
يا رب اذا لم تعصمني • مالي بذنوبي من عصم
ولكم اعصيك وتسترني • يا ذا الافضال وذا الكرم
لم احني الذنب وتمهلني • وتقابل ذلك بالنعم
مازلت بفضلك ترحمني • وتجود علي علي القدم

والعبد

96

والعبد ببابك ملتزم • وبغير جنابك لم يحم

ورضي المحبوب له ارب • ورضاك الفوز لمغتنم

يارب سالتك تغفر لي • بشفيع الخلق من الامم

ادعوك الهي معتذرًا • في ضوء الصبح وفي الظلم

حط العشاق ركايبهم • بين العلمين وبالحرم

وصروف الدهر تعارضني • عما ابغيه من القسم

ساروا وذنوبي تقعدني • فقرعت السن من الندم

وبكيت الدمع علي ذللي • ومزجت الدمع بفيض دم

قلبي انفطرا والدمع جرا • والركب سرا نحو الخيم

قلبي بهواه اسير هوا • ه فيا شوقاه الي العلم

سرت الابل لما ارتحلوا • قلبي حملوا في ركبهم

حملوا خلدي افنوا جلدي • تركوا جسدي رهن السقم

بدت الانوار علي الزواد • من الاقمار بذي سلم

زاروا الهادي بهوي بادي • وجدّ الحادي عزمًا بهم

شدوا عزموا فازوا فنموا • لما قدموا الحمي الحرم

طافوا بالبيت وقد وقفوا • ودعوا اذ ذاك لربهم

غفرت بالبيت ذنوبهم • عند الاقرار بذنبهم

وفدا المشتاق بزفرته • في مغربه يبكي بدم
جسمي بتلمسان دنف • والقلب رهين بالحرم
قد قيدني ما قلدني • من امر حكيم ذي حكم
ولاني امر الخلق فلم • استطع سيرًا من اجلهم
فاقمت لاصلح ما خرقت • بالغرب يد الفتن الدهم
وبعثت رسالة مكتيب • لشفيع العرب مع العجم
ارجو في الحشر جوايزها • من خير وفي بالذمم
ندي اذ لم اعمل قدمي • عوض القرطاس او القلم
بدعا عيسي وباد ريسا • يرجو موسي كشف الالم
ويخصك يا اسنى قمر • بصلاة فايقة العظم
وسلام يفضح كل شذي • ما دار لسان بالكلم

ولمحمد بن يوسف الاندلسي لطف الله به بمنه قوله

ذكر الحمي فتضاعفت اشجانه • شوقًا وضاق بسره كتمانه
دنف تذكر من عهود وداده • ما لم يكن من شانه نسيانه
يهفو البرق الابرقين تعللًا • والقلب منه دايم خفقانه
ويسايل الركبان عن ذاك الحمي • فتثير كامن وجده ركبانه
ويروم سلوان الهوي فيجيبه • ان المحب محرم سلوانه

ويشوقه

ويشوقه مر النسيم اذا سرا • من نحو طيبة طيبا اردانه
اترا اري وادي العقيق ورامة • ويلوح لي رند الحجاز وبانه
واعاين الحرم الشريف وتنجلي • عن قلب صب مدنف اشجانه
واطوف بالبيت العتيق ويعتلي • بين الاستلام الركن شاذروانه
وندق عليه ركاب ارباب التقي • والمذنب الخطاء كب عنانه
من لي بزورة روضة الهادي الذي • رحم الوجود ببعثه رحمانه
المصطفي خير البرية كلها • واجلها قدرا تعاظم شانه
هو خاتم الرسل المكين مكانه • وهو المقدم والاخير زمانه
وهو الذي سر النبوه والهدا • شرف حواه فواده ولسانه
عنوان طرس الانبياء ختامه • والطرس يكمل حسنه عنوانه
لولاه ما وجد الوجود سماؤه • او ارضه او انسه او جانه
فجميع ما في الكون كان لاجله • شرف الوجود بان فيه كيانه
فالدهر افق احمد اصباحه • والخلق جفن احمد انسانه
بعلوه فوق السموات العلي • وبقاب قوسين استبان مكانه
ماذا عسي يثني عليه مادح • وبمدحه نصا اتي فرقانه
عجز النظام عن الوفاء بمدحه • اذ لا يصح لناظم امكانه
فاهر علي المشتاق ذكر محمد • يزدد به ايمانه وامانه

يا حادي الركبان نحو محله • تلوي الي علم الهوي اظعانه
ان جئت ارض مني وبلغت المني • وحللت ربعا شرفت سكانه
ابلغ عن المولي ابي احمو الرضي • المتعلي في كل فضل شانه
ازكي سلام للنبي محمد • كالروض فاح روحه ريحانه
فهو الذي حب النبي واله • مازال منطويا عليه جنانه
كم قام معتنيا بمولده وكم • سهرت به شوقا له اجفانه
يرجو شفاعته وسوف ينالها • وينالها من ربه رضوانه
زان الخلافة بالمكارم والندا • ملك نماه الي العلي زيانه
وحمي حماها بالصوارم والقنا • يوم الكفاح اذا التقت فرسانه
موسي بن يوسف لا نظير لمجده • مجد يزين حسنه احسانه
من ال زيان الال زانوا العلي • فالملك ارثهم وهم تيجانه
ملك يسوس برايه كل الوري • فكانه روح وهم جثمانه
ملك اعاد الملك بعد ثوره • لولاه لم تثبت لهم اركانه
ملك وحيد في المعالي ما له • الا المكارم والتقي خلانه
مهما يجد فالغيث دون عطايه • ما ان يعارض جوده هتانه
والجود ينفع في الوجود دوامه • والغيث ليس بنافع ادمانه
ملك تخاف الاسد سطوته اذا • حمي الوطيس وضم ميدانه

وخفي

وخفي النهار بليل نقع اغبر • وبدت مثل نجومه خرصانه
تلقى الخليفة عند ذلك باسما • يفني الطغاة ضرابه وطعانه
وحسامه ينهل بالدم كلما • اضحى يضاحك دره عقيانه
فكأنه روض تفتح زهره • ودم العدا في صفحة نعمانه
سيف شعاع الشمس دون فرنده • مهما تألق ساطعا لمعانه
امنت تلمسان مخاوفها به • فلقد حماها سيفه وسنانه
ملك سعيد لا يعاند ملكه • الا شقي قد دنا خسرانه
ملك تقر له الملوك بانه • مولاهم الاسنى وهم عبدانه
متوكل ابدا على مولاه في • علياه وافق سره اعلانه
حكمت له الكتب القديمة انه • سيشيد ملكا شامخا بنيانه
من نحو ارض الزاب يقدم طالبا • ثأرا ومن انصاره عربانه
فيمهد الدنيا ويمتهد العلى • وجميع ذلك قد بدا برهانه
ادنى البلاد اليه عزم صادق • فالنجح موقوف عليه ضمانه
لا زال في العز المكين مرفعا • والنجم عند كليلة اجفانه
واليك يا خير الملوك قصيدة • كالسلك فصل دره مرجانه
من ناظم سحر البيان بدايعا • لكن يقصر عن حلاك بيانه
لا يستوي حر الكلام وعبده • يوما ولا حصباؤه وجمانه

والعبد من مولاه يلتمس الرضي • ان الخليفة شامل احسانه
لا زال مولانا ابو حمو حمي • للملك دام مويدا سلطانه

وللحاج ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة التلالسي طبيب الحضرة العليه قوله

تري هل يرد الصبا بالوسايل • فدمعي مذ بان هام و سايل
وهل للزمان مني رجعة • كعهدي به اتري الدهر فاعل
بدا الشيب في مفرقي قادما • فقال السلو انا عنك راحل
فها انا ابكي لفقد الشباب • وعصر التصابي بكاء الثواكل
وليس البكاء علي فقده • ولكن لتضييع عمري باطل
مضي ضايعا في عسي و لعل • وحتي وسوف اعتذار المماطل
اطاوع نفسي في غيها • وامسي عن الرشد لاه وغافل
فيا ويح نفسي كم ذا اترا • تطيع الغواة وتعصي العواذل
وكم ذا اغترار بطول البقا • ولم يتبق من العمر طايل
فمن منصفي اولمن اشتكي • ودهري غدا لي حربا مقاتل
وهل من دواء وهل من شفاء • ولست لشيء من النصح قابل
شكوت اليك الهي عسي • تمن وتسمح بالتوب عاجل
وتصفح عن ذلتي انني • اتيت ذليلا لبابك سايل
ثمالي سواك وانت الاله • الذي لا تخيب لديه الوسايل

توسلت

توسلت بالهاشمي الذي • بعثت رسولًا فادي الرسايل
نبي الهدا خاتم الانبياءِ • شفيع العصاة وزين المحافل
عظيم الجلال كثير النوال • كريم الفعال وبالحق قايل
اتانا ربيع بشيرًا به • فحق ربيع علي كل عاقل
فحييت يا شهر من قادم • سرور قدومك للخلق شامل
اتيت بمن جاءنا بالهدي • وبالمعجزات اتي والدلايل
له المعجزات التي ليس تحصي • ومن قال تحصي فدعواه باطل
تخيره الله من امة • تخيرها من جميع القبايل
فيا حادي الركب ان جيت اضمًا • بها سيد الخلق ثاق ونازل
وابصرت نجدًا وعاينت سلعًا • وتلك المغاني بها والخمايل
فقف عند باب السلام تري • ضريح نبي الهدي دون حايل
فبلغ سلامي وبح ثم باسمي • ولا يشغلنك عن ذاك شاغل
لعلي اكون له زايرًا • بعامي هذا او العام قابل
اعفر خدي في تربه • واذري هناك الدموع الهوامل
واستغفر الله من كل ذنب • ندمت له وعضضت الانامل
وادعوا بنصر امام الهدي • حمي المستجير وقطب الفضايل
مبيد الطغاة ومغني العداة • وكنز العفاة وكهف الارامل

فذاك موسي الامام الذي • محي عن رعيته كل باطل
تحلي به الملك دُرًا نفيسًا • وما زال مذكار للخير فاعل
اباف واربي علي من سواه • فما في الملوك له من مماثل
وان الكرام اذا اجتمعوا • فكانوا حيا كان جدواه وابل
وفي طبعه من بديع الصفاة • عفاف وعلم وباس ونايل
وسحبان لو راه لانثني • يعيره بالفصاحة باقل
فوفي الخلافة اشراطها • وعدل من امرها كل مايل
فبشراه بالنصر والفتح حتي • تدين البلاد له والقبايل
حللت من الملك اسني محل • رحمت يتيمًا واغنيت عايل
وجيت تلمسان والمشتري • تبدي وكيوان بالغرب آفل
قد افتخرت حين ملكتها • وحصنتها بالقنا والقنابل
دع المعتدين فما ظفرت • يداهم بما قدحوته بطايل
فلازال امركم نافذًا • وملككم ثابتًا غير زايل

وجيء اخر الليل بالخرس الشهي الملاذ الحافل الملاذ والمشام المتعدد الخوانات مما رحبت ساحته وحرت بروده وناء بالعصبة اولي القوة محلة ثم الفواكه فالحلواء وطعم الناس بين يدي الخليفة وشكروا الله سبحانه ودعوه لجابر لجابر

صدعهم

مدعم ولام شعثهم ولم يفارق الخليفة نصره الله مجلسه
اول الليل الي ان صلي الصبح في الجماعة ثم غدا علي داره السعيده
ولسان الحال ينشـــــــــــــــــــــــــــده

يا حسنها ليلة تولت • لو مدّ في باعها النهار
ولم تكن تبتلي لتبلي • بنهر فجر له انفجار

وعلي هذا الاسلوب مرت المواليد النبوية بعد هذا في مدته
السعيدة طالت ايامها وانتشرت في هضاب المعالي اعلامها
وفي الرابع والعشرين من ايام هذا الشهر وصلت بيعات مستغانيم
وتمزغران والبطحا من حواضر القطر وبعده بايام اربعة انهض
ايده الله وزيره الحاج موسي بن علي بن برغوث لحصار وهران والاخذ
بمخنق مرين فيها فسار اليها في الجنود المتعددة ونازلها
مكثبًا اليها الجوار فبرزت يومًا حاميتها المرؤسة بعامر
ابن ابراهيم بن ماساي من قواد بني مرين واقتتل الفريقان
مليًا فخذل الوزير موسي بن علي اشياعه وفرت عنه جنوده
وولي بعد البلاء الحسن فكبا به فرسه وقبض عليه ثامن
شهر ربيع الثاني فحمل اسيرًا في البحر للمغرب ولله الامر
من قبل ومن بعد وفي هذا الشهر فرب الي بني مرين اولاد

عريف بن يحيي شيعهم اذذاك بقبيلهم كافة علي الصحراء خوف
سطوة امير المسلمين ايده الله تعالي وقصد الاستنهاض بني
مرين نحوه يريدون يطفئوا نور الله والله متم نوره فوصلوا الي
فاس واميرها يومئذٍ السعيد ابن السلطان ابي عنان يفعه
محجور القائد ابيه الحسن بن عمر الفودودي فبسطوا امال
القوم وزخرفوا لهم الاحاديث الواهية ووعدوهم الاماني الضالة
فتحرك معهم مسعود بن رحو ابن علي بن مسّاي الفودودي باعلام
بني مرين وجمرتهم وجاء الي الخليفة ايده الله بالخبر عيونه المبثوثة
بالمغرب عادة لا يضلها حزمه ولا تنساها سياسته فامر اوليائه
بالاستعداد للقاء عدوهم والاصحار عنهم ان كثروا فامتثلوا
ولم يفارق نصره الله حضرته العلية حتى نزل القوم بوادي
الزيتون فاجمع الراي المبارك علي الافراج عن البلد حتى تزيل
شوكة العدو وتهن سورته ثم يناجز الحرب فارتحل امير
المسلمين نصره الله يوم الاثنين ثاني جمادي الاولي وخيم بعيون
يسرو اطل العدو من ربي الحنايا يتراءون الويته المظفرة بعين
المجاذم وتجهم الامم العديدة عن الدنو منه بل انحجروا مرتابين
في المدينة فارتحل هو نصره الله وخيم علي ماء مرسيط ثم من
الغد

الغد بعيون النشاب وبعد قرب الجديدة وتلوم هنالك يوما
ثم ارتحل الي درج فوافي به بني عامر فتلقته ارهاطهم
وعشايرهم بالحيات المحضات والاهوا الموتلفة والعزايم
المطرودة فانزلوا خباءه السعيدة مطافة بغمره هالة
حللهم ولحينه ما ارسل ايده الله من اعيان قبيله رسالا لي
المعقل شيعة امره العزيز وكانوا براس العين من قبلة دبر
ويقول انهضوا والموعد وجدة ثم عرج اليها فسبقه للحلول
بساحها المعقل ورسله فانهض اليهم مسعود بن رحو رئيس
بني مرين ابن عمه عامر بن ابراهيم بن مساي بالعساكر من عند
اخرها يوم السبت الحادي والعشرين من ذلك الشهر ليناجزهم
القتال والتقى الفريقان بظاهر وجدة فهزم الله مرين
هزيمة استرجل فيها كثيرهم وقتل القايد عامر المذكور وحمل
الي امير المسلمين ايده الله راسه وطار خبر هذه الوقيعة
اليه ايده الله بتاملخت فجد السير الي حضرته الكريمة وراح
الي مسعود بن رحو فاضطرب امره وماج عسكره ونكثوا
بيعة السعيد ملكهم ثم اختلفوا فبايع منهم رهط يعيش
ابن ابي زيان بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وبايع الوزير

مسعود بن رحّو والجم الغفير من بني مرين منصور بن سليمان
ابن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فتابعهم
الاخرون و فرّ يعيش المذكور علي وجهه وارتحل القوم
مغربين علي طريق الساحل والعرب تتخيفهم بعد ارسالهم
زكريا بن يحيي بن موسي الحجي الي الخليفة نصره الله بعقد مشهود
التزموا فيه صلحه فلحق به خلد الله ملكه ظاهر وجده والعرب
العامرية والمعقلية تعرض ابطالها العديدة بين يديه
الكريمتين فارتحل ايده الله من حينه الي دار ملكه العزيز فخيم
ليلتيذٍ باحد بني زيد ثم من الغد بتافنا ثم بعين الحجر شمال
الحضرة ودخل داره العلية صبيحة يوم الاثنين الغرة من جمادي
الاخري لانقضاءٍ ثمان وعشرين ليلة من خروجه وبلغ خبره
احمد اجانا المتخلف قايدًا بوهران فاسلمها و فرّ خايفًا يترقب
بمال جباه ايام الفرة فاخذ بما معه وجيء به ماسورًا الي
الخليفة ايده الله فاعتقه وصرف عليه المال برمته
وسرحه الي المغرب وقد كان ايده الله بعث شعيب بن ابراهيم
المعطاوي من كبار قبيله بجيش لمنازلة مدينة تنس
ففتحها الله عليه وسيق قايدها ابن احشي الي بابه الكريم
معتقلًا

762

معتقلاً بماله واسبابه فاعتقه ايضًا ولم يعرض لشي من دنياه
العريضة خليقة كريم و فعال ماجد سري الهمة
كريم يغض الطرف فضل حيا به • و يدنو واطراف الرماح دوان
كالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان
قلت ولهذه الافعال الشريفة مثال متقدم فلناتي به علي
جهة الاطراف والاحماض قال الواقدي كان ابراهيم بن المهدي
قد ادعي الخلافة لنفسه بالري وملكها نحو سنتين ثم لم يتم
له الامر فحدثني عن نفسه قال لما دخل المامون الري
طلبني اشد طلب وجعل لمن يدله عليّ ماية الف درهم فخفت علي
نفسي وتحيّرت في امري فخرجت من منزل كنت فيه ومضيت
علي وجهي حتي بلغت سكة غير نافذة فقلت ان رجعت علي اثري
فربما يستراب بي ورايت عبدًا اسود واقفا بباب دار
فدنوت منه وقلت اعندك موضعًا نقيم فيه ساعة من نهار
فقال نعم فدخلت الي بيت نظيف فيه حصير نظيفة وبسط
ومخدات جلد فقعدت فيه وخرج واغلق عليّ الباب فتوهمت
انه سمع بالجعل فخرج ليدل عليّ وبقيت علي مثل الجمر فبينما انا
كذلك اذ اقبل ومعه حمال بكل ما يحتاج اليه من لحم وخبز وقدر

جديد وجرة وكيزان جدد ثم التفت اليّ وقال لي يا سيدي
انا اسود كما تري وانا مع ذلك حجام ولا محالة انك تستقذرني
لما اتولاه من معيشتي فشانك بما لم تقع عليه يد فاصنع
لنفسك ما شيت وكنت محتاجًا الي الطعام فقمت وطبخت
لنفسي قدر طعام ما ظننت اني اكلت مثله قط فلما قضيت
اربي قال لي يا سيدي هل لك في شيء من الشراب فانه يسلي
الهم ويسري الغم فقلت ما اكره ذلك رغبة في موانسته
فجائني باناء فيه شراب وقال روق لنفسك ثم فتح خزانة
له فاخرج منه عودًا ظريفًا مصلحًا ثم قال يا مولاي ليس من قدري
ان اسالك ان تغني ولكن قد اوجبت مروتك لي حرمة فان
رايت ان تشرف عبدك بغنايك لنفسك فافعل فقلت
ومن اين لي ان احسن الغناء فقال سبحان الله انت اشهر
من ان تجهل الست ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي
جعل المامون لمن دلّ عليه مائة الف درهم قال فلما ذكر ذلك
عظمت عندي منته وجلت مروته فاخذت العود واصلحت
وتره وقد مر بخاطري فراق اهلي وولدي فتغنيت
وعسي الذي اهدي ليوسف اهله • واعزه في السجن وهو اسير
ان

ان يستجيب لنا فيجمع شملنا • ان الاله اذا اراد قدير

فقال يا سيدي اجعل ما تغنيه مما اقتضيك اياه قلت نعم فقال غن لي

ان الذي انعقدت به وبامره • عقد المكاره فيك يحسن حلّها

فاصبر فان الصبر يعقب راحة • ولعلها ان تنجلي ولعلها

فغنيته وحسن عندي ايراده وشربنا ساعة ثم قال

يا سيدي وان رايت ان تغني هذين البيتين

واذا تنازعني اقول لها اصبري • موت يريحك وصعود المنبر

ما قد قضي سيكون فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر

فغنيته وحسن في نفسي اقتضاؤه وانست به ثم قال

يا سيدي اتاذن لي ان اغني لنفسي وان لم اكن من اهل هذه

الصناعة فقلت ان شيت فذلك زايد في ادبك ومروتك فغني

شكونا الي احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا

وذاك لان النوم يغشي عيونهم • سريعًا ولا يغشي لنا النوم اعينا

اذا ما دني الليل المضر بذي الهوا • جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا

فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما • نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فوالله لقد احسست البيت كانه قد طار بي وذهب عني ما كان

من الهلع والجزع وانست به وعاجلني واياه السكر فما

فما افقت الا بعد المغرب فايقظته و قلت له اني ماضٍ فخذ هذه
الدنانير تستعين بها علي شانك و اخرجت خريطة كانت عندي
بدنانير ومصاغ لها قيمة فدفعتها اليه فاعادها متنكرًا
وقال يا سيدي ان الصعلوك منا لا قدر له عندكم يا ذوالرياسات
افاخذ علي ما وهبني الله من قربك وحلولك في منزلي ثمنًا لا والله
فالححت عليه فقال و الله لين راجعتني لاقتلن نفسي فتركته فلما
انتهيت الي الباب قال يا سيدي سالتك بالله الا رجعت فاقمت
عندي فو الله ما في ذلك علي كبير موونة وهذا الموضع اخفي لك
من غيره فرجعت وسالته ان تكون النفقة من عندي فابي وجعل
يستمر في بره كيوم دخولي فاقمت اياما في اطيب عيش واهناه
ثم تذممت من المقام عنده علي تلك الحال و تركته حتي خرج
فتزينت بزي النساء بالخف و النقاب وخرجت فلما صرت في
الطريق داخلني من الخوف و الفزع امر شديد فما زلت ماشي حتي
انتهيت الي الجسر فعرفني جندي ممن كان يخدمني فصاح بي هذه
طلبة امير المومنين فحملني الخوف علي نفسي ومحبة الحيوة علي ان
دفعته دفعة قوية سقط منها هو و فرسه في زلق كان هنالك
واشتغل الناس به فعبرت الجسر ونجوت ومشيت حتي انتهيت

الي

الي زقاق فاذا امراة في دهليز دار فقلت لها استريني لله
فادخلتني الي غرفة وبادرت بفرش وطعام وقالت لا تخف فلن
يعلم بك خلق غيري ولم يكن الا قليل حتي اقبل زوجها يسيل
وجهه دماء فاذا به جندًا فقالت ماشانك فقال وانا اسمع
ظفرت بالغنا وافلت من يدي لقيت ابراهيم بن المهدي الذي
جعل امير المومنين لمن دلّه عليه ماية الف درهم فتعلقت
به فدفعني وافلت من يدي فاصابني ما ترين فقالت لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم غسلت وجهه وعصبت
راسه وفرشت له فاضطجع ونام فجاءتني وقالت لي اظنك
صاحب القصة قلت نعم وذلك صحبة في الروح قالت لا عليك
ثم جددت لي الكرامة فلما انقضت ثلاثة ايام قالت لي يا سيدي
اني خايفة عليك من هذا الرجل فانج بنفسك فلبست زي النسا
وخرجت من عندها ليلًا وقصدت منزل مولاة كانت لنا فلما راتني
بكت وقبلت يدي وقالت حبيبي الحمد لله علي سلامتك ثم تركتني
وخرجت فظننت انها مشت الي السوق لشرا شيء تتكلفه
بسببي فما كان الا ان جاءت بابراهيم الموصلي في خيله فقبض علي
وادخلني علي المامون كما كنت في زي النساء فلما دخلت
سلمت

سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك فقلت
يا امير المومنين ولي الثار محكم في القصاص ومن تناوله
الاغترار بما مدّ له من اسباب الرخا امن عادية الدهر وقد
جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك
فان تاخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك وانشدت اقول

ذنبي اليك عظيم • وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا • فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن في فعالي • من الكرام فكنهُ

قال فرفع المامون راسه اليّ فقلت مبتدرًا

اتيت ذنبًا عظيمًا • وانت للعفو اهلٌ
فان عفوت فمنٌّ • وان جزيتَ فعدلٌ

فقال المامون القدره تمنع الحفيظة والندم توبة وعفو الله
بينهما وهو اكبر مما نحاول يا ابراهيم لقد حببت الي العفو
حتى خفت ان لا أُوجر عليه لا تثريب عليك يغفر الله لك
وعفا عني وامر لي بردّ مالي وضياعي فقلت

رددت مالي ولم تبخل عليّ به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
امنت منك وقد خولتني نعمًا • هما الحياتان من موت ومن عدمِ

وقام

وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به • والمال حتى اسل النعل من قدمي
ماكان ذاك سوى عاريه رجعت • اليك لو لم تهبها كنت لم تلم

ثم سالني عن قصتي فاخبرته بما كان من الحجام والجندي والمراة والمولاة فامّا المولاة فقال لها ما حملك علي ما فعلت بابراهيم قالت حب المال قال الك ولدا او زوج قالت لا فامر بان تجلد مايتي سوط وتخلد في السجن وامّا الجندي فقال له انت اولي بان تكون حجامًا من ان تكون جنديًا ووكل به من يلزمه الجلوس في دكان الحجام حتى يتعلّم وامّا امراته فصيّرها قهرمانة في قصره وامّا الاسود فوصله وخلع عليه ورتّبه في الجند بالف دينار في السنة رجع التاريخ ولما نزل منصور ابن سليمان مبايع مرين بلادم الجريد الفي بفاس لمولانا الخليفة امير المسلمين ابي حمو ايده الله والده مولانا المقدس المرحوم ابا يعقوب وولده المولي الكبير الاعلي اباتاشفين لاستقرار مهمًا بعد كاينة عميه المرحومين فيها كما مرّ فتمّن مسرته نصره الله بصرفهما مكرمين مبرورين وقدما فخرج نصره الله للقايهما في يوم اغر محجل وترجّل في

سبيل البر المفرض فقبل قدمي والده وعقد ساقته خلفه
وتقدم هو بين يديه الي دار الخلافة ثم ترجّل قبله وامسك
بركابه العلي حتى نزل عن فرسه ودخلا معًا القصر السعيد
والمولي ابو تاشفين بينهما كوكب بين قمرين وهلال متّصل
بسعدين وذلك في اليوم السابع عشر من رجب قلت
واذكر هنا كل من ولي خلافة المسلمين وابوه في الحياة ليكون
هذا الخليفة اسماه الله منهم ومعدود في نمطهم العالي فاولهم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ورثه ابوه ابو قحافة عثمان
ثم عبد الكريم الطايع بن الفضل المطيع بن جعفر المقتدر بن
احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم
ابن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر عبد الله المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب انخلع له
ابوه من الخلافة وعاش بعد ذلك اربعين يومًا ثم عبد الرحمن
ابن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن
الداخل ابن معاوية بن مروان بن الحكم بويع له بالخلافة وابوه
مريض وعاش بعد ذلك ايامًا عالمًا به ثم سليمان بن الحكم بن
سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ابن محمد بن عبد الله بن
بن محمد

ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل
ابن معاوية ورثه ابوه وقتل بعده بساعة ثم ابو الوليد
اسماعيل ابن الرئيس ابي سعيد فرج بن اسمايل بن نصر ثم
ابو عنان ابن السلطان ابي الحسن بن عثمان بن يعقوب بن عبد
الحق بما هو معروف ثم امير المسلمين مولانا ابو حمو ايده الله تعالى
واذا قايسنا بينه نصره الله في ذلك وبين من عدا امير المومنين
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ممن سمينا الفيناه خلد الله ملكه
افضل بكل اعتبار وفاء ببر والده واعتمالا في مرضاته وخفضا
لجناح الذل من الرحمة دامت ايامه ونصرت اعلامه رجع
التاريخ وكانت الفتنة يوميذ تغلي من اجلها بالقطر والاهوا
تخبط في صدور اهله العشواء فمن مصعد ومصوب ومشرق
ومغرب ضال او مهتد فتفاوضا بعد في مصالح الملك واتفقا
على ان لا كسل ولا تلوم بل يتداولان الحركات غربا وشرقا
ويتعاقبان الظعن والاقامة ويواصلان مقارعة العدى
نجما وغربا فنهض المولى المقدس ابو يعقوب برد الله ضريحه
مشرقا الحرب يحيى بن علي اليطوي احد القواد المرينية ولقيه
من سويد وتوجين في جيش لهام يوم الاثنين رابع شعبان
المكرم

المكرم واحسوا به فرجعوا القهقرا الي جبل وانشريس متذممين
بمعقله وفروا قدامة رحمة الله عليه فاخذوا به اخذا وبيلا
وفر يحيي بن علي المذكور الي مليانة مستعصما بها وجاجاجمة
الجزاير المرينية فاتته وسار المولي المقدس ابو يعقوب في اثره
قبلة الجبال الي ان دخل التل علي خناق وادي شلف من بلاد
حصين فافتتح المدية واسر من كان بها من العدو في غرة ذي
القعدة وفي اثناء ذلك صار ملك المغرب للسلطان ابي سالم ابن
السلطان ابي الحسن فارسل الي مولانا الخليفة ايده الله اول
شوال في شان الصلح ابن روحي من كبار خدامه فاجيبت فيه
خطبته وصرف رسوله بخير ثم جاء عنه ايضا ابن مساهل بريدا
بكتاب يقتضي من الخليفة لحصصه الشرقيه سلما يكف يد المولي
المقدس ابي يعقوب عنهم حتي يقع التراوض في شانهم وفي واسط
شوال وبمراى منه كان وصول الشيخ ابي محمد عبد الله بن مسلم
الزرديالي الي باب مولانا الخليفة ايده الله فارا من درعة محل
ولايته ايثارا لخدمة مولانا الخليفة بالحقيقة ونعرة لقبيله
اذ عبد الواد وزردال فيما يقال اخوان في زناتة فاستوزره
امير المومنين ايده الله من حينه لخلال فيه اقتضت ذلك

وازجه

وازعجه بعسكر لجب لمظاهرة المولي ابي يعقوب رضي الله عنه علي
تمهيد البلاد الشرقيه وتطهيرها من الاعداء ثم اجاب ملك
المغرب بانا قد ارسلنا الوزير عبد الله بن مسلم لاقتضاء السلم
الذي سالتموه لحصصكم من والدنا اذ لم تجْدِ المكاتبة في ذلك
شيئا وصرف بريده ومضي الوزير مغلغلا الي طيته وقدم
التعريف الي المولي ابي يعقوب قدسه الله بوصوله فاعترضه
جراة يحيي بن علي المذكور بقومه في فورملبانة فهزمهم الوزير
واخذ بمخنقهم في البلد وارتحل المولي ابو يعقوب عن المدينة نحوه
واجتمعا بوصيد مليانة فيا سرعان ما دخلتها عنوة سيوفهم
في سابع ذي قعدة واسر يحيي بن علي وحاميته وبعث بهم
وباسري المدينة مسلسلين الي الباب العلي سوي يحيي بن علي
المذكور فكان وصولهم الي تلمسان في يوم الخميس الثاني والعشرين
لذي قعده ينيفون علي خمساية نفر ثم ارتحل المولي ابو يعقوب
والوزير عبد الله بن مسلم تلقاء الجزاير وفيها شعيب بن
ميمون بن وادرار وشعيب بن الحسن الوجديجي في كتيبة
وافرة من مرين وحلفايهم فاخذا بمخنقهم اياما قلايل قتلا
فيها يحيي بن علي المذكور برأي قومه واعتاص امرها

فرجعا الي مليانة فلقي الوزير امر كريم باستقدامه علي الباب
العلي فتمادي ودخل الحضرة في عواشر موسم الاضحي وجدد
مولانا المقدس ابو يعقوب الحركة وحشد الامم واستشار
العزم وعاد الي حصار الجزاير اخر السنة سنة احدي
و ستين و سبعماية في اول هذه السنة راسل ملك
المغرب السلطان ابو سالم مولانا امير المسلمين وخليفة رب
العلمين اباحمو ايده الله في سراح اسري قومه فراجعه بانهم
اكفاء عبد الواد المتقفين عندكم من كاينة انجاد فان رضيتم
فداء اثنين من قبيلكم بواحد من قبيلنا فعلناه فوجم لذلك
وشمخ بانفه عند الباو فانحلت عري السلم وقامت علي قدمها
سوق الحرب وجلبت اليها سماسرة الفتن بضايع الزور
واقبل ليل الشتاء فاصحر ملك المغرب فيه الي تاوريرت بطليعة
حرب علي عادة سلفه ايام الفتن وفيها محمد بن عثمان بن السلطان
المرحوم ابي تاشفين ابن السلطان ابي حمو ابن السلطان ابي
سعيد ابن امير المسلمين ابي يحيي يغمراسن بن زيان بو فتنة
وجباب بغي في هواء باق فقام بدعوة المذكور شرقا مغرور
الامل زيان بن ابي يحيي الراشدي في قومه فخرج اليهم ولد
الخليفة

الخليفة نصره الله تعالى الامير المولى الاعلى ابو تاشفين اعزه
الله والشيخ ابو موسى عمران بن موسى بن فارس بن حريز الولوي
غرة شهر ربيع الاول بما لا قبل لهم به من شرقية عبد الواد اخزهم
الله فاجفلوا بين يديه اجفال اليعافير وتركوا المال والدار
واولياء الامام في اثرهم الى معقل واشيلاس فامتلات الايدي سيبا
والصدور شفاء وفر زيان بن ابي يحيى المذكور الى اولاد عريف بن
يحيى السويدي وفي اثناء ذلك اجتمع الى محمد بن عثمان المذكور
الطغام من المعقل وبني يزناسن ودلوه بالغرور فضايق الجمل
فنهض نحوه الوزير ابو محمد عبد الله ابن مسلم ليلة الميلاد
الشريف بغربية عبد الواد والعرب وواقعه فهزمه الوزير
هزيمة استيصال قلع فيها على اخوه ووردت على الخليفة
ايده الله بشارتا الظفرين في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع
المذكور وكان هذا المولد الشريف النبوي سعيد الغرة ميمون
الطالع واحتفل الخليفة ايده الله لبيتته كل الاحتفال
ثما انشده المسمع بها من نظمه اعلى الله مقامه قوله

تغابين ارجاء القباب وبالحي • وحي ديارا للحبيب بها حي
وعرج على نجد وسلع ورامة • وسايل فدتك النفس في الحي عن مي

وقل ذلك المضني المعذب بالهوي • يموت ويحيي فارث للميت الحي
وبث وجدي وفرط صبابتي • ورق حديثي فهو الخبر مروي
يعذبني شوقي ويضعفني الهوي • وقلبي علي جمر من الشوق محمي
لبست ثياب السقم في دوحة الهوي • وقد صبغت في جبهم لون عودي
تحليت في اهل الهوي بهواهم • فمالي سوي زي المحبة من زي
وصرت اذا هبت نسيمات ارضهم • علي شجرات البان وقضب نسري
اميل بها شوقا اليهم وانثني • كما ينثني قد الحسام الغرندي
واصبو الي ارض الحبيب ومن بها • متي مامر وعرف النسيم الحجازي
رعي الله دارا بالحي قد هجرتها • وسقي ثراها صوب مزن سماوي
وكم نفحة تحيي الفواد بنشرها • اتت بنسيم عاطر النشر مسكي
اعلل نفسي بالنسيم اذا سري • وبالبرق اذ يشدي وشجع القماري
احبة قلبي ما امر فراقكم • علي قلب صب لا يطيق علي شي
حياتي وموتي في هواكم وانني • اعلل نفسي فيكم بالاماني
لقد اقعدتني عن حماكم قلايد • وليس عناني عن هواكم بمثني
فيا اهل نجد انجدوني علي الهوي • فاني في بحر من الشوق لجي
مقيم باقصي الغرب اشكو به الجوي • وحالي علي حكم الهوي غير مخفي
ويا حاديا يحدو الركاب اليهم • انخ بربي ونجد وسلم علي طي

واخبرهم

واخبرهم اني ارانجي ذمامهم • فما الزمان يعندهم غير مرتجي
تناسيتم عهدي وحفظ مودتي • وحبكم في القلب ليس بمنسي
فياليت شعري والديار قصية • متي تسمح الايام لي بلقاء الحي
عسي الدهر يدنيني ويسمح باللقاء • فيشفي غليل القلب من ذلك الري
فقد طال هجراني واعيا تعللي • واذكي اوار الشوق ولاعج جمري
وقد قطعت قلبي القطيعة والنوي • بابيض هندي واسمر خطي
وتالله مالي غيركم ان هجرتم • فهجركم يردي ووصلكم يحيي
سلام علي الدنيا اذا لم اراكم • فمراكم في الحسن ابدع مرأي
ويا اسفي يوم الحساب ويا اسي • اذا كان سعيي عندكم غير مرضي
وما ارتجي الا شفاعة خير من • اتي بالهدي يهدي لدين حنيفي
به يرتجي العاصون غفران ذنبهم • وما عملوا في الدهر من عمل سي
بمولده قد اشرق الكون كله • وكل سني شمس وبدر ودري
سلام علي من بالبقيع وبالحي • سلام علي البدر المنير التهامي
سلام من المشتاق موسي بن يوسف • علي خير خلق الله هاد ومهدي
سلام مشوق اثقلته ذنوبه • واخره عن سيره وقيده عن سعي
بيثرب قلبي والحجاز مودتي • وان عاقني عن كل رشد به غي
بنفسي وروحي ارض طيبة انها • شفاء من الاثام والزيغ والبغي

فيا ليت شعري هل ازور محمدًا • وأُمنح ماهواه في منزل الوحي

لين اخرتني عن زيارة احمد • قلايد امر قيدتني عن السعي

فرجي ارجو ان يمنّ بقربه • قريبًا وشوقي لا يقابل بالناي

عليه سلام الله ماحن شيق • الي قبره يطوي العلا ايما طي

ولمحمد بن يوسف القيسي الاندلسي لطف الله به بمنه قوله

اسايل عن نجد ودمعي سايل • وبين صبا نجد وشوقي رسايل

ولي عندهم من صدق ودي وسايل • وحاشي لديهم ان تخيب الوسايل

نعم لي ذنوب كلما رمت عزمة • يشاغلني منها عن السير شاغل

الا انما كفت خطاي عن السُري • اكف الخطايا والزمان مماطل

ولله قوم ايقظوا عزماتهم • كان سناها في الظلام المشاعل

الي عرفات يمموا فتعرفت • بهم نكرات للفلي ومجاهل

وانّي لمثلي باللحاق بمثلهم • وقلبي في نهي عن الرشد غافل

سقي مربعهم بالجزع منهمل الحيا • فان لم يصبه منه طل فوابل

ومالي استسقي الغمام لربعهم • ووكف دمعي للغمام مساجل

عهدت به سربا من الانس حاليًا • فعاد به سرب من الوحش عاطل

بمسحب اذيال وملعب صبوة • ومطمح أمال لمن هو أمل

ومسرح غزلان ومسري اهلة • تمني سناهن البدور الكوامل

ومربض

ومريض أساد وملعى جادر • تصيد بها الاسد الظباء الخواذل
فكم عبثت تلك المعي بذوي النهي • وكم لعبت بالعقل تلك العقايل
تولوا فحالت حالة الربع بعدهم • فما هو الا مثل جسمي ناحل
خليلي ما قلبي لدي وانما • اقلن به تلك البدور الاوافل
ويا صاحبي نجواي عهدي لم يحل • الا كل عهد غير عهدي حايل
وقد اكثر العذال عذلي في الهوي • ولا حجة فيما ادعته العواذل
وما هاج شوقي غير ركب تحملوا • بقلبي فمن كل قرا قوت منازل
فلم ادر ما ابكيه بعد فراقهم • اقلبي ام ذاك الخليط المزايل
فيا ليل اشجاني امالك اخر • ويا بحر اشواقي امالك ساحل
ومما شجاني انني بعد بُعْدِهم • مقيم علي التقصير والعمر راحل
تعلم ظل للشبيبة إذ أَتي • مشيب به ظل الشبيبة زايل
عفاء علي الدنيا وان لذ عيشها • فما في نعيم بعده الموت طايل
لعمرك ما الاعمار الا مراحل • تغضي وايام الشباب قلايل
الم يان بعد الشيب اذ نبذ الهوي • وتطوي الي ارض الحجاز المراحل
ولي كلما هبت نواسم طيبة • نواسم تبديها الصبا والشمايل
يدافعني عنها عظيم جرايمي • كما دافع الدين الغريم المماطل
فيا من راءني فوق ظهر شملة • تخب برجلي تارة وتناقل

لخير محل حلّه خير مرسل • محل مُحلّيٍّ بالفضايل أهل

فياليت شعري هل اراني بربعه • اقبل من اثاره ما اقابل

رسول كريم خاتم الرسل كلهم • واعظم من تلقي اليه الرسايل

وافضل مبعوث واكرم شافع • تناط به يوم الحساب الوسايل

بدا فانجلي ليل الضلالة بالهدي • وزاح به ما زخرفته الاباطل

وعم جميع الخلق علمًا وحكمة • فلم يبق في عصر الجهالة جاهل

اتي بالايات تتلي عليهم • يشاكه بعضًا بعضها ويشاكل

صحايف أي ايدت بصفايح • تجادلهم هذي وهذي تجادل

واخري لهم من كفه الماء فانجبوا • لينبوع ماءٍ انبطته الانامل

وما صدروا حتي ارتووا وتوضوا • عن أخرهم والماءُ هام وهامل

تجود لهم بالماء والمال كفه • فتعذب للوراد منها المناهل

كما درّ ضرع الشاة وقد جفوفه • له لبنان فرابه الضرع حافل

وحنّ اليه الجذع عند فراقه • حنينًا كما حنت من الفقد ثاكل

اذا الله ردّ الشمس بعد غروبها • اليه وشقّ البدر والبدر كامل

فكل جلال دونه متقاصر • وكل جمال عنده متضايل

وما خصّ بالاسراء الا محمد • وما جال فوق العرش الا هو جايل

هو اخترق السبع الطباق لربه • فاولاه اسعاف الما هو سايل

وكم معجزات

وكم معجزات للنبي محمدٍ • ظواهر لا تُبغي عليها دلايل
لنا الفخر اذ كنا به خير امة • نفاخر من شئنا به ونطاول
بمولده الايام راق جمالها • فطابت لنا اسحارها والاصايل
اشهر ربيع حزت كل فضيلة • بافضل من تمت لديه الفضايل
وليلة ثنتي عشرة منك شرفت • ففيها بدا بدر الهدي وهو كامل
بها الامير المو ترمشاهد • لنا فيها منه انعم وفواضل *
فما مثلها في الدهر ليلة موسم • ولا مثله للدين كافٍ وكافل
هو الملك المنصور موسي بن يوسف • اذا احتفلت يوم الفخار المحافل
امام الهدي ساقي العدي اكوس الردي • غمام الجدي غيث الندا المتراسل
اذلت له الصعاب الابي سياسة • ارته وجوه الراي فيما يحاول
فما الحجاه عقل من ساس امة • اذا اشتبهت يومًا عليك المسايل
ينظم شملًا للعلي بشمايل • ثمان فيا لله تلك الشمايل
حياءٌ وافضال وعدل وعفة • وحزم واقدام وحلم ونايل
ايا ملكًا دانت بطاعة امره • جميع الوري حتي الملوك العباهل
وحاز تراث المجد لا عن كلالة • وجاء بما لم تستطعه الاوايل
وبعثت بجيش النصر كالبحر للعدي • ترافع كالامواج فيها الجحافل
وكالسحب لكن البروق صوارم • به منتضاة والرعود صواهل

* عوايد احسان وحسني عوايد تنال به منه فيها انعم وفواضل

وكالروض الان مشتجر القنى • له شجر والمرهفات جداول
ابو تاشفين بدره ونجومه • قبايل عبد الواد نعم القبايل
وسعدك بعد الله ردأ لجيشه • ويا حبذا جيش من السعد حافل
به امنت السبل وكانت مخافة • ودانت بلاد واستكانت معاقل
وادبرت الاعداء لما تواردت • عليهم من الجيش القنى والقنابل
عدوك مقهور وسعدك ظاهر • وجيشك منصور وسيفك قاصل
ونجلك ميمون النقيبة ماجد • وللعرف بذّال وفي الحرب باسل
بهديكم استهدي بمجدكم اقتدي • فلاحت عليه من سناكم دلايل
وفي البدر نور من سنى الشمس ظاهر • وفي الشبل من ليث العرين مخايل
جنيت ثمار النصر خضرا نواعها • بما اثمرت في الحرب سمر ذوابل
فدونك ابكار المعاني لباسها • برود حلاكم هنّ فيها روافل
قوافي جرت بالمجرة ذيلها • فقصر عن ادراكها المتناول
ومذ سحبت ذيل البيان تبينوا • باني سحبان وغيري باقل
فدامت بك الايام تظهر حسنها • وتحسد اخراهن فيك الاوايل
ولا زال صرف الدهر طوعك كلما • امرت بامر قايلا فهو فاعل

وللحاج الطبيب ابن عبد الله محمد بن ابي جمعة التلالسي قوله

اصبح رامي من الشوايب • وهو من الجانبين شايب

يا لهف

يالهف نفسي علي زمان • كنت لثوب الشباب ساحب
ارفل في حلة التصابي • بين حبيب وبين صاحب
حتى بدا الشيب في قذالي • بادرته بالسواد خاضب
استره كل حين حتّى • عمّ من الرأس كل جانب
واقبلت منه لي جيوش • سهامها للصبا صوايب
فصال شيبي علي شبابي • صولة ذي نجدة محارب
وسل في العارضين سيفًا • اضحي به للشباب ضارب
مازال يسطوا عليه حتّي • طل لمّا قدها هارب
وقد مضي معمر التصابي • واقبل الشيب في كتايب
واحدودب الظهر واعتراني • ماذاد عن وصلي الكواعب
وملني الصاحب المصافي • والعرس والاهل والاقارب
وهذا و نفسي لكل شي • مما يشين الفتى تراقب
من قبح قول وسو فعل • وترك حق عليّ واجب
فقلت يا نفس ليس الا • ان تنظري الان في العواقب
ولتستعدي ليوم هول • تشيب من بعضه الذوايب
يومًا يكون الاله فيه • علي جميع العصاة غاضب
يا نفس بادر دع التأني • فعيشك عن قريب ذاهب

ارجع لمولاك بانكسار • ولترسل الادمع السواكب
وقل ايا مالكي ويا من • اليه كل الانام أيب
يا رب اني اساتُ جهلاً • يا رب اني اتيت تايب
يا غافر الزنب والخطايا • حاشاك اني أُرَدّ خايب
يا رب يسّر ولا تعسّر • يا رب سامح ولا تعاقب
اني توسلت يا الهي • بسيد العجم والاعارب
وخاتم الانبياء طرًا • وخير ماشٍ وخير راكب
الهاشمي الزي به قد • سما قصي وساد غالب
اخبرت الانبياءُ عنه • وقاله كاهن وراهب
قام بدين الاله حتى • ابطل ما قاله الكواذب
دعي الي الرشد والهدي من • امته شاهد وغايب
اتي الربيع به بشيرًا • كل ربيع للخير جالب
سري الي عرش ذي المعالي • والليل يحلو لك العياهب
فكان في القرب والتداني • كقاب قوسين في المراتب
شرفه وارتضاه مولي • اوحي اليه من غير حاجب
معجزات النبي منها • ما صح في ساير المذاهب
نطق حصي وانشقاق بدر • وغير هذا من العجايب

يقصر عن حصرها يقينًا • لكل لبيب وكل حاسب

امداحه جنتي وذخري • وذاك من اعظم المكاسب

يا ليتني زاير اليه • اطوي له البيد والسباسب

اعفر الخد في ثراه • وارسل الادمع السواكب

واسئل الله حسن عون • للملك المعتلي المناصب

من لم يزل منذ ما كان طفلًا • ذا همةٍ تدرك الكواكب

كرات عينيه في الاعادي • تغني عن السمر والقواضب

ان باشر الحرب في قتال • هيبته تهزم المواكب

وجيشه لا يمرّ الّا • كان على المارقين غالب

بلاده قد حمي حماها • فلا عدو لها يقارب

كنا سمعنا به وكانت • ابصارنا نحوه تراقب

فجاء والسعد في صعود • والغير تحت الشعاع غارب

المشتري مشرق منير • وزحل ساقط وغارب

عاد به الملك في قرار • وابتزه من يد الغواصب

له تدير البلاد طرًا • فلا مناص ولا مناصب

والغرب لسوامه لاضحي • فيمن به تندب النوادب

لكنه عف به حلمًا • اذ كل من فيه عنه نايب

معتدل الحكم في القضايا • ليس يحاسي ولا يجانب
طود وقار وبحر علم • صعب الذرى طامح الجوانب
من يبدو عنه الحديث يقطع • كل بليغ وكل طالب
وحوله من بنيه جمع • شواهر صُيَّد صوايب
دلايل الملك قد تبدت • فيه راءها اولو التجارب
منهم ابو تاشفين شهم • للضرب والطعن غير هايب
في الحزم والعزم لا يُبَارَى • والمال للمجتدين واهب
وكلهم ضيغم مهاب • يا ويحه من له يحارب
كانهم والامام موسي • بدر دجي حوله كواكب
وافي تلمسان وهي محلّ • فجادها صبيب السحايب
فهي به الان ذات حسن • منظرها للعقول سالب
عادت به جنّة وصارت • في الغرب تحدي لها الركايب
طاب لعمري الهواء فيها • لمن في طول الامام راغب
شيد بنيانها فاضحت • تلحق بالانجم الثواقب
لا زال يسمو وفي يديه • مشارق الارض والمغارب

وامر الخليفة ايده الله اولياءه بالاستعداد للقاء عادهم او الاصحار ان كثرهم عادة حزمه المافي الشباة وسياسته المحمودة

المجودة العقبي ثم استقدم والده مولانا ابا يعقوب قدسه الله من
متيجة وفي اول رجب تحرك ملك المغرب محتشدًا احتشدًا فضم
مولانا امير المسلمين ايده الله قبيلة الافزواحلافهم من زناتة
وجميع عشاير العرب الغربية والشرقية لمن المعقل اولاد حسين
والعمارنة واولاد هداج واولاد خراج ومن بني عامر حميد
وبنو يعقوب وأخي بين الجميع فنزلوا حلة واحدة باميسون
واحمد لمنازلتهم فيه وزيره ابا محمد عبد الله بن مسلم في يوم
الاحد الرابع من جمادي الثانيه وفي التاسع والعشرين منه
قدم المولي ابو يعقوب رحمه الله علي الحضرة واستمر لمنازلة
العرب مع الوزير المذكور بما اقتضته المناظرة في الراي وفي
اثناهذا زيان بن ابي يحيي الراشدي الي وطنه بدعوة ملك
المغرب فانهض نصره الله اليه الشيخ اباموسي عمران بن موسي
بالجيش المنصور فهزمه هزيمة اكبر من الاولي وجلاه عن
القطر ولم يزل امير المسلمين ايده الله بالحضرة العليه الي ان
حل ملك المغرب بتاوريرت فخرج نصره الله في اليوم التاسع
والعشرين بعزيمته الوقادة الشهاب وحزمه المرهف
الشباة ومضايه المطرور الغرب واسري بني مرين المتقدمو

الذين يسحبون في السلاسل و يُذْبَح من تكاسل منهم دون معذرة
وفي ليلة تعريسه باوليايه الكرام بأميسون بات ملك المغرب
بوادي ايسلي بحيث لو رفع ستر الجبال لترأي الجمعان وهزمت
طليعة امير المسلمين ليلتيذٍ عسس صاحب محلة المغرب
واتبعوهم الي الابنية قال المولف عفي الله عنه شهدت
هذه الليلة بمعسكر مرين وانا به من كتّاب ديوان الانشاء
روحة العسس فاشهد انه لم يبت فيه بها احد الا ولجام
فرسه بيده يبغي الفرار بنفسه و ملك المغرب بفسطاطه
الجمهوري و فرسه قايم تجاه و اهل الدخلات يحدقون به
عن يمينه وشماله الي الصبح فلم ارتب ليلي كله في انها الهزيمة
والامر كله لله وحده وارتحلت الطايفتان سحرًا فانتهي ملك
المغرب تلمسان فدخلها يوم الاحد سادس شعبان وخرج
امير المسلمين ايده الله ثم دخل التل علي ثنية بالزوزر وخيم
ازاء اجرسيف من قري ملوية فاخذتها من الغد عنوة
سيفه و اجتاح الناس ماكان بها من كراع و امتعة
و زروع ثم احرقوها فامست رميمًا و ادلج نصره الله
الوادي صعدًا و مر بقري ارجوا ووطاط وتامنصرت

فافري

فاغري بها العفاء وتركها حصيدًا كان لم تغن بالامس وأمّ
ثنية نافروطت المفضية الي مدينة فاس مصممًا لحصارها
وتنادي اهل تلك القري بالثبور حاشرين وطاروا الي ملكهم
في تلمسان بالخبر فلم يسعه الا حماية دار ملكه فصرف الامير
محمد بن يحيي ابن السلطان ابي يحيي الحفصي وابن عمه الامير
ابا العباس احمد بن محمد الي بلديهما بجاية وقسنطينة فهما
عتقاء مولانا امير المسلمين ابي حمو ايده الله عند اعتبار الحق
ثم وقف بتلمسان يوم الثلاثا ثالث يوم دخوله اليها محمد
ابن عثمان بن السلطان ابي تاشفين ضدًّا الامير المسلمين
واستضاف من كان بمحلته من شرقية زناتة فكان كمن
قابل بسقط زنده الشمس المنيرة او ناظر بحصاية الدرّ واهدي
كريمته الي غير كفوها ومثلها يقول الشاعر مفضلا بين يزيد
ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة ويزيد بن سليم
السلمي الغساني عاملي افريقية في ايام بني العباس

حلفت يمينًا غير ذي مثنوية • يمين امرئ الي وليس بآثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندا • يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى • اخو الازد للاموال غير مسالم

فحم الفتي الازدي اتلافماله • وحم الفتي القيسي جمع الدراهم

ورحل عن الحضرة العلية يوم السبت الثاني عشر من الشهر لخمس ليال من دخوله يطوي المراحل غيرلاو علي من تعذر الي وطنه وبلغ خبره امير المسلمين ايده الله فانثني يجد السير لاعتراضه وفاته متزمما بتاراه فغلغل ايده الله الي حضرته فبازاء وطاط اشتجر بنو عامر في قسمة الغنايم وتجزم سقير شيخهم فبقر جوفه سنان رجل منهم خطاءً فمات وذلك من سعادات الخليفة اعلي الله مقامه فقد كان المذكور شايع سرًّا ملك المغرب والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب لكنه نصره الله احتفل في كفنه وامر باحتماله في ركابه ودفنه بالعباد ثم مر بتاوريرت ففر من كان بها من العساكر المرينية فتركها ايده الله خاوية علي عروشها وقدم منها وزيره عبد الله بن مسلم في ارجال من الجيش للقبض علي محمد بن عثمان بالحضرة وسبقهم اليه النذير العريان فخرج منها خايفًا يترقب يوم الاحد رابع رمضان قد رضي الخلاص لا له ولا عليه واسرع اللحاق باولاد عريف بن يحيي مستجيرًا بهم فاجاروه واستالفوا اولاد هراج وتوجين

بني راشد و ابعاضا من شرقية عبد الواد و دخل مولانا امير
المسلمين ابو حمو اعلي الله كلمته و ادام عزته حضرة ملكه الاعز
يوم الخميس ثامن شهر رمضان المعظم لاربعين يوم من خروجه كما قيل
فتح الفتوح واوبة ظافر • في الله كان رحيله وايابه
يلقي العداة ولا يمل لقاءها • فكأنما عداؤه احبابه
قلت وما اشبه حزم مولانا امير المسلمين ايده الله تعالي
في خروجه الاول والاخر الي الصحرا تحصنا بها من العدو ثم
انقلابه عليه عند ذبول شوكته بما ذكره ابو عبد الله محمد
ابن ابي محمد بن محمد بن ظُفر في سلواناته الا ان ذلك الملك
الهندي في شاله اوي يوميذ الي معقل اشب بقنة جبل
وعدو مولانا امير المسلمين هذا ايده الله لم يكن له حصن سوي
متون عراب الخيل والمُطَهَّمة الجرد وهجن الابل ثم ابعاد المغار
والتناءي في تنايف القفار وبينهما بون بادٍ فلناتِ
بذلك الخبر السالف ليتضح فضل هذا الخالف اذ بضدها
تتبين الاشياء فنقول وصف لكسري انوشروان ارض
من التخوم الهندية تكاثب اقليم بابل و ذكرت عنده بحسن
المنظر وطيب الهواء و الماء و كثرة الاتاوة وزكاء الاتاء

وكثرة العماير وحصانة المعاقل ووصف له اهل تلك الارض
بعظم الجسوم وبلادة الفهوم و شجاعة القلوب وقوة الابدان
والصبر علي العمارة وملازمة الطاعة ولين المقادة فشرهت
نفس كسري الي تملك تلك الارض و التكثر باهلها وكان يقال
الشره اعرق الخصايل في اللوم فالحرص ابوه الذي يولده و البغي
ابنه الذي يلده و الطمع شقيقه و الذل رفيقه وكان يقال
من شره وقع فيما كره وكان يقال الشره شره ينتجها طبع
ويهيجها طمع قبل فلما طمحت نفس انوشروان الي تملك تلك
الارض سال عن ملكها فاخبر بانه عظيم من اراكنة الهند
وانه شاب منقاد لشهواته مقبل علي لذاته الا انه سالك
صراطًا من العدل لا يجور ومالك منهلًا من البذل لا يغور
له رافة برعيته قد اشربت قلوبهم وده وصرفت امالهم
الي ما عنده فبعث كسري رجلًا من ثقاة اصحابه قد اقتبس
ادبًا من اداب الملوك وتفقه في سياساتهم وكان ذا دهاء
ومكر وحزامة وفكر فامره بتامل مسالك تلك الارض والبحث
عن ثغورها ومعاقلها وتطلب عوراتها وتفقد اخلاق
ملكها واهلها وكتب معه كتابًا الي ذلك الاركن يدعوه

به

به الي الدخول في طاعته ويحذره التعرض لصولته بمخالفته
فانطلق ذلك الرسول حتى قدم علي الاركن فاحسن نُزُله وبالغ
في بره وتكرمته وعمي عليه الاخبار وبالغ في قبضه عن
التصرف وفي قبض الناس عن لقائه واحتجب عنه ولم يستدع
الكتاب منه وندب لاختباره وعلم ما قصد له رجلاً من
دهاة اصحابه فامره بالتجسس عن انبائه والتلطف في مداخلته
ومخاتلته فانطلق ذلك الجاسوس فاكتري حانوتًا بحذاء
دار الرسول وملاه فخارًا وجلس فيه يبيع ذلك الفخار
وكان للرسول غلام يقضي حوايجه ويتصرف في ماربه فجعل
الجاسوس اذا رأي ذلك الغلام هش له واكرمه وساله
عمّا له من حاجة الي ان انس به الغلام فكان يجلس اليه
ويستعين به علي امره فلبث علي ذلك مدة لا يساله عن
شيء من امر سيده فلما تاكد انس الغلام به قال له يومًا
من تكون ومن لك في هذه الدار التى تدخلها فقال له الغلام
صحبتني منذ كذا وكذا ولا تعرفني فقال له الجاسوس وما
علي فقال له الغلام انا غلام رسول كسري وسيدي في هذه
الدار فقال له الجاسوس ومن كسري ومن رسوله

فقال الغلام هو ملك بابل فقال الجاسوس قد علمت حين ذكرت
لي بابل لاني كنت في صباي اجيرًا لرجل من اهل بابل ثم امسك
عن الغلام اياما لا يساله عن شيء وكان يقال التنقير
تنفير وقيل التنقيب يريب الاريب وقيل من تسرع الي
الامانة فلا لوم علي من اتهمه بالاضاعة ومن تسرع الي
المشاركة في الشر فلا لوم علي من اتهمه بالاذاعة ومن
تنصح قبل ان يستنصح فلا لوم علي من اتهمه بالخداع ومن
عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم علي من اتهمه بخبث الطباع
قيل ثم ان الجاسوس يوما قال للغلام اذا خرج مولاك
فارني اياه فقال الغلام ان مولاي لا يتصرف قال الجاسوس
امريض هو فقال الغلام لا ولكن ملكم حظر عليه الخروج وعلي
الناس الدخول اليه فبكى الجاسوس فقال له الغلام ما الذي
يبكيك فقال الجاسوس ابكتني الرحمة لمولاك مما هو فيه
لاني ابتليت بمثله وذلك اني حبست يوما في دين كان
علي ومنعت امراتي من الدخول الي فلولا ان الله من علي
برجل كان محبوسا معي سلاني بحديثه وانسه لهلكت غما
فهل تحدث مولاك وتسليه فقال الغلام اني لا اعرف
هذا

هذا ولا ادري خبرًا اطرفه به فقال الجاسوس افلا ادلّك
علي ذلك قال الغلام بلي احسن الي بذلك فقال له الجاسوس
اذا خرجت من عند مولاك فطف في المدينة و تامل ما تراه
فيها واذا رايت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم و استمع
ما يفيضون فاذا رجعت لسيدك وخلوت معه فقل له
رايت اليوم كذا وكذا و سمعت من يقول كيت وكيت فان
في هذا تسلية له و انسا من وحشته و يوشك اذا فعلت
ذلك ان تحظي به عنده ففعل الغلام ما امره به الجاسوس
فقال له سيده من دلّك علي فعل هذا فقال الغلام انا فطنت
له ففعلته فقال له سيده كلا ليس هذا في قوي عقلك
فاخبرني بمن دلّك عليه فقال الغلام دلني جار لنا يبيع الفخار
ما رايت اجهل ولا ابله منه فقال سيده و ما الذي دلك
علي جهله و ابلهه فقال له الغلام اله صحبني اكثر من شهر
وهو لا يعرف من انا ولا من سيدي و ذكرت له الملك كسري
فاذا هو لا يعرفه فلما سمع بذلك الرسول استراب وحدس
انه متجسس عليه لِما افرط فيه من التجاهل وكان يقال
من افرط فهو كمن فرّط و من احتفل في غلوه استقل من علوه

وكان يقال ما دلّ علي الاحوال كالاقوال ولاهتك قناع المعقول
كسماع المنقول وكان يقال من لم تعرفك غايبًا اذناه لم تعرفك
شاهدًا عيناه قيل فلما سمع الرسول مقال عبده امره ان ياتيه
بذلك الجار ففعل و لما رآه الرسول حقق ما كان ظنّه به من
كونه جاسوسًا عليه واكرمه و قربه وتظاهر له بغباوة
وجهل لامزيد عليهما و ساله ان يواصل زيارته فلبث الجاسوس
متفقدًا احال الرسول في ليله و نهاره مدة متراخية و لمّا
ظن ذلك الجاسوس انه قد حصل ما اراد علمه من امر رسول
كسري ذهب الي الملك فاخبره ان ذلك الرسول قدم غبيّ
لا ذكاء له ولا غناء عنده اكثر من انه ذو نجدة وفروسية
ونفس ابية فوثق الملك بقوله و تخيل الرسول بالصورة التي
مثله بها الجاسوس عنده وكان يقال لا يكون سمعك لاول
مخبر ولا ثقتك لاول مجلس وكان يقال اذا كان الخبر يدخله
الصدق والكذب فالقضاء باحدهما قبل الامتحان جور
وكان يقال انما يقضي بصدق الخبر عصمة المخبر لا صدقه
وشرح ذلك ان المخبر الصادق اذا لم يكن معصومًا فهو
عرضة للتدليس و فرضة للتلبيس وكون المخبر ثقة صدوقا

انما

انما يفيد سلامته من التحريف فيما نقله ولا يفيد عصمة
ادراكه فيما ادركه فقد ينظر الصادق المغفل الي الشمس فيخبر
انها غير سايرة وينظر الي القمر ودونه مقطعات السحاب
فيخبر بانه ادرك سرعة سيره وينظر من سفينة جارية الي
البر فيزعم ان البر يجري اليها وينظر الي افعال الشعوذيين
فيخبر عن الاشياء بخلاف ما هي عليه ويسمع كلام الببغا المحجوبة
عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل الخلل من جهة تحريفه لكن
من جهة ادراكه قيل فلما وثق الاركن بمقالة جاسوسه
احضر رسول كسري فاكرمه وخاطبه بكل قول حسن واخذ
منه الكتاب وخلع عليه ورده الي منزله مكرمًا مبرورًا واباح
له التصرف واذن لمن اراد قصده في زيارته وتابع اتحافه
وتكرمته ولبث بذلك عامًا ثم احضره وسلم اليه جواب
كتابه واعطاه هدية الي كسري يقال ان فيها سيفًا طوله
خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد كما يعمل
غيره من السيوف في الرصاص وصحفة من الياقوت الازرق
تسع منًا من الطعام وكاسًا من الزمرد البحري يسع رطلًا من
الشراب والف دُرّة فريدة وقنديلًا من المعي فيه ياقوتة حمراء

جبيضة الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليلًا التي شعاع
الياقوت علي الالوان القابلة للحمرة فلا يشك احد في حمرتها وطيبًا
كثيرًا ودروعًا ودرقًا وغير ذلك وخص الرسول بحباء وذخاير
نفيسة وصرفه الي مرسله فلما قدم الرسول علي كسري ساله
عما ندبه لمعرفته فاخبره بطيب تلك الارض وفضايل خصايصها
وشرف مزاياها وحصانة ثغورها وانه لم يجد بها عورة توتي
منها الا غرارة سكانها فان عقولهم متهياة لقبول الخدع محجوبة
عن النظر في العواقب واذ هذا موجب حسن طاعتهم لمن الفوا
طاعته فلو ندب اليهم رجال يحسنون نصب الدعوات الي الدول
لاستمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم فاذا انصرفت طاعتهم
لم تقم لملكهم بعد ذلك قايمة لانهم اعضاده الذين يصول بهم
فهم في الرخا ثمار مجتباة وفي البلا سيوف منتضاة فنظر
كسري فيما كتب به اليه الاركن فوجده قد خاطبه بالملاطفة
واعترف بفضله وتملقه ورغب اليه في الموادعة والمواخاة
فاستشار انوشروان وزراءه في امره واعلمهم ان نفسه لا
تطيب بمسالمته فاختلفوا عليه فاجمع علي ان يرد هديته
اليه ففعل ثم انه ندب لاستفساد رعيته رجالًا يحسنون

نصب

نصب الدعوات وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح عللهم
وبين لهم مثالاً يحذون عليه فنفذوا لما امرهم به حتى انتهوا
الي مملكة ذلك الاركن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد منهم قوته
فيما انتدب اليه فلما اتي عليهم عامان احكموا ما ارادوا من ذلك
في دار مملكة الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه ورساتيقه
وكتبوا بذلك الي كسري فحرك اليهم المرزبان المتولي ربع المملكة
المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم بابل كان مصروفاً
الي اربعة مرازبة لكل مرزبان ربع منه ومع كل مرزبان منهم
خمسون الف مقاتل فلما شرع ذلك المرزبان في الحشد والاعداد
كتب عيون الاركن اليه بتلك الجهة اليه يخبرونه بان المرزبان
المجاور لجهة بلاده قد اخذ في حشد الاجناد وتاهب الاستعداد
فعلم الاركن انه قاصده ونجم النفاق في بلاده وتحدث الناس
بقصد المرزبان اليه واكثروا الاراجيف فانتبه الاركن
من غفلته وبحث عن الامر فوقف علي حقيقته وكان امر مملكته
يدور علي خمسة رجال اربعة منهم هم وزراؤه والخامس هو
صاحب بيوت النار ورئيس الزمازمة والذين ياخذون عنه
دينهم فجمعهم الاركن وعرفهم بما بلغه من فساد قلوب رعيته

وحشد المرزبان الي قصد بلاده واظهر لهم الحاجة الي
كفايتهم فجلسوا يتناظرون في ابتغاء صواب الراي فقال
احد الوزراء الاربعة الراي ان يستصلح الملك رعيته فيملا
ايديها رغبات وقلوبها اما لا حتى يستقيم معوجها ويانس
نافرها فان عدونا اذا علم ذلك جبن عن الاقدام علينا وان
اقدم لقيناه بكلمة مجتمعة وايد متناصرة فقال رئيس
الزمازمة انما يصلح هذا من الرعية لو كان فسادها انما
اوجبه هضم جور او عسف سيرة فيزال عنها سبب
فسادها فتصلح وليست رعية الملك بهذه الصفة وانما
اورد عليها الفساد جهلها بمواقع الصواب وبطرها
لترادف النعم وقد قيل اربعة اذا افسدها البطر لم تزدهم
التكرمة الا فساداً الولد والزوجة والخادم والرعية
وضربوا الذلك مثلاً بالقوي الاربع المرذولة اذا هاجت
لتعدي حدود المصلحة وهي الغضب اذا تعدي حد الشجاعة
وحد الانفة من الرذايل والشهوة اذا تعدت حد راحة
العقل من كد اكتساب الفضايل والحرص اذا تعدي حد الكفاية
والكسل اذا تعدي راحة الجسم من كد اكتساب المصالح فان
هذه

هذه القوي الاربع اذا تعدت هذه الحدود لم تزدها المداراة
والرفق الا هيجانًا وطغيانًا وانما تعاني بحسم موادها فقال
الملك صدق الحكيم ثم قال وزير اخر من الوزراء الاربعة الراي
عندي ان يُضرب بمن صلح من الرعية من فسد منها حتى تستقيم
وتستوثق لنا ثم نلقي عدونا بمن لا نخاف دخله ولا نحذر غشه
فانا مضطرون الي الحرب لكون عدونا لا يرضيه الا اخذ ما بايدينا
جملة فقال رييس الزمازمة هذا انفع لعدونا من جيشه وادعاء
لطاعته من دعاته مع انه اذا علم تحربنا فيما بيننا وتناصبنا
ذهبت هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد قالت الحكماء
اربعة من استقبلهم بالعنف والردع في اربعة احوال هلك
بها وهي الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفيل
في حال غلمته والعامة في حال هرجها ومرجها وقالوا ان
اشبه شيٍ بردع العامة عند تنمرها وهيجانها معاناة
الجدري حال انبعاثه الي سطح الجسد بالاطليه الرادعة فقال
الملك صدق الحكيم وقال وزير ثالث الراي عندي ان نطلب اولًا
تعيين من فسدت طاعته من الرعية فنميزه عن سواه ثم نري
فيه راينا بما يقتضيه حاله من قلة او كثرة او ضعة او نباهة

وضعف او قوة ونقابله بما توجبه حاله من التدبير
فقال رييس الزمازمه البحث الان عن هذا خطر عظيم لانه
يوحش المريب فيحركه علي اللحاق بعدونا واعتماده بالنصايح
ودلالته علي عورتنا واذا التحق بعدونا قاتل معه علي بصيرة
ليست لعدونا وبذل جهده في العود الي وطنه واهله
وماله وعدونا لا يقاتلنا علي مثل ذلك وربما لم ينفصل عنك
بل يقاومنا بموضعه ويكاشفنا ويتكثر بشكله من الرعية
فينصرونه وان لم يكونوا علي مثل رايه بعلة مشاكلته لهم
كما ان الكلبين لا يمنعهما تعديهما وتهارشهما من تعاونهما
علي الذيب اذا ابصراه ولا يلتفتان الي تحقق الذيب في الخلق
الكلبي ولكنهما ينافرانه ويصطلحان في التعاون عليه نظرًا
الي خصيصي توحشه وانفته وجراته ولذلك العامي لا ينظر
الي الملك من حيث تحققه من الخلق الانساني بل ينظر اليه
من حيث خصيصي تفرده وانفته وعلو همته فينافره لذلك
ويالف العامي الذي شاكله في الاخلاق لعلة المشاركة وقد قالت
الحكماء ثلاثة ان كاشفتهم بالامتحان في ثلاثة احوال خسرتهم
مودبك في حال استقلالك وصديقك في حال اختلالك

وامراتك

وامراتك في حال الاكتهال و الرعية كالزوجة و ادبار
الدولة كالاكتهال و قالوا مثل ذلك مثل امتحان قوي معدة
الناقهين من الامراض بالاطعمة الغليظة فقال الملك صدق
الحكيم فقال الوزير الرابع وكان اوسعهم علما وافضلهم رايا اما
انا فاحدث الملك حديثا اخبرني به مودبي وكان من اخر ما
افدنيه و قال لي اخزن هذا الحديث في تامور قلبك ولا تتمني ان
تعيش الي اليوم الذي تحتاج فيه اليه و اني لاحسب انه هذا
اليوم فقال له الملك قل نسمع لحديثك فقال رئيس الزمازمة
ما اولاه بالاصابة فقال الوزراء الثلاثة انه كذلك فقال
الوزير الرابع انما نحن كاصابع الراحة في افتقار بعضها
الي بعض و قوة بعضها ببعض وتزيين بعضها ببعض ثم اني
استمد من نور عقل الملك السعيد بنظرنا اليه و استماعنا
منه كما تستمد الدراري من نور الشمس فكلنا الي الملك محتاج
وبه مقتد فقال الملك قل ايها الوزير الصالح بالقبول والكرامة
ولمن نبت عنه فانتم في مناصحتنا و انتفاعنا والاداء الينا
كالحواس الخمس للقلب فسجدوا له اجمعون ثم قال ذلك الوزير
الرابع زعم مودبي ان رجلا موسرا من التجار كان ياوي في

داره الي بيت مبطن السقف وفيما بين ذلك السقف وبطانته
فيران كثيرة فكن يمشون في دعة من الامن وتيسر الاطعمة
يمرحن النهار كله علي حال طمانينة فاذا جاء الليل نزلن من
السقف فتفرقن في مخازن التاجر ومساكن عياله فاكلن
واحتملن فكثر اذاهن علي التاجر وانه دخل مسكنه ذلك
يومًا فاستلقي فيه علي ظهره مفكرًا في بعض امره وجعلت
الفيران تمرح علي بطانة السقف والتراب يتساقط علي وجهه
من خلل الالواح نضجر التاجر ونهض مبادرًا فامر بتحويل ما في
البيت من الاثاث ثم امر عبيده فوضعوا بطانة السقف
وانتشر الفيران في الدار فقتلن شر قتلة ولم ينج منهن
الا جرد وفارة كانا غايبين عن السقف فلما رجعا وابصرا
فساد وطنهما ومصارع الفيران في جميع الدار راعهما
ذلك واقبل الجرد علي الفارة فقال لها لقد صدق القايل
من صحب الدنيا واتقا بها كان كالنايم في الظل الذي يكون
قبل بلوغ الشمس الي نصف دايرة فلكها الاعلا فيتقلص
الظل عنه بتصويب الشمس فيوقظه حرها ولا يجد للظل عينًا
ولا اثرًا فقالت الفارة صدقت فماذا تري فقال الجرد

انا لا

ان لا نسكن بموضع ينال منه هذا المنال ونفر من الانس
جهدنا فان هيجهم شديد وحيلهم امضي من قوة غيرهم من
العوالم فقالت الفارة انا معك فانطلقا حتي اتيا ارضًا
ذات اخلاط من الوحوش تكتنف واديًا معشبًا فيه غدران
ماء ذات ضفادع وسلاحف فاعجبهما ذلك وسارا في الوادي
يلتمسا موضعًا يحتفرا فيه جحرًا فانتهيا الي ربوة عالية في
وسط ذلك الوادي قد انجاب عنها مسيل الماء يمينًا
وشمالًا فاحتفرا في اصل تلك الربوة جحرًا رضياه واوطناه
ثم انهما علوا يومًا من الايام تلك الزابية فرايا في اعلاها
يربوعًا قد علت سنه علي باب جحر له فرحب بهما وحادثهما
وسالهما عن امرهما فاخبراه الي ان ذكرا له انهما اوطنا جحرًا
في اصل تلك الربوة فقال لهما اليربوع لولا ان التنصح كثيرًا ما
يدعو الي التهمة لنصحت لكما فقالا له ما احوجنا الي نصحك فقال
لهما انه كان يقال اربع لا تقدم عليها حتي تسال عنها الخبير
بها وهي السوق والمراة والطريق والبلد فالسوق لا تقدم
عليها حتي تسال عن النافق والكاسد والمراة لا تقدم علي
خطبتها حتي تسال عن منصبها وخلقها والطريق لا

تسلكها حتى تسال عن امنها وخوفها والبلدة لا توطنها
حتى تسال عن مرافقها وسير سلطانها واخلاق اهلها
وقوة من يكيد اهلها ويعاديهم وكان يقال انظر الى المنتصح
فان اتاك بما يضر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه شرير واذا اتاك
بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه طامع وان اتاك بما ينفعك
ولا يضر غيرك فامنع اليه وعوّل عليه وكان يقال ان لم تعن
ناصحك على نفسك كان ناصحك كمن يريد تقويم ظل عود قد
نصب معوجًا قبل ان يقيم العود في منصبه وكان يقال اذا
اردت ان تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير والشر فاستشره
يدلك رايه عليه اصح دلاله وكان يقال شر ما في عالم الاخلاق
التعاطي لان التعاطي يزيد المتخلق به شرًا ويعرضه في مواسم
الخزي وهو كالضعيف يتعاطى القوة وكالجاهل يتعاطى العلم
وكالفقير يتعاطى الغناء وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة
في امر ما فشاور ذوي الحنكة والتجربة من طبقتك وذوي
صناعتك ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فيخرجك
عن حدك لكونه خارجًا عن علم خصايصك واعلما انه قد جمعتني
واياكما مناسبة صناعية وهي حفر الحجر الا اني في علمها ارسخ
منكما

منكما فانتقلا عن جحركما فانه بئس الجحر ومن اشرّ الاوطان
وانا ابن نجدة هذه الارض والخبير بها وقد قيل قتل الارض
خابرها وقتلت الارض جاهلها فتحولا عن ذلك الجحر واطلبا
ماوىً سواه فخرجا من عند اليربوع يهزأن به ويسخران
منه وينسبانه الي الهرم والخرف ورجعا الي جحرهما فلبثا
به مدة طويلة وولدا فيه اولادًا ثم ان الجرد خرج يومًا
من الايام فاوغل في تلك الارض لبعض شانه ثم عاد قاصدًا الي
الربوة فاذا السيل قد جري في ذلك الوادي واحدق بالربوة
وارتفع حتي صارت الربوة في مثل البحر الزاخر فوقف علي ضِفّة
الوادي ينظر متحسرًا لفساد وطنه وهلاك الفه وولده
وذهاب ما ادّخر من طعمته فراي اليربوع قايمًا علي الربوة
امنًا فناداه اليربوع ايها الجرد كيف وجدت ثمرة اضاعة
الحزم ومعصية الخبير النصيح فقال الجرد وجدتها مُرّة
فقال اليربوع للجرد هون عليك وخفّض من حسرتك فان النعمة
في بقاء نفسك تربي علي المصيبة باهلك وولدك فانس
النعمة بالشكر تالفك فتستمتع بها وانه كان يقال
اظهر البشر لثلاثة للصديق والغريم والنعمة وكان

يقال الحرّ لا تذهله اساءة من كان احسن اليه عن تشكر
احسانه السالف عنده وكان يقال اذا احسن اليك محسن
ثم تنكرلك واصابك بمسأة فلا تنقبض عنه ودم علي شكرك
له وبرك به فان ذلك اوجه شفيع لك عنده فقال الجرد
لليربوع ماكان اشتغالي ايها الحكيم بمعصيتك والبعدعنك
وبحق قيل ينبغي للعاقل ان يصحب العلما المحدين بالحكمة والادب
ويستشير ذوي البصاير والحنكة ولوكنت ذا بصيرة لعلمت
انك ايها الحكيم لم تكلف نفسك صعود هذه الربوة الكؤود
وهبوطها علي ضعف بدنك وكبر سنك الا لامر اقتضته
الحكمة واوجبه الراي المصيب ثم ان الجرد امهل حتى ذهب
السيل فصعد الربوة واتخذ بها جحرًا الي جانب جحر اليربوع
وأوطنه آمنًا قرير العين فهذا ما اخبرني به موبذي فقال
الملك صدقت ايها الوزير الصالح قايلًا وسددت ناصحًا
واصبت مشيرًا وتلطفت مبلغًا ودعوت سميعًا فالتمس
لنا ربوة نرضاها لاستقرارنا ونلزم انفسنا الصبر علي صعودها
ونقصرها علي مالوف ملاذها وانبساطها في هذا العالم
الخبيث فلعلنا نجتني السلامة التي اجتناها اليربوع من سيل
هذه

هذه الفتن فقال الوزير ايها الملك السعيد المفدّى بالنفوس
الزكية عشت ما بدا لك ان تعيش ونلت ما املت فما الحب
قبولك ما نهديه اليك من نعمك ونجلوه عليك من حكمك
واني لاعرف في ناحية من ممالكك معقلاً تطل به على اهل الارض
اطلال زحل على الكواكب تتقاتل دونك الابصار اللامحة
والافكار الطامحة وهو مع ذلك ذو هواءٍ عليل وماءٍ سلسبيل
وحدائق باسقة ومرافق متناسقة وقد كان بعض سلف
الملك السعيد عني به بعض العناية فقطع عليه امله الدثور
الحتم القاطع لعقود الحياة فلما سمع الملك ما دله عليه
وزيره ملئ سرورًا وركب من فوره في خاصته وثقاته
حتى انتهى الى ذلك المعقل الذي دله عليه وزيره فوجده في
راي عينه افضل مما صوره الوزير في نفسه ووجد به
رسومًا وثيقة واثارًا اثرها بعض من تقدم من ابائه
فحشد اليه المهندسين والبنائين والعمال وامرهم بالجد في
الكمال وبادر من فوره فنقل اليه خاص بيوت امواله
وخزاين سلاحه ونفايس ذخايره وحشد رعيته لحمل
الازر اليه فاودعه منه مقشورًا وغير مقشورٍ ماظن

ان فيه كفاية وذلك ان الارز الذي لم يُعْشَر طويل البقاء
واعد لنزوله عدته وهو مع ذلك يسد الثغور ويجند
الجنود ويشيد الثغور والحصون فلما مضت له ثلاثة اشهر
من يوم كتب له جواسيسه بحركة المرزبان وحشره
اقتحم المرزبان ثغوره في الجيوش المتوافرة والعدة الكاملة
وظهرت دعاة كسري بتلك الناحية فيمن استفسدوه
من الرعية فغلبوا علي ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان
عليها عمالا من ثقاة اصحابه ورتب فيها حماة من جنده
ومن اهلها ثم دني يطوي المراحل فوافته جيوش الاركن
فدافعته بعض الدفاع ثم انه انهزم من كان في قلبه مرض
فانهزم المناصحون بانهزامهم واستولي المرزبان علي عسكرهم
واخذ الاموال واستبقي النفوس ثم تجاوزهم يطوي المملكة
طيًا وكان الاركن عندما اقتحم المرزبان ثغوره قد بعث باهله
وحشمه الي ذلك المعقل وجمع وجوه اهل حضرته وذكرهم
ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما بلغه عنهم من فساد
الطاعة وما كرهه من امتحانهم ومعاقبة المسيئين منهم
فتنصلوا مما قرفوا به عنده وحلفوا له علي استقامة طاعتهم

وصدق

وصدق منا صحتهم فقال لهم الملك اني لم اجمعكم لهذا ولست
بناكل عن عدوي ولا بمستبعد الظفر به و النصر عليه ولا
بمعين تهمة احد منكم فيران اخبرني بعض وزراءي عن ملك
من سالفي انه شرع في بناء معقل وعني به بعض العناية فحال
بينه وبين ما اراد من اتمام ذلك الانحلال المحتوم علي عالم
التركيب فحملني علي تكملة ما شرع فيه جدي قول الحكيم ان ابرّ
الملوك من اتمّ سعي سلفه و اعقّهم من انقطع سعيهم عنده
ثم اني احببت ان اجعل ذلك الحصن من عُددي و ذخايري لقول
الحكماء ان احزم الرعاة من اعدّ لجميع قضايا العقل احكامًا
وقولهم يجب علي الملك ان لا يخلو من خمسة اشياء او معاقل
يتحصن بها احدها وزير صالح يتحصن برايه و الثاني سيف
قاطع يتحصن بحدّه اذا خشي و الثالث فرس سابق يتحصن بظهره
اذا لم يمكنه الثبات و الرابع امراة حسناء يحصن بها فرجه
وبصره والخامسة قلعة منيعة يتحصن بها و يحلّ فيها
اذا احيط به فاتخذت هذا المعقل لاكمل به حصوني و نقلت
ذخايري و ما يُكرم علي فمن اراد منكم ان يقتدي بي في فعلي
اخذًا بالحزم فليفعل و لما فرغ من مخاطبتهم اذن لهم فخرجوا

من عنده فاقتدي به منهم من كان ذا عقل وخبرة فجهزوا الي
ذلك المعقل اهليهم واموالهم واقواتهم واما المرزبان فانه
سار في تلك المملكة يطويها طي السجل لا يقاومه جيش الا
هزمه حتي اشرف علي حضرة الاركن فنزل منها علي فرسخ
فتهيب الاقدام عليها وقد كان الاركن امر الناس بالخروج
فخرجت امة عظيمة وخرج الاركن في اربعة الالف مقاتل
من عبيده وخاصته وثقاته فقام بهم في معزل عن حشوده
ورعيته بظاهر المدينة وعبي فيوله ورتب صفوفه وكان
بالمدينة داعيان من دعاة كسري فاغتنما الفرصة واهتبلاها
عند خروج الملك عن المدينة فظهرا واتبعهما من كان اطاعهما
فوثبوا بخليفة الملك فقتلوه واستولوا علي المدينة وضبطوها
وبينما الملك في جنوده بظاهر المدينة اتاه رئيس الزمازمة
حافيا حاسرا يلطم وجهه وينتف شعره فامر الملك بحمله
معه علي فيله واستخبره فاخبره بذهاب دار ملكه وخيانة
رعيته فانحاز الملك في خاصته ومن كان معه علي بصيرة
في طاعته وتوجهوا نحو الحصن وانتهي خبره الي المرزبان فجرد
خيلا لاتباعه فادركوه فاوقف من جيشه من كفاهم وسار

حتي

حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه قصد المدينة
فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم سار في جيوشه الى
ذلك الحصن فراى منظرًا عجيبًا راعيًا ومعقلًا اشبًا مانعًا
ولم يمكنه النزول بالقرب منه فنكص الى حيث امن
ونزل في جيوشه متحفظًا وكتب الى الملك الهندي كتابًا
يخاطبه فيه بالتعظيم والاجلال ويعرض عليه خصالًا منها
ان يرده الى مملكته موقرًا على ان يدين بطاعة كسرى فلما وصل
رسول المرزبان الى الملك الهندي حجبه ولم ياخذ كتابه
وامره بالعود الى مرسله فأيس منه المرزبان وكان يقال
صرفك البصر الى عدوك اضاعة واصغاك السمع الى حديثه
طاعة وكان يقال اذا امكنت عدوك من اذنك فقد تعرضت
للغرق في بحره والحصول في وهو سحره وكان يقال عجبًا لمن يصغي
الى عدوه سمعًا وهو لا يرجو عنده نفعًا وكان يقال اذا عجزت
عن التحصن من كلام عدوك فانت عن التحصن من كيده اعجز
اعجز ثم ان المرزبان عاد الى المدينة وكتب الى كسرى يبشره
بالفتح ويخبره بما تهيا له وعليه من الامور فكتب اليه
كسرى يامره بان يقيم بتلك المملكه ويترك التعرض لذلك

الاركن في حصنه الا ان يبدو منه فساد ويزكي العيون
عليه ويقيم المسالح مزجهات حصنه ففعل المرزبان ما
امره به كسري ولبث بذلك مدة وجعل افتام الفرس
يعيثون في تلك المملكة ويعاملون اهلها بالفظاظة والقساوة
التي طبع الهند علي ضدها فربت الشحنا في النفوس ودخلت
اهل تلك المملكة الغيرة لما راوا ان خراج ارضهم يحمل الي
غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا فضل ما كانوا فيه ومشقة
ما صاروا اليه فبسطوا السنتهم وخاف المرزبان ان يردعهم
فيستوحشوا فكف عنهم فكان ذلك داعية الي زيادتهم في
بسط الالسنة وكان يقال ايدي الرعية تبع لالسنتها فاذا
قدرت علي ان تقول قدرت علي ان تصول وكان يقال ترك
نكير الصغاير داعية الي ارتكاب الكباير فاول نشوز المراة
كلمة سومحت عليها واول حرن الدابة حيدة سوعدت
عليها قيل واما الاركن الهندي فانه لما استقر في
حصنه شاور وزراؤه فاشاروا عليه بالصبر وكف
الاذي وبسط العدل والاحسان وتأمين السبل واجارة
المستجير وتاليف المستوحش والاخذ بالفضل والعفو

فاتخذ

فاتخذ هذه الخلال شرعًا يدين به فازداد سمعته حسنًا
والقلوب اليه ميلاً والالسنة له شكرًا واتفق ان عاملاً
للمرزبان كان علي ثغر من تلك الثغور اساء السيرة فيهم
فقام اليه رجل كان افضل عمله فوعظه ونصح له فكره العامل
ذلك وكتب الي المرزبان يزعم ان رجلاً من اهل عمله يعارض
امره ويولب العامة عليه فكتب المرزبان اليه يامره
بحمله اليه مقيدًا فاخذ العامل الرجل وقيده وبعث الي
المرزبان به مع رجال من الجند فتبعهم احداث من فتيان
ذلك الثغر وفتاكهم فقتلوا اوليك الموكلين بذلك الرجل
واطلقوه فاتي الرجل الي العامل واخبره بما فعل اوليك الاحداث
وانه بحزعن دفعهم فامر به العامل فضُرِبَتْ عنقه وكان ذا
منزلة عند اهل عمله فوثبوا بالعامل فقتلوه وقتلوا اكثر
رجاله وضبطوا ثغورهم وانضوي اليهم من كان علي مثل رايهم
ومن كان في غير حصن وكاتبوا من يليهم فاجابوهم الي ما صنعوه
فطردوا عمالهم وانفضت طاعة كسري في مواضع كثيرة من تلك
المملكة في اسرع مُدّة ولما انتهي ذلك الي المرزبان جمع جنده
وضبط حضرته علي حال حزم وتوقٍ شديد وكتب الي كسري

يستمره وكان اهل حضرته عند ما خرج عنهم رئيس الزمازمة
وتوجه مع ملكهم الي حصنه قد قدموا مكانه خليفة وكان
مرضيًا عندهم فلما راي ما فيه المرزبان من الذعر والتوقي وقصده
من خافه بالمحنة والعقوبة دخل علي ذلك المرزبان فقال له
اني اريد ان اسالك عن امرٍ ظننت علمه عندك فقال له المرزبان
قل قال بلغني انه مما اوصي به ازدشير بن بابك ملك بابل انه
قال قد تخرج الرعيه بعنف السياسة الي ما لا تريد من
المعصية وانه قال في وصيته ينبغي لمن تغلب علي ملك
وغصبه ربه ان يحفظ الصورة والشريطة التي تسلم عليها
تلك المملكة فانها محفوظة عليه وثابتة في عقد تسلمه تلك
المملكة وانها ستخرج من يديه بمثل ما صارت به اليه وقيل لي
ان هذه الوصية كانت مكتوبة في مجلسه باذاء سريره وموضع
قضائه ففهم المرزبان ما اراد الا انه حب الوقوف علي اخر
ما عنده فقال الامر علي ما بلغك ايها الشيخ فقال رئيس الزمازمة
اذا كان الامر علي ما بلغني فما لك لا تستعمل الحكمة التي علمت وعسفت
في سياسة الرعية عسفًا اخرجها عن الطاعة ولم تامن خروج
هذه المملكة من يدك بمثل ما صارت اليك فلما سمع المرزبان
مقالة

مقالة رئيس الزمارمة انتهره وتهدده وكان شيخًا ضعيف
البدن كبير السن فسقط الي الارض مغشيًا عليه وحمل الي منزله
فمات بعد ايام فعُظمت المصيبة لموته وساءت المقالة
وسمحت النفوس من الشقاق بما كانت منقبضة عنه وفشا
ذلك في الرعيه فشوًا تامًّا فاستحضر المرزبان وجوه من
بحضرته فوعظهم وحذّرهم بطش كسري ورغبهم في العافيه
فارضوه بالسنتهم وتسللوا عنه وغلظ امر اهل الاطراف
المنتقضة وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا
رسلاً الي الاركن الذي كان ملكهم يسالونه الصفح عنهم وان
يبعث اليهم رجلا يتحيزون اليه فاعطاهم امانًا عامًّا واستعمل
عليهم عاملاً فالقوا اليه المقاليد واستبصروا في طاعته
ونصحوا في الذب عنه واضطر المرزبان الي ان يبعث اليه
جيشًا فبعث فعادوا منهزمين مغلولين ولم يجد بدًا من
الخروج اليهم بنفسه فحصن دار الملك واستخلف عليها من
ظن انه يضبطها وخرج متوجهًا الي عدوه فلما فصل عن
المدينة وثب اهلها باصحابه فاستوعبوهم قتلاً وتشريدًا
واحرزوا مدينتهم وبلغ ذلك المرزبان فاستمر لوجهه

خارجًا من تلك المملكة حتى قدم علي كسري طريدًا مفلولًا
وعاد الاركن لي دار ملكه فجري علي سيرة العدل والاخذ
بالحزم وقمع شهواته واستعمل الحنكة التي افادته
التجارب اياها رجع التاريخ ولحين دخوله نصره
الله حضرته انهض الشيخ اباموسي عمران بن موسي بن فارس
لحمار وهران وترك بالحضرة والده المولي ابا يعقوب
رضي الله عنه وخرج بكافة قبيله الاعز لتشريد محمد بن عثمان
عن الوطن يوم الاحد ثامن عشر رمضان المذكور واخذ موسم
الفطر بتاشالا وسار الي البطحا فرجع المغرورون القهقرا
مصحرين فاستجاش ايده الله بني عامر وبني يعقوب واولاد
حسين المعقل ونزل منداسا فاصحر ابو بكر بن عريف بطعون
قومه سويد واولاد هرارج من المعقل ونزل السرسو واعتصم
محمد بن عثمان بن ناتته ومحمد بن عريف بن مل من قبيله بمعقل
وانشريش من بلاد توجين فصمد امير المسلمين ايده الله صمد
الجبل فنزل فوره واخذ بمخنقته فتراسل ولدا عريف في ان
يتحرك كل واحد منهما فلفه من جانبه نحو معسكره المنصور
في يوم عيّنا وبلغ خبرهما امير المسلمين ايده الله فارسل يومئذٍ
من

من اعترض ابا بكر بالسرسوا فهزمه و ركب هو نصره الله في
اوليائه صاعدًا الي الجبل ففرعته عنوة سيفه و استباح
حلل المنافقين و فرّ محمد بن عثمان و محمد بن عريف براس طمرة
ولجام الي طغر سويد فلما وصلوهم اجفلوا احفال الظلمات
معتمدين القفر اليباب وكان ذلك في اوايل ذي القعدة و ارجف
الناس ان ملك المغرب جهز الي تلمسان جيشًا لاهتبال غرتها
فصرف ايده الله وزيره عبد الله بن مسلم في كتيبة جاواء
حزمًا اليها فدخلها يوم الثلاثا الثالث و العشرين من ذي
القعدة و استمر هو نصره الله في حركته لاستنقاذ المدية
و مليانة من ايدي مرين الذين تخلف بها ملك المغرب انفًا
فمن منزل يبغود صرف العرب الي مشاتيها و بتاجزرت من وادي
شلف بلغه الخبر بفرار مرين عن مليانة والمدية فجدّ ايده
الله السير الي ان حل بظاهر مليانة فوجه للمدية قايدها
و اسري بتقدمه نحو منصور بن الخلوف الياباني بتيجة فصبحوه
نهار يوم العشرين من الشهر فقتل في عدد من حزبه وحز
راسه و بعث الي الحضرة و نهض ايده الله بعد ذلك لمنازلة
تنس وبها من قواد مرين ابن ابي تجلي احد الحذاق بالرماية

فاخذ بمخنقها وكان من محيا السعادة ان اوتر المذكور
قوسه واسند اليها السهم ثم ادارها مظهرًا فراحته في
اللعب بها فافلت عقالها وخرج السهم الي نحره فمات فملك
مولانا امير المسلمين البلد اول ذي الحجة وغيظ لذلك مغراوة
المرتزقون حينيذٍ بعسكر الخليفة ايده الله فانتبذوا الي جبل
زاتيمة مجاهرين بالنفاق فناجزهم به الحرب وفرع عليهم
شماريخه فافترقوا ايدي سبا ونزل ايده الله بمجمع من وادي
شلف فجاءه فيه الخبر بان محمد بن عثمان ونحوفاءه نزلوا
القطفة من بلاد حصين فرحل مشرقًا اليهم ونزل مليانة
واندروا به فاجفلوا امام طالعة رهيه وهناك نفذت
السنة والبقاءُ لله وحده سنة اثنتين وستين وسبعماية
اهل محرم هذه السنة ومولانا امير المسلمين بظاهر مليانة عالي
اليد ماضي الحد فتني العنان معتمدًا احضرته الكريمة وكان
بجيشه المنصور من بقايا مغراوة جمع وافر قد غض اجفان البيض
عنهم الحياءُ ووهبهم اعلاقَ نفوسهم الصفحُ فاظهروا الطاعة
والاستكانة وابطنوا النفاق والخديعة فلما حلّ ركابه العلي
بظاهر البطحة سألوا منه ايده الله صرفهم الي شلف ففطن

لما

لما ابطنوه من كفر النعمة وازماع الثورة عند انصرافه ايده
الله الي حضرته فعلقت برقابهم اشراك السلاسل واستركبوا
بعد اداهم الخيل اداهم القيود ورحل نصره الله الي وادي يلل
فبلغه فيه ان فلّ مغراوة المنهزمين قد ثار بشلف فقتل قاضيه
ودخل تنس غيلة فتجرد لجينه في الخيل والرجل وجدّ السير الي
تنس ففرّوا امامه كاليعافير لا يلوي اولهم الي الاخر وراحوا الي
الجزاير متزمين بحاميتها من مرين وبات الخليفة نصره الله
ليلة واحدة بتنس ثم قفل الي ركابه وطوي المراحل الي دار ملكه
فدخلها ثاني صفر منصور الاعلام مبلغ الاوطار عزيز النصر
فدوخ الامصار وشرد الاعداء وافتتح الاقطار وخلف الاثار
واستجد السلطان كما قيل

ومتي يحارب كانت العقبي له • والحرب احيانا تكون سجالا
خذلت عداه روعة اشياعها • وتفقدوا عزم النفوس فحالا
وتبرات منهم ظلالهم فان • عاينت لم تر للشخوص مثالا
تلقاه اعظم ما يكون تواضعا • اذا تبصر الاعظام والاجلالا
وتراه اخشع ما تري ملكا وقد • قهر الملوك وذلل الاقيالا
ارضي الخلافة نهضة وسياسة • ووفي لها بشروطها استقلالا

فارحل ايده الله والده مولانا ابا يعقوب رضي الله بالجيش الخضم
لاستفتاح الجزاير بما اقتضاه تدبيرهم اولا فسار اليها في الثاني
والعشرين من صفر المذكور وكان محمد بن عثمان بعد احفياله من
القطفة رهبا من امير المومنين ايده الله خرج الي جبيد الله من
المعقل عرب انجاد مستجيرا بهم فاجاروه فنهض اليهم الوزير
عبد الله بن مسلم بالجنود المتكاثفة وهزمهم وجلاهم عن القطر
كله واظلت ليلة المولد الشريف فاحتفل اعلي الله مقامه
لتبيتتها كل الاحتفال علي سنته المعتادة فيها فكان مما انشده
المسمعها من نظمه نصره الله تعالي

نزلتم من فوادي منزل حسنا • وكل ما ساءني في حبكم حسنا
بنتم فلم اتخذ من بعدكم سكنا • وحبكم في صميم القلب قد سكنا
وبعدكم صار عندي ساحة بسنا

سرتم ولا تعلموا بالبين ما فعلا • بهايم مدنف لا يبتغي بدلا
هلا رحمتم محبا بالهوي قتلا • متيما صار في اهل الهوي مثلا
لم يتخذ بعدكم خلا ولا وطنا

يا راحلين وللتوديع ما عطفوا • وسايلين وبالمشتاق ما عرفوا
قفوا قليلا علي مضني الغرام قفوا • خذوا فواد المعنى الصب وانصرفوا

لا

لا ابتغي منكم رهنًا ولا ثمنا

هجرتم دون ذنب ولا سبب • قطعتم القلب بالتبريح والوصب

فظلت من حرنار الشوق في لهب • اعاتب الدهر مما جر من نوب

يادهر فجعت قلبي بالنوى زمنا

لو انصف الدهر ما فارقتكم ابدًا • ولا رضيت سواكم في الهوى احدا

لم يُبقِ لي بعدكم صبرًا ولا جلدا • والنوم عن مقلتي من بعدكم شردا

وقد حرمت لذيذ العيش والوسنا

هل لا كفوني اهيل الحب هجرهم • ما ضر لو انهم جادوا بوصلهم

ما كنت ادري الهوى حتى عرفتهم • وعبرتي ما رقت من بعد بُعدهم

والقلب في حبهم ما زال مرتهنا

يا حاديين ظعنهم نحو الديار قفا • ننشد فؤادًا ابذاك الحي قد تلفا

وسايلا برني نجد لمن عرفا • قولا لهم ذلك المشتاق قد شعفا

وقلبه باليم الشوق قد طعنا

هل تخبر كيف احبابي وما صنعوا • ابالحي خيموا ام عنه قد رجعوا

ساروا بقلبي وشملي بالنوى صدعوا • ياليت شعري بذاك القلب هل قنعوا

ام هل ابشر في نجد بالفتنا

شدوا عشية يوم البين وارتحلوا • ولا دري الصب بعد البين ما فعلوا

هل بالنقي خيموا ام بالحي نزلوا • ناديت من شدة الاشواق يا رحل

رد الركاب فان القلب قد ظعنا

انا المشوق فهل خل يساعدني • علي البكاء مدي الايام والزمن

قد خانني فيكم من كان يالفني • لعل الدهر بكم حينًا سيجمعني

فيشتفي قلب صب بالغرام فنا

لقد اضر بقلبي لاعج الوهج • وقد مزجت بدمعي كل ممزج

والشوق اثر في الاحشاء والمهج • فالله يعقب بعد العسر بالفرج

فيسعد السعد والايام تجمعنا

ماكان احسن عهدًا بالحي سلفا • وطيب عيش حلالي ورده وصفا

ضيعت عمري في التسويف واسفا • فها انا بعد شمل كان مؤتلفا

ابكي الربوع وطورًا اندب الدمنا

كم ذا الكابد حر الشوق في كبدي • وكل شيء بعون الواحد الصمد

يا نفس لا ترج غير الله من احد • يغنيك عن قود في الحرب او عدد

فلم يزل بجميل اللطف ينصرنا

رحماك يارب ان الذنب من قبلي • نوفق العبد للاخلاص في العمل

وهب له فرجًا ياتي علي عجل • بحق احمد خير الخلق والرسل

من في غد من عظيم الذنب ينقذنا

يا نفسي

يانفس لا تقنطي يا نفس واصطبري • لا زي الجد في ورد وفي صدر
لزورة المصطفي المختار من مضر • فان حممت فهذا منتهي عمري
فقد ظفرت بعز دايم وهنا

وهبت نفسي للحادي اذا قبلا • كي ابلغ القلب من ذاك الحمي املا
وابصر البيت والاركان والحللا • اطوف سبعة اشواط به رملا
واثني لمني قد حزت كل مني

يا اكرم الخلق عند الله منزلة • كم لي اروم الي مغناك مرحلة
لكن امور عدتني عنك معضلة • منها ذنوب غدت للظهر مثقلة
وما من الحكم رب العرش قلدنا

يارب عبدك موسي ذنبه عظما • فهب له العفو جودا والرضي كرما
وارحم ضراعته يا خير من رحما • يارب لا تبعد الجاني بما اجترما
انت الغني وما للخلق عنك غنا

اهلا بمولد خير الخلق حين بدا • وفا ومنه علي الافاق نور هدا
ارجو شفاعته يوم الحساب غدا • يارب صلي عليه دايما ابدا
ما ماح الريح روضا اوثني غصنا

وللطبيب ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة التلالسي موشحة وهي

من فقد الخلان مثلي وشاب • ماينفع • الا ليالي الوصل لو ترجع

اه لايام الصبا لو تعود
كان بها قد لاح بدر السعود
ترى بها ريب الزمان يعود
يا ويح صب بان عنه الشباب • واودع • لهيب وجد عند ما ودع
اودى به الوجد وفرط الجوى
وهدّ منه الشيب كل القوى
ولا له مما اعتراه دوى
لهفى عليها ما لها من اياب • بالادمع • تنهل والاجفان لا تهجع
ذكرى لايام الصبا لا يفيد
فمدح مولانا الامام السعيد
اولى واحرى فهو بيت القصيد
له ملوك الارض طراً تهاب • وتخضع • من مثله حُقّ لها تجزع
ان ذُكر الاجواد فهو الغمام
او عدد الابطال فهو الهمام
او سالونى قلت موسى الامام
الماجد الاسنى المنيع الجناب • الامنع • عز ملكه الثابت لا يدفع
اهل تلمسان به امنين

اكل

اكل وشرب وقرار معين

قال بها شخص من التايبين

لاش يحسروني ويقولوالي تاب • اش يطمع • اني كنترك لي عشقي او نقطع

وكان محمد بن عثمان المذكور بعد كاينة انجاد ورجوع عبيد الله
الي طاعة امير المسلمين فرّ بزمامه الي تاوريرت متزمما بمن فيها
من الجنود المرينية فاستبان لسلطان المغرب من عناية الله
تعالي بهذا الخليفة المبّاج وتحقق ان لا جدوي لمكابرته ولا
ثمرة تجني من محاربته واتضحت لديه براهين فضله عن ساير
عترته كمال الخلال ووفاءُ عهدٍ وجمال سـيـن •
وليس يصح في الافهام شي • اذا احتاج النهار الي دليل
فثقف محمد بن عثمان بتاوريرت وامر الشيخ ونزمار بن عريف
بان اوعز الي خليفة الله ابي حمو ايده الله ببعث ولده لاستقضاء
الصلح منه رغبة من باوه في الطهارة وجنوحا الي السلم ولم
تاب ذلك سياسة امير المسلمين ايده الله فتوجه المولي الامير
ابو تاشفين اعزه الله الي المغرب في اواخر شهر ربيع الاول مرفقا
بالشيخ ابي موسي عمران بن موسي واعلام ذوي تجلة من عبد الواد
بهدية من عتاق الخيل المسومة واعز ملك المغرب السلطان ابو

سالم لانزالهم الدور الرحبة والفرش المرفهة والقري الجزيل
واركب للقائهم يوم الوصول اعلام دولته وكبار قبيله واحتفل
للسلام عليهم كل احتفاله ومهد للامير اعزه الله اريكة باذاء
سريره ودخلوا عليه فتلقاهم بالترحيب والبشر وبالغ لهم في
الاكرام والاكبار واظهر بهم الفرح وبسط الامال وانفض المجلس
الجمهوري فدخل بالامير اعزه الله الي قصره واطافه علي مقاصيره
الخياء في بره واستجلابا لانسه وحلا الجي ترفيعه وتمنيا
لمسرة مولانا امير المسلمين ابيه فلما انتهي امر القري وانعقد
الصلح علي الحدود القديمة والشروط المالوفة كافا السلطان
ابو سالم عن الخيل المهداة اليه باضعافها من الاعلاق النفيسة
والبغال الفارهة وارسل بذلك الشيخ ابا يعقوب ونزمار
بن عريف ومحمد بن النوار مع المولي الامير ابي تاشفين فانصرفوا
بملئ صدورهم حبورا ووقرا قتادهم حباء لولاضنه عن الامير
اعزه الله بوهران بعد سواله اياها منه فقدموا علي مولانا
امير المسلمين ايده الله في اوايل جمادي وبالصدور لها فكتب
اليه الخليفة ايده الله شاكرا فعله ومعيدا القول في شان
وهران المذكورة لمصاقبة العدو فيها كورة الحضرة واصلاله

بها علي

بها على دار الملك واشجا بها صدر الدولة فارسل اليه
بمنعها عمر بن عبد الله بن علي اليابانى فاحتفي امير المسلمين ايده
الله به وبالغ في كرامته ونصب لصيد هواه شرك المكايد
الى ان استالفه فاعطى المقاصدة في مباطنة الخليفة ايده
الله باعمال الحيلة في غدر مرسله وكان شهمًا جدي الجنان مقدامًا
فاجزل ايده الله احسانه وصرفه معيدًا الكتب معه في شان
وهران وقد تكرر صغو السلم بسببها فواصل الخليفة ايده الله
الامير محمد بن اسماعيل بن محمد بن فرج بن اسماعيل بن نصر المتغلب
حينيذٍ على ملك بني نصر باغرناطة ولاطفه في صرف الامير عبد
الحليم ابن الامير ابي علي ابن السلطان ابي سعيد ابن السلطان ابي
يوسف ابن عبد الحق لكي يعينه على تملك المغرب فاجابه الى ذلك
ثم ظهرت لامير المسلمين ايده الله في وهران غرة فلم يبال في
احتبالها بما يكون ورحل نحوها في الخامس من شوال فنازلها
ثلاثًا ودخلها عنوة سيفه في يوم الاثنين ثالث عشر شوال
وامسك قايدها علي بن اجانا قصبتها يومًا وليلة ثم اسلمها
من الغد مستامنًا لنفسه فهدم امير المسلمين اسوارها
وقفل الى دار ملكه فدخلها يوم الاثنين تاسع عشر شوال

وفيه ورد على بابه الكريم اسماه الله الشيخ ونزمار بن عريف
وسليمان بن عامر بن فتح الله رسولين من قبل ملك المغرب بتسليم
الجزاير له فتازر النصر وعز وتسني الفتح وبان والمنة لله لا
لغيره ومضي سليمان المذكور بكتاب ملك المغرب الي قومه بالجزاير
المرموسين بعلي بن يعلي وشعيب بن وادرار بان يخرجوا عنها لامير
المسلمين ايده الله ووصلهم فتسلم البلد من ايديهم المولي المقدس
ابو يعقوب رضوان الله عليه في اليوم الثامن لذي قعدة
وانصرف بنو مرين الذين كانوا بها الي باب امير المسلمين ايده
الله وفي ليلة تعريسهم بتلك وشقوف آخر ذي قعدة راح
الخبر الي الخليفة ايده الله بثورة عمر بن عبد الله المتقدم الذكر
علي سلطانه ابي سالم بدعوة اخيه المعتوه ابي عمر وقتله ومن
الغد دخلوا الحضرة الكريمة وفي الغرة من ذي الحجة ورد
علي الحضرة الكريمة الامير عبد الحليم بن الامير ابي علي المستقدم
من اغرناطة كما ذكرناه انفا فلقي الجميع بالباب العالي من
البر والاكرام وخفض الجناح وارحاب المنازل والقري ما لم
يكونوا يحتسبون ثم قدم علي باب الخليفة ايده الله محمد السبيع
ابن موسي بن ابراهيم اليرنياني من خواص خدمة ملك المغرب

طريدخوف فدحه بقصيدة طويلة اوّلها

تطاول ليلي فاستفز منامي • وطال سهادي فاستطال سقام

وحرم سبعا ليس للنفس بعدها • مقام يطيب العيش جد حرام

منامي وعقلي والفواد وسلوتي • وصبري ولبي والتذاذ طعام

ومنها يخاطب بريده

وجز بالغيافي فدفدًا بعد فدفدٍ • وحاذر ولا ترعوي لمنام

فان جئت مولانا فرحلك حطه • ببابهم الاعلي وبث سلام

وناد باعلي الصوت من بعد ما تري • محيا امام فاق كل امام

لموسي تخاضعت الرقاب لعزه • فكان لدين الله خير امام

فاجابه مولانا امير المسلمين ايده الله تعالي

تذكرت اطلال الربوع الطوسم • وما قد مضي من عهدها المتقادم

وقفت بها من بعد بعد انيسها • بصبر مناف او شوق ملازم

اهيم بمغناهم واندب ربعهم • واي فواد بعدهم غير هايم

فلا تندب الاطلال واسل عن الهوي • ولا تغل في تذكار تلك المعالم

فان الهوي لا يستفز ذوي النهي • ولا يستبي الا ضعيف العزايم

وكل فتي اعطي الغرام قياده • وبات علي ضيم فليس بحازم

وما فاز بالعليا سوي كل ماجد • مشمر ساق العزم في العزايم

صبور علي البلوي طهور من الهوي • قريب من التقوي بعيد المآثم
ومن يبغ ادراك المعالي ونيلها • فساقيه يحلو الشهد مر العلاقم
ولايمة لما ركبنا الي العُلي • بحار الردي في لجّة المتلاطم
تقول باشفاق اتنسي هوي الدُما • وتنثر دوا من دموع سواجم
اليك فانا لا يردّ اعتزامنا • مقالة باكٍ او ملامة لايم
الم تدر ان اللوم لوم واننا • لنجتنب اللوم اجتناب المحارم
فما بسوي العلياء همنا جلالة • اذا هام قوم بالحسان النواعم
بروق السيوف المشرفيات والقني • احب الينا من بروق المباسم
واحسن من قدّ الغناة وخدها • قدود العوالي او خدود الصوارم
واما صهيل السابحات لدي الوغي • فاشجي لدينا من غناء الحمايم
نقود الي الهيجاء كلّ مضمر • ونقدم اقدام الاسود الضراغم
وما كل من قاد الجيوش الي العدي • يعود الي اوطانه بالغنايم
وننصر مظلومًا ونمنع ظالمًا • اذا شيك مظلوم بشوكة ظالم
وياوي الينا المستجير ويلتجي • فيحميه منا كل ليث ضبارم
الم تر اذا جاء السبيع قاصدًا • الي بابنا يبغي التماس المكارم
وذلك لما ان جفاه صحابه • وكل خليل وده غير دايم
وازمع ارسالا الينا رسالة • بودّ جديد واجب غير واجم
وكان

وكان راي ان المهامة بيننا • نخلي لذات الخف ذات المناسم
وقال الاهل من عليم مجرب • ابث له ما تحت طي الحيازم
فيبلغ عني الان خير رسالة • الي خير اعلام الملوك الاعاظم
علي ناقة وجناء كالحرف ضامر • تخير تها بين القلاص الرواسم
من النايي يظلمن الظليم اذا عدا • ويشبهنه في جيده والقوايم
فقالوا فحملها الحمايم قال لا • لبُعد المدا وخوف صيد الحمايم
وما القصد الاني الوصول بسرعة • فقالوا فحملها اكف النواسم
فقال لنعم المرسلات وانما • لها السن مشهورة بالنمايم
وكتبي زهر في كمايم طرسه • وبالريح يفشي سرّ زهر الكمايم
فلم يلف فيها للامانة موضعًا • وكل امرءٍ للسرّ ليس بكاتم
فحينئذٍ وافي الينا بنفسه • فكان لدينا خير وافٍ وقادم
علي سلهب ذي صهوتين مطهم • من الصافنات المقربات الصلادم
اذا شاءَ اي الوحش ادركه به • فتحسبه في البيد بعض النعايم
يجوب لنا البيداء طوعًا وبشرها • يفي له الظلماء من كل عاتم
ويعلمه حبًا الينا رجاؤه • حمايتنا اياه من كل ظالم
الا ايها الاتي لنظرجنا بنا • نزلت برحب في عراص المكارم
وقوبلت منا بالذي انت اهله • وفاض عليك الجود فيض الغمايم

كذاد ابنا للقاصدين محلنا • حمي وندي ينسي به جود حاتم
ونحن ذووا التيجان من الهاشم • لعمرك ما التيجان في العمايم
بهمتنا العليا سمونا الي العلي • وكم دون ادراك العلي من ملاجم
نظمنا شتيت الملك بعد افتراقه • وكم بات نهبا شمله دون ناظم
شددنا له ازرا وشدنا بناءه • باوثق اركان واقوي دعايم
مناقب زيانية موسوية • يذل لها عز الملوك القماقم
فلله منا الحمد والشكر دايما • وصلي علي المختار من اهل هاشم
ويختصكم منا السلام الاثير ما • تضاحك روض عن بكاء الغمايم

وبعد موسم الاضحي انتبذ كافة مرين عن عمر بن عبد الله المتغلب علي ملك المغرب قايمين بدعوة الامير عبد الحليم وبعثوا رسولهم لاستقدامه من تلمسان فكساه مولانا امير المسلمين ايده الله شارة الملك وامر بني مرين الواصلين من الجزاير ببيعته وقدم محمد السبيع لوزارته واحسن اليه واليهم بالمال العديد والكسي الفخمة والمراكب الفارهة والعدد المحلات وركب نصره الله لوداعهم خارج البلد فانصرفوا عن بابه العلي يوم السبت الثاني والعشرين لذي حجة مصحبين بجمة وافرة من قبيل عبد الواد اكرمهم الله اجازتهم وادي ملوية وانتشر احوالي مغربهم كما قال

وعاجوا

وعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله • ولو صمتوا اثنت عليك الحقايب

سنة ثلاث وستين وسبعماية في هذه السنة المباركة
اجتمعت لهذه الدولة العلية اسباب الخير وتاسست
قواعد الملك وارتفعت بجوها اعلام الظهور وامتطنت
فيها صهوات العز فتوطدت الخلافة ودنا من امانيها
وبعد للفخر الصيت ولمّ لقبيل شعثه وجبر الله تعالي
صدعه كل ذلك بسعادة امير المسلمين وخليفة رب
العلمين ابي حمو ايده الله وفضل سياسته ويمن ادابه ونفوذ عزماته

امام يخاف الله سرًّا وجهرة • ويضمر تقوي الله في الحل والعقد
يفرق ما بين الجماجم والطُلى • ويجمع بين الشاء والاسد الورد
وتعرف اطراف الرماح بلاءه • مشيحا واطراف المطهمة الجرد
يعد لاطراف العدا كل ليث • المهز قويم المتن معتدل القد
وذي شطب كالماء يجري صقاله • وسابحة سمطاء كالحجر الصلد
فيفدي بها قبل اللقاء مهابة • ومن عجب ان يقطع السيف من الغمد
فآل الي تدبيره الامر وادع العز • يمة من غير اعتراف ولا كد
وحلّ بدار الامن والخصب يرتعي • رياض الهدي والجود في مسرح المجد

وفي الحادي والعشرين من شهر ربيع الاول المبارك وصل

الي بابه العلي ابو يشو بن عبد الله الناصر وادريس بن منزو في جمع وافر من قبيلهما بني عسكر فارين من المغرب واظلت ليلة ميلاد رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان الاحتفال لمدعاها المبارك عظيمًا فمما انشد مسمعها لمولانا الخليفة ايده الله قولـــه

مشوق تريا بالغرام وشاحا • متي ماجرا ذكر الاحبة باحا
تعذبه اشجانه وهو صابر • ويبدي اشتياقا زفرة ونواحا
محب مشوق قيدته يد الهوي • اسير لديكم لا يريد سراحا
عذابي صلاح في رضاكم فانكم • رايتم صدودي في الغرام صلاحا
رميتم باكبادي سهام نواكم • واودعتم قلبي اسيً وجراحا
فتكتم بالحاظ مراض فواتر • لقد خلتها يوم الصدود رماحا
تقطع ما بين الحشا وبمقلتي • دموع جرت فوق الخدود سفاحا
ركبت اليكم مركب الشوق رابضًا • كما قد ركبتم للصدود جماحا
مزجتم بهجري يوم جرت بين النوي • فعاد النوي جدًا وكان مزاحا
وسلت سيوف البين بيني وبينكم • فلم يغن عني ما اتخذت سلاحا
اهيم بمغناكم واندب ربعكم • ويشتاقكم قلبي مساءً صباحا
اكافح دهري بالتجلد فيكم • وافني زماني بالغرام كفاحا
فلا تنكروا مني التنهد في الهوي • فلم ير اهل الحب فيه جناحا

لكل

لكل محب في التاوه راحة • اذا أنَّ من فرط الغرام وناحا
فكم زفرة في القلب احرقت الحشي • كنار تلاقي في الهبوب رياحا
ابحتم صدودي في الغرام ولم تروا • وصالي في شرع الغرام مباحا
وحرمة وجدي لا سلوت هواكم • ولا رمت عنه ما حييت براحا
اجود بنفسي في رضاكم صبابة • فهلا مننتم بالوصال سماحا
يخط كتاب الشوق دمعي بوجنتي • ويروي احاديث الغرام صحاحا
جفوني بماء الدمع جادت واضلعي • بنار غرامي لم يزلن شحاحا
وكم قد شجاني بارق من جنابكم • يذكره دهرًا بالاحبة راحا
الا ليت شعري هل ازور بطيبة • ربوعًا بها حل الهدي وبطاحا
اسكن اشواقي بقرب لقايهم • وانشد قلبًا بالابيطح طاحا
لعمري لقد قضيت عمري في الصبا • واجريت خيل اللهو فيه مراحا
وولي شبابي في التصابي ولاح لي • مشيب عاد المساءُ صباحا
فيا حاديًا يحدو الركاب لطيبة • يجوب بها بحر الفلاة طلاحا
اذا جيئت نجدًا وتنشقت نسيمها • وشمت عرارا ربوة وبطاحا
فصرح بذكري في الخيام واهلها • وناشدهم شوقي هناك صُراحا
وبلغ الي خير الانام تحيتي • كما نمّ زهر في الرياض وفاحا
نبي له فضل علي كل مرسل • اتت السن الذكري بذاك فصاحا

سري فسما بالغرب من ربه الي • مقام راي الاملاك عنه نزاحا
وشق له البدر المنير وقد غدوا • له لالي البدر المنير طماحا
اذا ظما الاقوام يوماً سقاهم • بماء معين بالانامل ساحا
بمولده صُبح الهداية قد بدا • فزال به ليل الضلال وزاحا
واشرقت الافاق بالنور عندما • بدا وجه خير المرسلين ولاحا
الا يا رسول الله دعوة شيق • يؤمل أملاً لديك فساحا
مقيم بغرب كاد من فرط حبه • يطير اشتياقاً لواحي جناحا
ومالي سوي حبي اليك وسيلة • امر بها نحو الشفاعة راحا
عبيدك موسي منك يرجو شفاعة • ينال بها الحساب نجاحا
عليك سلام طيب النشر عاطر • يروح ويغدو بكرة ورواحا

وللطبيب الاعرف ابي عبد الله محمد التلالسي موشحه سلسة وهي

سحّي ايا مقلتي وانهل • بدمعك الواكب المنهل
علي شبابي الذي قد ولا
اه لقد بان واضمحلا
فهل لقلبي الشجي ان يسلا
ما في الذي نالني مايُسل • فقد الشباب وفقد الاهل
بان الحبيب ووافي الشيب

فكيف

فكيف يسلو بعذا القلب

تري لما قد دهاني لهب

مالي وحق الهوي من مثل • لا في انتحابي ولا في شكل

تركي لذكر الصبا اولا لحي

ومدح موسي الرضي اسمالي

من خص بالفضل والافضال

شهم جواد كثير البذل • به اعتصام الوري في المحل

به تلمسان ذات الحسن

فيما اشتهت من مني وامن

بغداد شوقا لها تُغن

اجرت لنا من ديار الخل • ريح الصبا عبرات الذل

يا ايها الملك المنصورُ

يامن له الامر والتاميرُ

بنصركم قد جري المقدور

في مدحكم يا زكي الاصل • يدي تخط وقلبي يُمل

وفي سادس عشر من هذا الشهر وصل الي باب الخليفة الشيخ

ابو يعقوب ونزمار بن عريف ومحمد بن النوار رسولين

من قبل الدايل بالمغرب محمد بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان ابي
الحسن ووزيره المتغلب عليه عمر بن عبد الله بن علي اليباني
خاطبين صلح امير المسلمين ايده الله فاجيبت رغبتهما علي شروط
منها سراح بني عبد الواد المثقفين بالمغرب من كاينة انجاد
وانصرافا لثمانية ايام من وصولهما وفي آخر جمادي قدم
ايضا علي الباب الكريم عمر بن مسعود التيربيعي والقاضي ابو
القاسم بن يحيي اليرحي رسولين من المغرب باقتراح امير المسلمين
في قبيله فتم عقد الصلح منه نصره الله وانصرف المذكوران
بما سالاه ايضا وتوجه معهما الفقيه العالم ابو عبد الله محمد
ابن احمد الشريف وواذفل بن الوزير ابي محمد عبد الله بن مسلم
لاقتضاء الشروط في آخر ذلك الشهر وفي عاشر رجب بعده
وصل بنو عبد الواد المثقفون بالمغرب الي باب مولاهم الذي
اولاهم من الفضل ما ولاهم في زهاء اربعماية قد اخذت يد السياسة
بحجزهم عن مهاوي الهلاك وانتزعتهم يد الهيبة من اشراك
الارتباك فكان يوما للفخار مشهودا واثرا في ذلك حسبانات
المعالي معدودا وسمطا نظم بعد الاياس والدا منهم ومولودا
ما اقدر الله ان يدني علي شحط * من داره الحزن ممن داره صول

وبعدهم

وبعدهم بخمسة ايام وصل الرسولان المذكوران بانعقاد الصلح
علي اكمل الشروط واقتضاء نقدها بثقاف محمد بن السلطان المرحوم
ابي سعيد عم امير المسلمين ايده الله دنيا رضي له فهنالك انجبر
صدع القبيل والتام شعبه واشتد في عضد الخلافة
ساعده فاعتز الملك وعلت مطامحه وتهللت اسارير الدولة
وعلت في اوج الكمال كلمتها وهصر النصر من اغصان الزوابل
فتساقط رطب الفتح جنيا وقرع الحزم ابواب الظهور فقال
التايد الرباني ادخلوها بسلام آمنين وحذف السعد
من نحو الزمان باب اعرابه فرفع ايام الدولة بالابتداء
وخفض عيش لياليها بالاضافة وكان الامير ابراهيم بن
السلطان الحفصي ملك تونس يوميذٍ ومرافق امير المسلمين
ايده الله الي جريد بلاده ايام حركة سلطان المغرب الي
افريقية كما مر قد احتبل الغرة في بجاية فاخذها من يد
مرين مستجنًا لها بالخليفة ايده الله واستوطنها مستذريًا
كن اذمته المرعية لدي امير المسلمين ايده الله متوخيًا
مراضيه فافاءته ظلا لها ممدودًا ومدت عليه طنبها
دولته فنام بها البطان لا يهاج صيد حرمه ولا يخفر

شجرة الي ان صارت الجزاير لامير المسلمين ايده الله و قد فل
مغراوة الذين كانوا بها اليه فداواهم غير مراع عهدًا ولا
حافظًا لزمام فاعذر اليه الخليفة مولانا ابو حمو نصره الله
في شانهم فتصام هواه سمعًا واساء عذره اجابة فامر
مولانا امير المسلمين ايده الله قواده الشرقية بتحيف وطنه
ففي اوايل جمادي الاولي اخذ عمر بن موسي المطهر من بلد تدلس
من يده عنوة فاضافها الملك الي محصوله وفي الحادي والعشرين
من رجب نهض الوزير ابن محمد عبد الله بن مسلم رحمه الله مشرقًا
الي وطن المذكور بجنود لا تحصي وعزايم تسابق المدا فاستضاف
لايالة الخليفة نصره الله وطني حمزة وبني حسن وجاس خلال
الوادي الكبير ثم عرج ذات اليسار أخذًا علي ثنية تافزرقت
وبيطار فاستضاف ايضًا زواوة وما اليها و قبض علي
شيع الموحدين ثم اخذ في تمهيد الارجا و توطيد الاحكام
وتأمين السبل وفي اوايل شعبان توفي بمدينة الجزاير والد
الخليفه نصره الله المولي ابو يعقوب رضوان الله عليه
اعكف ماكان علي عبادة وازهد ماريء في زخرف دنيا
و لقي الله مالي الصحف بالحسنات راجح الميزاب بالعبادات

نصر الله

نضر الله وجهه فحملت جنازته الي الحضره الكريمة و احتفل
الامام اعلاه الله للقائها اخر الشهر المذكور ومشي فيها
راجلاً ودفنه برياض كانت بباب ايلان استدناء لقبره
منه ثم نقل الي جواره اخويه السلطانين ابي سعيد
و ابي ثابت رحمهما الله من مدفنهما بالعباد وشرع نصره الله
لحينه في بناء مدرسة وزاوية علي قبورهم وتعيين الاوقاف
للجرايات بها من العقار المنوع حاضرًا وباديًا حسبما هي الان
و وصل من المغرب بالعزافية موسي بن سيّد الناس الونجاسني
فشكر الخليفة نصره الله قصدهم وصرف اليهم رسولهم بخير وفي رثاء
المولي ابي يعقوب رحمه الله يقول ولده مولانا امير المسلمين ايده الله قصيدة وهي

دنف تذكر حسرة التوديع • وهنى وصل بالنوي مقطوع
ولما عرا من فقد خير احبتي • ومرارة التوديع والتشييع
فبكيت من اسف لذاك كما بكت • حزنًا عليه منازلي و ربوع
وجزعت من الم الفراق ولم اكن • يوم الكريهة في الوغي بجزوع
لم تنصف الايام حق فراقه • لكنه قد انصفته دموع
عجبًا لاجفاني سخت بدموعها • والقلب محترق بنار ضلوع
هذي تجود وذا يشح بناره • فعنيت بالممنوح والممنوع

والبين فوّق سهمه رمي به • عمدًا الي قلب الشجي الموجوع

آه لوصلٍ قطعته يد النوي • ولحسرة الموصول والمقطوع

والدهر افجعني وغير باطني • حتي اضرّ بقلبي المفجوع

فعدمت سلواني وبان تصبري • و فقدت خلاني فزاد نزوع

ولكم خشيت الفقد قبل وقوعه • ولكم حذرت مرارة التوديع

يا مسعدي ابصرت ما فعل النوي • بكريم قوم في التراب صريع

في طي لحد بالثري فكأنّه • ما كان في عز وفي ترفيع

والقصر امسي ما حلا من بعده • ومنازل تزهي بكل صنيع

ونمارق مصفوفة قد زينت • من درّها المنظوم بالترصيع

ومقاصر لم يبن قط مثالها • من قبل للمامون والمخلوع

والاسد تخضع والملوك تهابه • فلكم له من سامع ومطيع

ولكم تزاحمت الكتايب خلفه • فيروع باسًا وهو غير مروع

ولكم عساكر قادها يوم الوغي • من كل صنديد بكل نجوع

من خير قوم من اجل عشيرة • واعز منتسب اليه رفيع

سبط الحسين بن البتول وجده • خير الانام اجل كل شفيع

من كان هذا اصله او فصله • فله العلي في منزل الترفيع

قد حاز اشتات المحاسن كلها • فاعجب لحسن ثنايه المجموع

جود ومجد والشجاعة والندي • والجود في طبع له مطبوع
فبكفه باس وفيه رحمة • قسمان بين معاند ومطيع
عدل اذا يقضي وغيث ان يجد • وحسامه نار لكل قريع
قد كان كهفا للانام وعدة • وحمي لمن يرجوه حرز منيع
حتى دنا منه الحمام فصابه • سهم الردي وانبت كل جميع
ترك الجميع وسار عن احبابه • لم يغن ما قد ضم من مجموع
لو كان يعرض للفداء فديته • بالدر ثم بعسجد مطبوع
وبما ملكت وناظري وحشاشتي • وبمهجتي وبقلبي المصدوع
قد كان منه لنا اباذا رأفة • كنّا له في البرّ حرمطيع
حتى رمي الدهر المشت سهمه • في شملنا المنظوم والمجموع
فاحذر زمانك لا يغرك انه • في شدّة ياتي بكل فظيع
وكذاك الدنيا فلا تامن لها • فلكم تغر بوصلها المقطوع
ولكم غدا في اسرها من ماجد • ولكم لها من ضيغم مصروع
اين الملوك واين ما قد جمعوا • من كل ذخر في الحيوة رفيع
ساروا فلم تسمع لهم خبرا ولم • ير منهم اثرا يلوح بربيع
واباد هم صرف الزمان وخلفوا • ما جمعوا من جنة وزروع
لم يبق منها غير فعل صالح • يملا الصحيفة او ثنا مسموع

اوجب خير المرسلين محمد • شرف البرية درة الترصيع
صلى عليه الله مالاح الضياء • او حطت الركاب لينبوع
ثم سلام عليه من مستعصم • بجاه خير حمي لخير شفيع
موسى بن يوسف من تحية في غد • للفوز من هول هناك فظيع

وفي ذلك يقول محمد بن يوسف القيسي الاندلسي قصيدة هي

المرء في الدنيا رهين خطوب • والدهر افصح من خطاب خطيب
من صاحب الدنيا الدنية لم تزل • تاتيه بالمكروه في المحبوب
ومؤمل الايام ليس بحاصل • الا على امل بها مكذوب
دنياي مثل الحلم في التجريب • ولغاية مجهولة تجري بي
يا نفس خل الصبر وادر والاسي • واذا دعيت فبالوجيب اجيب
ناد بناد المجد صرخة نادب • اسفا على المولى ابي يعقوب
فعليه يا نفس الكئيبة فانزحي • وعليه يا كبدي القريحة ذوب
اسفا لمن فاق الملوك جلالة • وديانة وبكل فضل حوب
جميع الفضائل باختلاف ضروبها • نغرا بها فردا بغير ضريب
اعظم به من زاهد ومجاهد • ومنيل رفد تارة منيب
من دابه الدين المتين ولم يزل • من كل فضل آخذا بنصيب
من كان نجيش الموت يخدم سيفه • اودي بجيش المنون عصيب

اودى فلم نملك له من حيلة • اعيا دواء الموت كل طبيب
واصيب من كان الزمان مطيعه • ابدا بسهم للزمان مصيب
هوت النجوم الزاهرات لفقده • وذوى من الازهار كل رطيب
وتغيرت شمس النهار له اسى • وتبدلت من نورها بشحوب
وبكت سيوف الهند في اغمادها • بدم بماء فرندها مخضوب
ولقد بكت جياده بصهيلها • وغدت تحن له حنين النيب
وبكت محاربه له وحروبه • وبعده لمحارب وحروب
وعلت على وجه الزمان كآبة • والبشر بدل منه بالتقطيب
جفت ينابيع الندى من بعده • والجود اجدب منه كل خصيب
من للوفود اذا اوت لجنابه • يلقاهم بالبشر والترحيب
او من يجير المستجير بنطله • ويجيب صوت الصارخ المكروب
مازال يغلب كل خطب غالب • حتى اتى ما ليس بالمغلوب
رزء رمى بين الضلوع شواظه • فاثار كل اسى وكل نحيب
وتفطرت كمدا عليه قلوبنا • فانظر لاشباح بغير قلوب
واذا مصاب جل قل لمثله • شق القلوب فكيف شق جيوب
والحزن وصف قايم بالقلب لا • بالثوب يصبغ كالدجى الغربيب
ولرب مكتئب قليل دمعه • وكثير دمع وهو غير كئيب

والحال من ذي الحال قد تنبي على • ما في الجوانح من جوى مشبوب
قد يستدل بشاهد عن غايب • وبظاهر عن باطن محجوب
يا نازحًا راموا اقتراب محله • فغدا على التقريب غير قريب
اني لاعجب من دنو لم يفد • الا تروحًا زاد في تعذيب
حملوه من شرق لغرب فاغتدا • كطلوع شمس بادرت لغروب
حفت ملايكة السماء بنعشه • والخلق حول سريره المنصوب
ومشوا على اقدامهم قدامه • يدعون بالترغيب والترهيب
لو امكن الخلق الفدا بنفوسهم • لفدوه طرًا من لقاء شعوب
فتعز يا مولاي عنه فانه • قد فاز من مولاه بالمرغوب
ومضى لرحمة ربه مستبشرًا • بثوابه والله خير مثيب
واختار دار الخلد من دار الفنا • بدلًا كذلك فعل كل لبيب
ولقد اطاب النفس ان وفاته • في العز تحت رواقه المضروب
ومضى وخلف منك خير خليفة • للخلق من فوج الندا مرهوب
ما مات من اضحى لمثلك منجبًا • يا خير نجل في الملوك نجيب
وجب الرضى لكم ببر كم له • اذ لم تخل لبره بوجوب
فاسلم امير المسلمين مويدًا • تجري من العليا على اسلوب
وبقيت يا مولاي منصور اللوى • في ظل ملك في الزمان رحيب

وعلى

وعلي علاك تحية كالروض من • عبد مطيل للثناء مطيب

وفيه يقول الطبيب ابو عبد الله محمد التلاسي كلمة وهي

كاس الحمام علي الانام يدور • ما ان لها الا القضاء مدير

وكذا الليالي لا وفاء لعهدها • ان اقسطت يوما فسوف تجور

كم شتت من جمع شمل لم يكن • يخشي الشتات وكل ذا مشهور

ان اضحكت في يومها ابكت غدا • فالخير منها ان اتاك غرور

فجعت بمولانا الامير وخلفت • في الدمع اماق الجفون تغدر

كنا نؤمل ان تدوم حياته • لكنه ثوب الحياة قصير

رزء الم فماله من دافع • ايرد رزء ساقه المقدور

مولاي يوسف والد الخلفاء الذي • منعاه خطب في الوجود كبير

فجت لمصرعه الخلايق ضجة • كادت بها منا القلوب تطير

كادت تزول الراسيات لفقده • والشمس تكشف والسماء تمور

قبل الممات نظمت فيه مدايحا • يقف الخطيئة دونها وجرير

والان ارثيه وابكيه بما • يبدو من الخنساء فيه قصور

ياحامليه قفوا علينا وقفة • تشفي بها قبل الممات صدور

ردوا الذي حاز المكارم والعلي • بحر الندا يحيي به المعمور

بكت الارامل واليتامي بعده • اذ ما له بين الكرام نظير

لقدومه جنات عدن زخرفت • وتشوفت ولدانها والحور
مولاي ياموسي الذي بسعوده • قهر العداة وجيشه الموفور
اصبر اذا جاء الزمان بحادث • ان التصبر سعيه مشكور
هون عليك اذي الخطوب فانما • انت الامير ودهرك المامور
لا تاخذ الزمن المسيّ بفعله • واصفح فانك بالامور خبير
ان كان صرف الدهر فيه مذنبا • فبقاءُ مثالك بعده تكفير
مذ انت تخلفه فحي لم يمت • حقا يقينا ايها النحرير
وفيتحو ابيك بعد وفاته • ان القيام بحقه لبرور
يا ايها الملك الذي ايامه • قد اقبلت ولواؤه منصور
هناك رب العرش ما خولته • في المغرب بين الامر والتأمير
ما للزمان فضيلة الا بكم • ان الزمان اليكم لفقير
وبقيت لا تفني ولا تخشي ردي • وجميعنا ببقائكم مسرور
ابقاك ربّ العرش فينا دايما • تحمي البلاد وسعدك الموفور
ثم السلام عليك يا من ذكره • بين الملوك معظم مشهور

ووقفت علي ضريحه الكريم فاعترت واستعبرت ثم حوقلت ثلاثا وانشدت قولــــــــــــه

ايا جدث ثاوٍ فيه العلي والمكارم • اتبكيك ام تسقيك هذه الغمايم

لين

لين برّدت ذاك الثرى نفحة التقى • لقد لفحت بين القلوب السمايم
وان ابهجت تلك الصفايح روضة • فاعيننا سحب عليها سواجم
لقد صار شخص الجود والحلم رمة • وابقى حبال الدين وهي رمايم
وردد فيه نوحة كل ناطق • كأن جميع العالمين حمايم
تباشرت الحور الحسان بقربه • ففيهن اعراس وفينا ماتم
فصلى عليه الله خير صلاته • وكان له منه مثيب وراحم

وفي اثناء ذلك مع غيبة الوزير ابي محمد عبد الله بن مسلم فر محمد ابن عم مولانا امير المسلمين لحي السلطان المرحوم ابي سعيد من محل اعتقاله بالذي ذكرناه انفا بالمغرب ولجا الى الامير عبد الحليم صنيعة مولانا امير المسلمين ايده الله بسجلماسة فثقفه المذكور ايضا ارضاء فيه للخليفة نصره الله ففر ثانية وأوى الى خالد بن عامر بن ابراهيم وكان نوميذ منحرفا عن طاعة مولانا امير المسلمين لايثاره اخاه شعيبا بشياخة قبيله دونه فأواه ونصره واعتمد به الحضرة العلية من جانبها القبلي مغتنما غيبة الوزير بالجيش المظفر عنها فصدر الامر الكريم باستقدام الوزير وعاجل المغرور الوصول فلما حلوا ببني وريند انهد الخليفة نصره الله لحربهم

ولده المولى الامير الاعلى ابا تاشفين اسعده الله والشيخ
عمران بن موسى بجيش الحضرة في الرابع عشر لشوال فهزم الله
المخالفين ومنح اولياء الامام خلد الله ملكه اكتافهم
فاصحروا مشرقين دون تلوم ورجع المولى الامير الى دار الملك
يوم عشرين من الشهر بالظفر والعلاء وبعد ذلك بيومين
وصل الوزير ابو محمد عبد الله بن مسلم بجميع العساكر المظفرة
فلم تتبت لخالد بن عامر وصاحبه قدم ولا عطفت عليهما من
القبيل رحم بل رماهما القطر واهله عن قوس واحدة وارسل
مولانا امير المسلمين ايده الله الشيخين عثمان بن موسى من بني
اطاع الله وواتغل بن عبو بن حماد وصاحب اشغاله الفقيه
ابا زيد عبد الرحمن بن الشاي بالمال العديد الى العرب العامرية
فاستالفوا جميعها دون خالد المذكور فخرج هو وصاحبه
من القبيل وشرقا الى رياح براسيهما فاسلم خالد صاحبه
المذكور الى يعقوب بن علي بن احمد واوصله الى الامير ابراهيم
الموحد ببجاية وقفل خالد الى وطنه وقبيله وفي هذه السنة
وصل الى الباب العالي الفقيه الكاتب ابراهيم بن الحاج رسولا من
الاندلس يطلب من امير المسلمين ايده الله ارفاد المسلمين
بالاندلس

بالاندلس واعانتهم علي مجاورة عدو الله ورسوله حسبما جرت
عادته بذلك فوجه اليهم معهم خمسين الف قدح من الزرع
وثلاثة الاف من الذهب للكراء عليه في البحر وكان ممن وصل
معه الفقيه ابو محمد عبد العزيز علي بن يشت فرفع لمولانا
امير المسلمين ايده الله قصيدتين غراوين وهما قولــه

عرج علي الدار من سلمي تحييها • واستوقف العيس في الطلال ناديها
وناد يا دارها بالجزع من كثب • حييت من دمنة راقت مغانيها
يا دارها والهوي يدني تالفنا • ويافع العمر يدنيني ويدنيها
اذ قد تباعد هجراً من يقاربها • ولا تداني بوصل من يدانيها
كم بت من شغف مضني ومن اسف • ابدي الصبابة احيانا واخفيها
اسامر البدر من شوق لرؤيتها • فالبدر في الافق تحكيه وتحكيها
واسأل الريح من تلقاء تلعتها • اذا حدا من ربي البطحاء حاديها
فكم طرقت حمي سلمي بذي سلم • ولذة الحب تصبيني وتصبيها
وخضت حول السري في مهمه قذف • يقودني نحو سلمي فرط حبيها
اذ الشباب رداي والصبا انُفُ • وحاكم الوصل لا يصغي لواشيها
وجنة الانس قد حفت بزخرفها • وكؤس الاوصل قد دارت بما فيها
فاجتني الدر من اثناء منطقها • وارشف الريق اذ اسقاه من فيها

وربداجية دعاء دامسة • ولجت من شغفي اثنا دياجيها
وما سجيري فيها غير منصلت • كصرح بلقيس تمثيلا وتشبيها
واجرد سابح من نسل اعوج لا • يشكو الوجي حين تشكو مذاليها
يعارض البرق اذ يعدو براكبه • ويسبق الريح اذ تعدو بواديها
واذ تقول رعاك الله كيف بنا • اذا تنبهت الجرعا بمن فيها
وبادرتك حماة للحي من كثب • وجمعتك دانيها وقاصيها
فاسرتي الازد اسد في الحصيد • عند الهياج اذا ما اهتاج داعيها
فقلت حسبك لسنا من تروعه • كماه قومك او من قد يضاهيها
ولست احجم ان ثار العجاج ولا • يزال باسي لنار الحرب يذكيها
فذو الهوي لا تروع الحرب حوزته • وان دهته من الهيجا دواهيها
فاسمر الخط قد تخطي مواقعه • واسمر اللحظ منها حين لا فيها
فيا ليالي مضت عنا ببهجتها • هل عطفة منك في المحيا نرجيها
لا عيش يعدل عندي عيش في سلم • ولا مودة سلمي الدهر اسلوها
فكم طويت السري طي السجل وكم • منيت نفسي مني راقت امانيها
وظلت ممتطئا ظهر الحروف صحا • اطوي السري ليري الالحاظ رائيها
وقد نظمت حروف الشعر ممتدحا • نظم الفرايد تجلو الخط قاريها
وكم عملت علي اعمال يعملتي • وعزمة لي ابديها واخفيها

الي

الي مقام امام اوحد علم • كالشمس عزا وترفيعا وتشبيها
الي جواد اذا ما مد انمله • حكي الغمام اذا جادت غزاليها
فلا فضيلة الا وهو مالكها • ولا رعية الا وهو راعيها
ولا مآثر الا وهو لابسها • ولا مفاخر الا وهو يحويها
ولا مجادة الا وهو موجدها • ولا مكارم الا وهو بانيها
فمن لموسي ابي حمو بن يوسف ام • من قد يجاريه في العلياء يبغيها
ومن كموسي اذا تتلي مناقبه • قد حاز مجدا علي الايام تاليها
لم يرض بالدون من دنياه من سطعت • آيات سؤدده تتلي معاليها
كم خلة اذ راءها ظل يسترها • ومنه في الوري ما زال يسديها
ونعمة في الدنا قد راح ينشرها • وزلة عن عيون الخلق يطويها
سمت به عن خضيض الذل همته • لما غدا لرسوم الملك يحييها
لم تلهه لذة من دون مطلبه • ولا تنعم بالدنيا وما فيها
حتي تسنم في الاملاك منزلة • وحل من رتب العليا اعاليها
وشاد ملك بني زيان ثانية • وردها دولة غرا لاهليها
اتي بها دولة قل النظير لها • كلها لم تر لها كف شانيها
فكم شكت وصبا مما الم بها • حتي سفاها من التبريح شافيها
جري فادرك ما قد شاء من وطر • جري الجياد جرت في شاو مجريها

فان تكن حلبة الاقوام قد سبقت • فها هو اليوم سباق لجليها

فمن يلد مثل موسي او كوالده • ير العواقب للحسني مساعيها

هم الالي جددوا اثار دولتهم • واستنقذوها الكن من اعاديها

يا ابن الملوك الاولي جلت ماثرهم • لك الامارة تعليها وتسميها

ظهرت بالزاب والزابي قد صدقت • بامره الكتب تصريحا وتنبيها

فصل علي الدهر يا ابن الاكرمين فقد • حويت مملكة جلت معانيها

مولاي حبكم قد حل في خلدي • فانت للنفس من اسني امانيها

انغاب وجهك عن عيني مشاهدة • فالذكر للنفس يحييها ويبقيها

او عاقني الدهر عن تقبيل كفكم • ولم ازل لاقتناء المجد ابغيها

فقد بعثت كتابي كي يقبلها • يهديه من نفحات الشوق هاديها

فها كها بنت فكري قد بعثت بها • وليس الا الي علياك اهديها

اصحبتها محض ودي عند وجهتها • فالحب يجنبها والشوق يزجيها

فقلت للنفس كفي عن معاتبتي • فقد حويت الدنا طرا بما فيها

اليس مولاي ذو الاحسان وجهني • حتى بلغت مني ما زلت تبغيها

وظلت انشد شعري في بساطكم • فالنفس قد بلغت اسني تمنيها

ونلت غاية ما املت من وطر • فظلت اسحب ذيلي في الذري تيها

ومن يصل بابي حمو حبا بله • جادت دناه وكفت من تجنيها

فليغض

فليغفر مولاي عن تقصير مادحه • فالنفس رهن صبابات تقاسيها
والقلب مشتغل والفكر مشتغل • لاجل اندلس ضاقت مناحيها
جئناك والفتنة العمياء تخبط في • ارجابها وعدو الله راجيها
ضاقت مسالكها مما الم بها • فالدين من حزن قد ظل يبكيها
ما بين بحر خضم واعتداء عدي • وفتنة اعضلت تحفا لبانيها
وقد تطاول اعناق العداة لها • يبغونها الاذي تبا لباغيها
تبكي لها اعين الاسلام حين ترى • ما حل بالدين فيها من اعاديها
هل ناصر يرتجي بعد الاله لها • ام عاضد لرسوم الدين يحييها
هل مشفق راحم يرثي لغربتها • ام هل مجير عن الاعداء يحميها
هل منقذ من اكف الكفر حوزتها • ام كاشف ضرها الموذي باهليها
ام هل معين علي من ساءها ضررا • فقد جني الحرب فيها كف جانيها
واها لغربتها بين البقاع فمن • لجبر صدعها ان راح يجريها
تلك الرزية ان سدت مسالكها • وصاد في الغرض المقصود راميها
ان كنت قصرت في مدحي بعذري قد • شرحته لك تفصيلا وتمويها
اقبل عليها وقابلها بفضلكم • فقد حوت بك تشريفا وتنويها
لا زلت في افق العلياء مرتقيا • تمضي الاوامر في الدنيا وتجريها

وقوله

عج بتلك الربى وتلك المغنى • واسال الركب اين تلك الغواني

ألنجد ترحّلوا ام لسلع • ام اناخوا رحالهم بعمان

فلعل الديار تنبي عنهم • اين حلوا بطيّ تلك المغاني

فلقد اقفرت خيام لسلمى • ونأي الحي بعد ما كان دان

ونأي بدر حسنها عن جفوني • لهف نفسي لريب هذا الزمان

كنت ارجو الزمان يجمع شملي • واهاب النوى وهجر الحسان

واخاف الفراق منها كما قد • حاقنا منه نحلتا حلوان

فاذا الدهر قد سقاني كاسًا • من تنائي احبتي اذ سقّاني

كيف لي بالسلو عن جب رود • صيرتني في ربقة الحب عان

ورمتني باسهم من لحاظ • تركتني صريع ما قد براني

لو عرفنا اللحاظ تلك فتكا • لثنينا اعنة اللحظان

ويح من بالجفون يشكو هيامًا • قد عراه من النوى ما عداني

فسهام اللحاظ يا عمرو امضى • من سهام القسي يوم الرهان

فصريع الغوان اودى صريعًا • ونجا في الهياج زيد الطعان

لا تزدني مع الغرام عتابا • خلني بالعتاب ما قد شجاني

لك في الناس راحة فاطرحني • يا عذولي فلست تعرف شاني

بعدُ بُعدِ الحبيب ارجو سرورًا • ونواه قد حُزَّ منه جناني

اضحك

اضحك العاذلين بعدك عني • ولقد سر للوشاة هوان
بلغ الحاسدون ما املوه • ورثى الشامتون مما دهان
لهف نفسي علي زمان تولي • طيب ذكراه في فمي ولسان
كنت اسطو علي النوي باقترابي • واباحي بساميات الاماني
فتود الشعري العبور دنوي • ويود السهو رفيع مكان
ومصلي الوصال يقصر عني • وتجليه عن لحاقي وان
ورياض الوصال غض جناها • ونسيم الرضي بها متدان
فاذا الدهر قد عدا بنواه • وسطا بي ولج في عصيان
هدّ ركن الوصال منه بصد • بعد ماكان للتواصل بان
ليس عتب علي تقلب دهر • قد عرفنا انقلاب هذا الزمان
فاترك اللهو قد مضي فيه دهر • فالهوي بالمشيب عين الهوان
واصرف النفس نحو مدح امام • اوحدي في الذكاءِ والاحسان
ماجد يملا البسيطة جوده • وجواد به تنال الاماني
عم احسانه البرايا فاحيا • يمن يمناه كل قاصٍ ودان
يتلقي العفاة منه بجدوي • دونها البحر وانسكاب العنان
يمزج المنح والعطاءَ ببشر • يهتدي من سنائه القمران
فاياديه في الوري ليس تحصي • او تحصي الانفاس بالحسبان

بيت ملك قد اسسه كرام • وبنت علي رضي الرحمان
من يضاهي لآل زيان يومًا • وهم الصدر والملوك ثوان
يا سني الملوك حبك فرض • واجب في الوري علي الاعيان
يا امام القريض والحرب والجو د وكنز الحجي وسبق الرهان
قد دعاني الي امتداحك حبي • غير اني مقصر في البيان
فامرو القيس لو اتاك بمدح • كان عن درك بعض علياك وان
فارض بالوزن والروي ودعني • لا تواخذ بضعف معني المعان
فلو ان قد ظهرت في عصر وحي • لوصفتم في محكم القران
ان تاخرت في الزمان فرشد • قد تجلي لاهل هذا الزمان
من يطل مجده البرية طرًا • كيف تحصي اوصافه باللسان
غير ان البشير وافي بقوف • منك فارتاح خاطري وجنان
واتي بالوصال وابدء بشري • فخرنا شكرًا علي الاذقان
واصطبحنا من السرور عقارًا • تعقر الهم لا عقار الدنان
فهنيًا لي اللقاء هنيـــًا • قد بلغنا به المني والاماني
فمحياك مذ رأي لعيـــني • لم اخف من مصارف الحدثان
واهنا السلم يا امام البرايا • وسراج الوري وقطب الاوان
فملوك الاوان جاءتك طوعًا • تبتغي السلم جنحًا للامان

زغبوا

رغبوا منك في الامان فانعمت عليهم في السر والاعلان

وتصرفت منعمًا بامان • فلك السبق واعلاء المكان

ولك الامر فاقض ما انت قاض • وتحكم في الملك والسلطان

فلك الفضل مذ جبت نداها • وتبعتم وصية الرحمان

فتحكم علي الملوك فكل • قد اتاكم بالعفو والاذعان

يا ملاذ الوري وكهف البرايا • وعماد الدنا وفخر الزمان

ابتغي من نداك طرفا كريما • ليس يعزي الي الخيول العجان

فخديم المقام قد ضاق ذرعًا • بامتطاء الدميان ذات الحران

فانحني من امتطاء نعال • واجبر العبد مولي بحصان

كيف ابغي امشي علي الارجل هونا • اشتكي برح شدة الدميان

اواري في الوري ومربع عزي • محدبا واخاف داء الهوان

وامام الملوك موسي المعلي • غير باء ولا عطاه بوان

من يرد خوض جوه كيف يخشي • في دناه اعوجاج هذا الزمان

حاش الله ان اري ومحلي • منك قاص ومطلبي غير دان

فودادي يقضي بانك ركني • وملاذي وعاضدي وامان

فابو يا اوحد الملوك رفيعًا • في العلي ما تصاحب الفرقدان

فاحسن اليه الخليفة ايده الله بحصان من عتاق الخيل اصهب

وثلاثين من الذهب العين وكسوه حسنة سنة اربع
وستين وسبعماية اظلت هذه السنة المباركة ويد
الخلافة الكريمة عالية ودولة اقبالها دابلة وسرب
القطر واهلة آمن وجسد الوطن من داء الفتن معافي ونور
السعادة بأفاقه واضح وجاءت ليلة مولد خير الانام صلي الله
عليه وسلم فكان الاحتفال ببيتتها واقامة رسوم عرسها
مزري الجمال عن مثله في سواها قال المؤلف عفي الله
عنه كنت ممن ضمني السلطان ابو سالم ابن السلطان ابي الحسن
في زمرة الامير ابي عبد الله محمد بن الامير ابي ذكريا ابن
السلطان ابي يحيي الموحد عند صرفه اياه من تلمسان الي بجابته
معيّنا لحجابته لسابقة أبأي في خدمة سلفه واعتاص
عليه فتحها لمكان عمه الامير ابي اسحاق فيها كما مر فاوي الي
رياح عرب قطرها مستنصرًا بهم واضطرني الوفاء لملازمته
فحصرتها معه مرات ثلاثا واستغلق علينا امرها وطال
علينا الامد واعيت الحيل وعيل الاصطبار ولم يبق في لسوي
استصراخ امير المسلمين هذا ايده الله امل فارسلني مخدومي
الامير ابو عبد الله نحوه في صفر هذه السنة فمضيت مجتازًا
بطول

بطول بلاده اول قدماتي عليه فرايت امر الله من وطن افيح وقطر
مزمل في بجاد اسجح ومساكن مكتبة الاسفار وسبل امنة
ذمم العافيه بها من الاخفار وعدل مرسل الاعانة واحكام
ماضية الاسنه ومصر ماشكلت يوم دخوليه بالجنه ما
شيت من جنات وعيون ونعيم عطاؤه فيه غير ممنون
وحدايق غلب وفاكهة واب وانهار تجري بذوب اللجين
غير الاسن ومتعدد وغير متعدد من الكمالات والمحاسن ثم قصور
زاهرات وانوار من الدين والدنيا باهرات وايات من السياسات
والحكم ظاهرات فالعلم يقذف بحره بالدر والملك تبأي افاق
اسرته بالكواكب الغد والاسلام بزراه متهلل الجبين
والخلافة تبجح من هاسميته في قرارها المكين وفتح الباب
ورفع دوني الامر المهابة والاجلال الحجاب فلم ارتب في كسري
المداين والايوان او طور الحجي محتفا بنور الايمان او شمس الضحي
حلت من بروج سماءها نزلة الشرف او صديق تبوا من الخلد
ارفع الغرف فانشدته

يا بدر تم بالاوج قد ظهرا • قضاء بالخافقين واشتهرا
ويامليك له العلي خلق • فغي العلي مانهي وما امرا

ويا اماما له الورى خول • يعتو ان شاء او يشا حصرا
ما الفخر الا الذي اتيت به • بأسا وحلما ونايلا غمرا
لولاك لم تلف كفؤها ابدًا • خلافة المصطفى بغير مرا
بواتها من قريش رتبتها • وكم غدت في سوام عصرا
فليس للعالمين من ملك • يرجي ويخشي سواك مقتدرا
وان عدا الخطب او نبا زمن • بالناس كنت الثمال والوزرا
ومرسلي أُولِعَ الزمان به • فانشب الناب فيه والظفرا
ولم يجد ناصرًا سواك وقد • ارسل يحيي اليك وانتظرا

وكنت خجلا من فرقة مرسلي في السلطان ابي ثابت عم امير المسلمين متوقعا ردّ مسئلتي فما شاهدت والله عيناي ولا سمعت في خبر اذناي كمثل حيائه ايده الله واغضائه وبشره وارضائه وحضرت ليلة هذا الميلاد المبارك فكان مما انشده مسمعها من نظم الخليفة ايده الله قوله

ذرفت لتذكار العقيق دموع • وازداد شوقي للحمي وولوع
والحب شب اواره بضلوع • من لي بشمل بالحمي مجموع
ويجبر قلب بالنوي مصدوع
هب النسيم من ارض نجد شاقني • والبرق ارقني سناه وراقني
والذنب

والذنب عن وصل الاحبة عاقني • وجرت دموعي كالعقيق وخانني

صبري وكان الشوق اصل خضوع

حبي شفيع للحبيب اذا اعرضا • والحب باب للشفاعة والرضي

لكنني ضيعت فيما قد مضي • رمت المسير فلم يساعد القضا

ولكم نشرت الي الرحيل قلوع

قضيت عمري في لعل وعسي • والعبد يرغب في الصباح وفي المسا

في زورة تمحو له ما قد اسا • والقلب منفطر بذوب لهم اسا

والدمع منحدر كما الينبوع

شان المحب علي زيادة حبه • عزم المسير الي زيارة حبه

لوكان ساعدني الزمان بقربه • لحططت رحلي في مقدس تربه

وهجرت خلاني له وربوع

اخطات مرماي وغيري ما خطا • وتبعت عيني في الذنوب وفي الخطا

والشيب وافي والشباب تفرطا • يا سعد ساعدني علي زمن سطا

هل للزمان مساعد برجوع

اسقي الثرا من مدمعي لما همـا • والقلب هام ونار شوقي ضرما

شوقا لمحبوب منافي قد حمـا • ولقد شغفت بحب من سكن الحما

وحرمت لذاتي به وهجوع

قد زاد شوقي للعقيق وللصفا • ولروضة الهادي النبي المصطفي
يا اهل ودي انتم اهل الوفا • انا المحب لكم و قد برح الخفا
و اليكم دون الانام رجوع

صب صبا قلبي و دمعي قد جرا • وهجرت سلواني و لذات الكرا
وبحالتي من شوق نجد ما ترا • شوقاً لمن ركب البراق وقد سرا
لمقام عز في السماء رفيع

يا ليلة الاثنين نورك قد سما • وانجابت الظلمات عن افق السما
وانهد ايوان لكسري عندما • خلق النبي الهاشمي معظما
في ليلة فرا بشهر ربيع

والبدر شق بغير افك يُفترا • لمحمد المختار من خير الورا
والجذع حن اليه من غير امترا • والماءُ نبعاً من انامله جرا
من غير ممنون ولا ممنوع

سعد الزمان بخير مرسلي الثرا • في ليلة الاثنين لاح وا قمر
ياحاديا يطوي الفلا بيد السرا • رفقاً علي فما اطيق تصبرا
عمن تحكم حبه بضلوع

بهدي رسول الله امته اهتدت • بظهوره الاصنام خرت وارتدت
وبنوره نيران فارس خمدت • ودلايل بانت و أيات بدت

و شفاعة

وشفاعة جاءت لكل مطيع

يارب كم لي بالذنوب انوسا • ولكم اطلت مع العصاة جلوسا

وسقيت من فقد الحبيب كؤوسا • يارب يرجو منك عبدك موسي

عفوًا يبلغ منزل الترفيع

ادعوك دعوة مستهام وله • اوليتني الاحسان منك فواله

واسمح لعبدك عن قبيح فعاله • فوسيلتي حب النبي واله

خير البرية وهو خير شفيع

ولمحمد بن يوسف القيسي الاندلسي تخميس ايضا وهو قوله

يا ليلة الاثنين افتخر • بالبدر الطالع من مضر

في ليلة يوم اثنين عشر • من شهر ربيع المشتهر

بالمولد فهو به علم

كالشمس سناه وكالقمر • بدت كالزهر وكالزهر

انوار هدي خير البشر • ونبي الرحمة والبُشَر

فجميع الخلق به رُحم

يا شهر بك افتخر الدهر • يا شهر جمالك مشتهر

يا شهر كمالك منتشر • يا شهر قدومك يا شهر

تحيا بنوا سمه النسم

يا شهر ربيع فيك بدا • من بالانوار قد انفردا
والخير بمولده اطردا • واتى للخلق بكل هدا
فبطلعته سعد الامم

صبح الارشاد به انصدعا • وبامر الله لقد صدعا
والخلق لنهج الحق دعا • وازال بسنته البدعا
فبسنته الخلق اعتصم

ظهرت بنبوته العبر • شهدت برسالته الشجر
والذيب وكلمه الحجر • وانشق بدعوته القمر
وانجاب بغرته الظلم

والجزع شكي وله وله • لفراق رسول الله له
لما بالمنبر بدا له • فلذلك أن وحن له
شوقا والم به الالم

ومعاذ بتفلته لصقا • يده بالمرفق اذ فرقا
وقتادة رد له الحدقا • وسقي الاحياء حيا غدقا
عمت للعوم به النعم

بهرت انوار شرايعه • ولكم ظهرت بمنازعه
من معجزة المنازعه • والماء خلال اصابعه

اضحي

اضحى ينهل وينسجم

قام القرأن بحجته • واقام دليل محجته

وتسامى الصدق ببهجته • وتناهى الحسن ببهجته

فالعقل يهيم ولايهم

معلي الاسلام ومعلمه • بهداه تشيد معلمه

ومبيد الكفر ومعدمه • بظباه اريق له دمه

فوجود الشرك به عدم

زين الارسال وخاتمهم • وشفيع الخلق وراحمهم

هو منجيهم هو عاصمهم • في يوم تبين جرائمهم

وتزل بهم فيه القدم

رسول الله كما وردا • يروي بالكوثر من وردا

لايظما وارده ابدًا • ولواء الحمد له عقدا

وشفاعته ترجو الامم

يارب انفع بمحبته • مشتاقا اسني رغبته

تقبيل مقدس تربته • وقبول منك لتوبته

عما يجنيه ويجترم

وانصر من قام بموسمه • يبدي الافراح بمقدمه

ويفيض عوايد انعمه • ملك امسي بتكرمه

للاجر يحوز ويغتنم

ملك قد عم تفضله • وملوك الارض تومله

برسول الله توسله • وعلي مولاه توكله

وحلاه العف والكرم

ملك يتخيل كالملك • كالشمس تحل ذري الفلك

كالبدر يضي بمحتلك • كالليث يصول بمعترك

تلقاه الاسد فتنهزم

بدر العلياء اذا انتسبا • اسد الهيجاء اذ ركبا

يعطي الالاف اذا وهبا • ويخاف الله اذا غضبا

لا هُجر لديه ولا بَرم

ملك قد لاحت اسعده • يحميه الله ويعضده

هو ينصره ويؤيده • وعلي الاملاك علت يده

وبعز علاه جرا القلم

امعز الدين وناصره • ومعيد الملك وجابره

لا زلت تشيد عامره • ابدًا وتجدد غامره

ما انهل بكفك منسجم

من عاند فضلك او جحدا • بالسيف يقرب ما بعدا

و يقيم لامرك من قعدا • فامدد للواء الملك يدا

من دون مواهبها الديم

فالنصر امامك والظفر • والسعد يساعده القدر

وعدوك واهٍ محتقر • بشراك فانك منتصر

بالله عليه ومعتصم

والدهر ببأسك ينتصف • والبحر بجودك يتّصف

ماذا اثنيه وما اصف • الغمام بنانك اذ يكف

ام نور سناك ام العلم

فبمثل علاك يفتخر • ونفيس ثناك يدخر

وبعصرك تفتخر العصر • فلقد حسنت لكم سِيَر

ولقد كرمت لكم شيم

من راي مراك من البشر • دلته حلاك علي البُشر

كالنور يدل علي الثمر • ضربت بظباك يد القدر

تفني الاعداءَ وتحتكم

سيف السلطان ابي حمو • يبدا مولاه به نجم

فيه لشياطنهم رجم • لازال بسطوته يسمو

يعفو ويعف وينتقم

فتلمسان بك في خول • من لاذت منك بخير ول

واعدت لها اسني الدول • عادت لعوايدها الاول

وناي عن ساحتها العدم

يا حسن مقام منك سما • ولعبد الواد حما كرما

فكانك فيهم مبتسما • قمر حفته نجوم سما

لا ظلم لديه ولا ظُلم

امليكًا جاوز كل مدا • وانال القصد لمن قصدا

وافاد بري واباد عدا • من نال رضاك لقد سعدا

وناي عن ساحته العدم

ثم انصرفت لسوق مرسلي الي بابه الكريم رجع الحديث

ولما رات العرب ما وهب الله امير المسلمين من عز السلطان

وتمهيد الاوطان وبلوغ الاوطار ومضاء المشرفي بسعادته

والخطار وتيقنوا جنوح عدوه الاكبر الي السلم وذهاب

كل خيال طارق حتي في الحلم تغنموا مسرة مقامه الكريم باعطاء

رهاينهم علي سننها المتعارف لسلفه الكريم من ابايهم

فخرج لقبضها منهم ولده المولي الامير الاعلي ابو تاشفين

اعزه

اعزه الله يوم الاحد العشرين من شهر ربيع الاخر فنزل البطحا
مطيلاً المقام بها لذلك وعلم بذلك سلطان المغرب حينئذٍ
ابو زيان بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان ابي الحسن و وزيره عمر
ابن عبد الله بن علي نمانعاه بتوجيه هدية مشتملة علي عشرين
فرس مسرجة ملجمة وصل بها الي بابه العلي يوسف عم الوزير
المذكور وعبد الرحمن بن محمد بن الامام في الثاني والعشرين من
جمادي الاولي فالفوا ببابه العلي الامير ابا زيد عبد الرحمن بن
ابي يفلوسن علي بن الامير ابي علي عمر بن السلطان ابي سعيد
ابن يعقوب بن عبد الحق رسولاً عن عمه عبد الحليم متملك
سجلماسة يومئذٍ في طلب الموازرة من امير المسلمين ايده الله
وفي خامس جمادي الاخري وفد علي باب مولانا امير المسلمين محمد
ابن يوسف بن اومازير الموحد ومحمد بن يعقوب بن علي الرياحي
من بجاية رسولين عن صاحبها حينئذٍ الامير ابي اسحاق بن
السلطان ابي يحيي في طلب الصلح علي ان يلحج مرسلهما ابا زيان
ابن عم امير المسلمين لها السلطان ابي سعيد المذكور مستقرا
عنده عما يرومه من الفساد باقطار امام المسلمين قولاً او فعلاً
كل ذلك تقية من صرختة نصره الله الامير ابا عبد الله

ابن يحيي علي طلب ملك بجاية قال ــــــ المولف عفي الله
عنه ولحقت اثناء هذا بمرسلي الامير ابي عبد الله المذكور رحمه
الله وجيئت به قاصدين باب مولانا امير المسلمين نصره الله
فلقينا وزيره المرحوم ابو محمد عبد الله بن مسلم بسيدات
ورحنا في رفقته الي الحضرة العلية فدخلناها ثامن جمادي
الاخري واتينا قصر الخلافة المنيف وقد جلس مولانا امير
المسلمين ايده الله بمشواره الاعلي من رحبة داره الكبري
كانما هو بسرير ملكه قمر السماء بمنزل شرفه تحف به الاسرة
الاعلون من قومه وعرب قطره معقلية وعامرية واعيان
الطبقات من اهل حضرته كواكب سعد اتصلت برب الطالع
يروق جمالها الابصار وتقف دون كنه جلالها البصاير
واشتمل مجلسه السعيد هذا علي ملكين حفصي ومريني
ورسولين كذلك كل يخنع في قصده لامير المسلمين رهبة
او رغبة فلما انقضي السلام انزلنا بدار يومن من قصور
الامارة علي الفرش الحافلة والقري الجزيل والبر العديم
النظير فتامل اخزك الله هذا الخليفة اعلي الله مقامه
وشرفه وجزاءه الاساءة بالاحسان وغفره عظايم

الزلات

الزلات و احتقاره كباير الجنايات فلا اعظم وزرا مما اسلفه
هذا الامير ابو عبد الله فيه وفي عمه رحمه الله ثم لم يكفه
الاحتمال وسعة الصدر حتي شفع ذلك بالكرامة والبر
والاحتفاء بالقصد و النصر علي طلب الملك خلد الله فخره
واجزل من الحسنات ذخره واطال ثناءه وشكره واطاب
في السنة الاقلام وافواه الايام ذكره قلت
هذا والله اعلم اعترافًا بالحق وتسليمًا لاهل الفضل في الفضل
ولكل علي يد ونعمة ورحم الله ذاك واطال مدة هذا
واعانني علي مفترض حقه رجع التاريخ ثم ان الخليفة
ايده الله صرف رسول المغرب بالخير وبعث مع رسل الموحدين
الفقيه العالم المرحوم ابا عبد الله محمد بن احمد الشريف
الحسني وثبط الامير ابا عبد الله الي ان يصل بسياسة
اعتمدها في ملكه يعود نفعها علي المستنصر به ولايام
قليلة بلغ الخبر بفرار محمد ابن السلطان ابي سعيد عم امير
المسلمين ايده الله من بجاية واستقراره بفحص حمزة عند
شيخ عربها ابي الليل بن موسي بن ابي الفضل اليزيدي قادحًا
باذيال الوطن نار فتنة فاتبع ايده الله الرسل المذكورين من

استردّ الفقيه ابا عبد الله الشريف وثقف بالمرية الاخرين
قلت ويا بردها على كبدي وكبد مخدومي الامير ابي عبد الله
رحمه الله لما كنا وجدنا من الم فراق الوطن والبعد عن مفارقه
الغر ولكل اجل كتاب رجع ثم نهض امير المسلمين ايده الله
وزيره عبد الله بن مسلم في عساكر لا تحصى لاخذ ابن عمه او طرده
ثم احساب امل الامير ابي عبد الله الموحد فيما ام له من مصارخته
على ملك وطنه فارتحل عن الحضرة الكريمة وارتحلنا معه يوم
الجمعة ثالث عشر شهر رجب الفرد ورحل ايضًا الخليفة
ايده الله من الغد فنزل بحلته المنصورة في فنة جبل تيزي
المطل على الحضرة من قبلتها فاقام هنالك شهرًا كاملًا ثم
انتقل الى المنية يوم الاحد الرابع عشر لشعبان المكرم ومن
الغد ورد عليه الخبر بان خالد بن عامر قتل اخاه تليب غيلة
لا لسبب سوى انقطاعه لخدمة مولانا امير المسلمين ايده
الله ونصحه اياه ولم يزل الوزير عبد الله بن مسلم يطوي بنا
المراحل ويستالف العربان من زغبة ورياح ويضم الحشود
فارسًا وراجلًا الى ان حلّ بفحص حمزة المذكور في ابان حصاد
الزرع في امم تكاثر الشهبان وظعن لا يحويها العد

وتزم

وتزم ابو الليل المذكور وصاحبه بمعقل جرجرة ذي الحصانة
المعروفة والانافة المشهورة فاخذ بمخنقهم واجتاح الناس
ما القوه بحزة من الزرع قايمه والحصيد وانتهبوا ما ادركوه
من الامتعة والضروع ثم اخذ الوزير من العرب المراهين علي
العادة واستعد لاطالة حصار القوم بما يجب فبادر ابو الليل
ابن موسي بالخدمة ملتزما صرف ابي زيان المذكور الي الشرق
واعطي الوزير ولده رهنا بذلك فانصرف ابو زيان الي تونس
واراح الله البلاد والعباد من فتنته واستقدم امير
المسلمين خلد الله ملكه وزيره لسياسة اقتضت ذلك
فامتنع الامير ابو عبد الله الموحد من الرجوع صحبته فودعه
وانصرف الي وطن رياح وقفل الوزير ابو محمد عبد الله بن مسلم
رحمه الله الي باب الخليفة ايده الله مؤيدا غانما فوصله ثاني
يوم دخوله نصره الله الي حضرته الكريمة من المنية وذلك
يوم الاثنين رابع شوال فالفي بالباب الكريم الشيخ ابا يعقوب
ونزمار بن عريف مزمعا المقام تحت ايالة الخليفة نصره الله
والانضواء الي حرمته وخالد بن عامر قاتل اخيه بالامس والناسي
ذنبه فيه بما سول له من امله وفي اخر هذا الشهر

استشعر الشيخ ابو يعقوب المخافة من بني عامر عدو طبيعته
فخرج عن الحضرة العلية يبغي اهله بصيدور فارحلهم وطوي
المراحل والساعات الي ان جاور وادي ملوية ناجيا بنفسه
وفي هذه الايام امر الخليفة ايده الله بثقاف خالد بن عامر
جزاه بما كسبته يده وفي يوم الخميس السادس والعشرين
لذي حجة سافر الامير الاعلي الاعز المولي ابو تاشفين بن مولانا
الخليفة نصره الله لاستيطان الجزاير والاستقلال بامرها
عوضا من جده المرحوم تم السفر الاول من كتاب بغية
الرواد في اخبار الملوك من بني عبد الواد
وما حازه مولانا الخليفة
ابو حمو من الشرف الراسخ
الاطواد ولله الحمد
وحده وصلي الله
علي انبيايه
اجمعين
تم

فهرس كتاب بغية الرواد في ذكر
اخبار الملوك من بني عبد الواد وما حازه
مولانا الخليفة ابو حمو من الشرف
الشاهق الاطواد علي التمام والكمال

١٦١

٣٢٥

تم الفهرس علي يد كاتب معاني
أحْرُفِهِ و راقم عدد صُحُفِهِ
الفقير يوحنا بن يوسف وارسي
الفرنسيسي عفي الله عنه



